



# قراءة متأنية في بعض المناهج الدراسية في المملكة العربية السعودية

تأليف / د. سهيلة زين العابدين حمّاد

قراءة لبعض مقررات المواد الدينية والدراسات  
الاجتماعية والمواطنة

للعام الدراسي 2019-2020 م

كتاب قراءة متأنية في بعض المناهج الدراسية في المملكة

العربية السعودية

قائمتي / د. سهيلة زين العابدين عمار

الجزء الأول

قراءة لمقررات بعض المواد الدراسية لعام

1440/2019<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . نُشر في سلسلة مقالات في صفحة الرأي بجريدة المدينة في الفترة من 23/2/2019 إلى 26/10/

2019م .

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى معالي وزير التعليم بالمملكة  
العربية السعودية مع التحية والتقدير.

## فهرس الموضوعات

2.....	إهداء
3.....	فهرس الموضوعات
9.....	مقدمة
11.....	الفصل الأول
11.....	غياب الحوار بين الآباء والأبناء
12.....	غياب الحوار بين الآباء والأبناء
13.....	أهم أسباب غياب الحوار بين الآباء والأبناء
15.....	نتائج غياب الحوار بين الآباء والأبناء
17.....	نصائح للآباء والأمهات لتعزيز مواهب وقدرات أبنائهم المراهقين
20.....	الفصل الثاني
20.....	النسخ في القرآن الكريم
21.....	النسخ في القرآن الكريم
26.....	نسخ آيتي عشر رضعات والرجم في مناهجنا الدراسية
28.....	فراش الرسول صلى الله عليه وسلم
28.....	حديث نسخ ما سُميت بآية الرجم من الإسرائيليات
32.....	تتناقض روايات معز بن مالك
34.....	الفصل الثالث
34.....	الميراث والوصية
35.....	العول في قسمة الميراث

40	التعصيب بالذكر في الميراث
42	وضع رواية تعصيب الذكور في الميراث
44	لا ميراث لذوي الأرحام في مناهجنا الدراسية!
47	الوصية في مناهجنا الدراسية
50	الفصل الرابع
50	الحجاب واللباس والزينة في مناهجنا الدراسية!
51	الحجاب واللباس والزينة في مناهجنا الدراسية!
59	الفصل الخامس
59	الاختلاط في مناهجنا الدراسية
60	الاختلاط في مناهجنا الدراسية
68	الفصل السادس
68	عمل المرأة بين رؤية 2030 ومناهجنا الدراسية
69	عمل المرأة في فقه ثالث ثانوي
72	نساء مسلمات نبغن في علوم الفلك والرياضيات والفقه في القرن 4هـ/10م
76	الفصل السابع
76	حقوق الزوجين
77	حقوق الزوجين في مناهجنا الدراسية
84	حقوق الزوجين في فقه ثالث ثانوي
89	النشوز
91	علاج نشوز الزوجة في آية النشوز
95	الفصل الثامن

95	تدريس ظاهرة الإلحاد في مناهجنا الدراسية
96	تدريس ظاهرة الإلحاد في مناهجنا الدراسية
97	الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم
99	المرأة وعلاقتها الزوجية والأسرية ومشاركتها في الحياة العامة
104	الفصل التاسع
104	موضوعات متفرقة
105	حديث أمّرت أن أقاتل النَّاسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله في مناهجنا الدراسية!
107	تحريم الغناء في منهج الحديث للمرحلة الثانوية
110	قراءة متأنية في بعض المناهج الدراسية في المملكة العربية السعودية
110	تأليف/ د. سهيلة زين العابدين حمّاد
110	الجزء الثاني
110	قراءة لبعض مقررات الدراسات الاجتماعية والمواطنة
110	للعام الدراسي 1441هـ / 2019-2020م
111	تنويه
112	مقدّمة
115	الفصل العاشر
115	مصطلحات تاريخية خاطئة
116	مصطلح الدراسات الاجتماعية وتعريف التاريخ في مناهجنا الدراسية للعام الدراسي 1441هـ
119	التفسير الإسلامي للتاريخ
120	المفهوم الإسلامي للزمان والأحداث
120	خصائص منهج التفسير الإسلامي للتاريخ

125	مصطلح (غزوة) لم يرد في القرآن فكيف يعتبره البعض من الثوابت؟.....
130	مصطلح " حرب المرتدين" في مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة.....
135	أهداف الفتوحات الإسلامية في مناهج الدراسات الاجتماعية.....
137	انتشار الإسلام عن طريق التجار.....
140	مفهوم الجهاد في سبيل الله لدى معدي مناهجنا الدراسية.....
147	مصطلح " الخلافة".....
151	ضعف حديث "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي..".....
154	الفصل الحادي عشر.....
154	الحضارات العربية قبل الإسلام.....
155	أولاً: تعريف الحضارة.....
156	ثانياً: الحضارات قبل الإسلام.....
158	خطأ تاريخي كبير.....
161	الفصل الثاني عشر.....
161	الحضارة الإسلامية.....
162	ملاحظات عامة على درس الحضارة الإسلامية.....
165	فن العمارة وبناء المساجد.....
166	شهادات مستشرقين ومؤرخين أوروبيين على إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية.....
170	الفصل الثالث عشر.....
170	تغيب دور الصحابيات الجليلات في تأسيس دولة الإسلام الأولى.....
171	تمكين المرأة في رؤية 2030م.....
173	تجاهل مناهج السيرة النبوية الدراسية هجرات النساء.....

174	تجاهل مناهج السيرة النبوية الدراسية بيعات الصحابييات
175	تجاهل مناهج السيرة النبوية الدراسية مشاركات الصحابييات في القتال وتطبيب الجرحى
177	تجاهل مناهجنا الدراسية لمشاركة الصحابييات في الشورى ورواية الحديث
177	تجاهل مناهجنا الدراسية مشاركة الصحابييات الجليلات في الحياة العامة
178	تغيب دور المرأة في العصر الراشدي
179	أولاً : دورها السياسي
180	ثانياً: دورها العلمي
182	الفصل الرابع عشر
182	تغيب إسهامات المرأة في الحضارة الإسلامية
183	تغيب إسهامات المرأة في بناء الحضارة الإسلامية
183	في المجال الحربي
185	في تأسيس العلوم الإسلامية
190	إسهاماتها في العلوم العلمية
192	الفصل الخامس عشر
192	تغيب دور المرأة السعودية في تأسيس الدولة السعودية !
193	السيدة موضي بنت أبي وهطان زوج الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى
195	غالية البقومية: سيدة من عرب البقوم من بادية بين الحجاز ونجد
198	الفصل السادس عشر
198	الدولة العثمانية في مناهجنا الدراسية
199	الدولة العثمانية في مناهجنا الدراسية
202	التوصيات





## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعد التربية التعليمية من أهم أسس تكوين عقيدة الفرد وفكره وقوام شخصيته جنبًا إلى جنب مع التربية الأسرية، ولكن الملاحظ هناك قصور واضح في التربيَتين الأسرية والتعليمية، ممَّا ترتب عليه وقوع بعض شبابنا في مستنقعي الإرهاب والإلحاد، وهروب بعض فتياتنا خارج الوطن وطلبهنَّ حق اللجوء، ورغم انفاق الدولة مليارات الريالات على التعليم وتطوير مناهجه إلَّا أننا نجد القائمين على إعداد المناهج الدينية للتعليم العام والجامعي، مصرّون على التمسك بالخطاب الديني المفسّر من قبل البشر بما حواه من مفاهيم خاطئة لبعض الآيات القرآنية<sup>1</sup>، مع الاستدلال بأحاديث ضعيفة وموضوعة لتأييد ما يذهبون إليه، وقد سيطر الفكر الأخواني على هذا الخطاب منذ القرن الماضي، وتوجيهه وفق أهدافه ومخططاته وأجنداته لِتَمَكُّن الأخوان من إعداد المناهج الدراسية في معظم البلاد العربية ولا سيما الدول الخليجية، ومن ضمنها المملكة العربية السعودية، ولا يزال بعضهم متواجد في لجان إعداد المناهج الدراسية إلى الآن، فأصبح بذلك أبناء ثلاثة أجيال يحملون الفكر الأخواني بمن فيهم أبناء هذا الجيل، ومنهم من أصبحوا أخوانيون بالفعل والفكر، وبعضهم تورط في عمليات إرهابية، أمَّا الملحدون من أبناء هذا الجيل هم ممن تمردوا على هذا الفكر الذي لا يزال يدرّس لهم حتى اليوم، وفي هذه القراءة المتأنية لبعض ما جاء في مناهج المواد الدراسية الدينية ( تفسير - حديث - توحيد

---

1. كآية (106) من سورة البقرة (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فقالوا بالنسخ في القرآن الكريم، وآية (34) من سورة النساء ( وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۗ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ) فقالوا بالضرب البدني للزوجة، وغيرها من الآيات.

- فقه - ثقافة إسلامية) في المرحلتين الدراسية : المتوسطة والثانوية نُشرت في سلسلة مقالات في صفحة الرأي بجريدة المدينة في الفترة من 2019 /2/23 إلى 2019 /10/26م يتضح لنا مدى تغلغل هذا الفكر في مناهجنا الدراسية، وعلى وزارة التعليم أن تحررنا من هذا الفكر بتغيير أعضاء لجان المناهج الدراسية الدينية والدراسات الاجتماعية في التعليم العام والجامعي؛ إذ لي قراءتين أُخريين لمناهج التاريخ في جميع مراحل التعليم العام ، وكذلك لبعض مناهج الثقافة الإسلامية في جامعاتنا، وقد وجدتها لا تخرج عن دائرة الفكر الإخواني.

المؤلفة

حرر في الرياض 19 شعبان 1441هـ الموافق 12 إبريل 2020م

## الفصل الأول

مخيار المحو لرب بين الآباء والأبناء

## غياب الحوار بين الآباء والأبناء

من الأخطاء الكبرى في تربيته الأسرية غياب الحوار بين الآباء والأبناء، فلأسف الشديد نجد كثيراً من الآباء والأمهات يحسبون أنّ تربية الأولاد قائمة على إصدار الأوامر بـ "أفعل ولا تفعل" بدون نقاش ولا حوار، وقد يمنعون البنات من الخروج من البيت ظناً منهم أنّهم بهذا المنع يحمونهنّ من الانحراف والانحلال، وفاتهم أنّهم بهذا يجعلونهن فرائس سهلة للمنظمات التي تتواصل معهن عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي لدفعهن إلى الإلحاد والعقوق والهروب من بيوتهن وبلدهن وطلب اللجوء إلى بلاد أخرى بمخطط مرسوم لهن من قبل تلك المنظمات، فلو كانت هناك علاقة صداقة بينهن وبين آبائهن وأمهاتهن، مع وجود بيئة مفتوحة للحوار بينهن وبين والديهنّ تمكنهنّ بدء حوار معهم أو مع أحدهم في أي وقت، وحل أي شيء، دون الخوف من العقاب، أو توجيه اللوم إليهم بسبب هذا الحوار، لما تمكّنت تلك المنظمات من عمل غسيل مخ لهن، ودفعهن للهروب وطلب اللجوء؛ لذا فحوار الآباء مع الأبناء حق من حقوق الأبناء على الآباء، ومن أهم أسس التربية السليمة، فلا تربية بلا حوار، فبالحوار يكتسب الطفل لغته، وهويته، وتتكون عقيدته وشخصيته وأخلاقياته وقيمه وسلوكياته، فهو حق من حقوقه الأساسية في البناء والتكوين، من هنا جاء قوله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه"<sup>1</sup>

إنّ غياب الحوار داخل بيوتنا بين أفراد الأسرة الواحدة، بين الزوج وزوجته، وبين الآباء والأبناء، و بين الإخوة والأخوات مكّن تلك المنظمات من اختراق بيوتنا، وعمل غسيل أدمغة لبعض أولادنا وبناتنا، وإيقاعهم في مستنقع الإرهاب، أو الإلحاد، ويعود هذا الغياب إلى عدم تنشئتنا لأولادنا بنين وبنات على ممارسة الحوار، لم نربهم التربية الروحية والخلقية والوجدانية

<sup>1</sup>. من صحيح مسلم عن أبي هريرة.

والعقلية والاجتماعية والنفسية التي يشكل الحوار القائم على الإقناع والاحترام أهم أسسها، بل منا من رباهم بصيغة الأمر والنهي، والضرب والتخويف، وتحريم النقاش .

إنّ في ثنايا الحوار فوائد جمّة نفسية وتربوية ودينية واجتماعية وتحصيلية تعود على المحاور بالنفع كونها تسعى إلى نمو شامل وتنهج نهجاً دينياً حضارياً ينشده كثير من الناس، وقد أولى القرآن الكريم الحوار أهمية بالغة في مواقف الدعوة والتربية، وجعله الإطار الفني لتوجيه الناس وإرشادهم؛ إذ فيه جذب لعقول الناس، وراحة لنفوسهم؛ لذا يعد الحوار بين الآباء والأبناء ضرورة لغوية ودينية وعقدية وتربوية وخلقية واجتماعية ونفسية وإبداعية وأمنية ووطنية، ومن هنا جاء اهتمام الإسلام بالحوار اهتماماً كبيراً، وذلك لأنّه يرى بأنّ الطبيعة الإنسانية ميالة بطبعها وفطرتها إلى الحوار.

### أهم أسباب غياب الحوار بين الآباء والأبناء

وتلخص أهم أسباب غياب الحوار بين الآباء والأبناء في التالي:

- ممارسة العنف ضد الأبناء من قبل الأبوين أو أحدهما، والخلافات الدائمة بين الأبوين. وغياب الحوار بين الأبوين، وانشغالهما في أعمالهما الخاصة، وترك رعاية الأطفال للخادمات والمربيات، وفقدان المصداقية بين الآباء وأبنائهم.
- عدم إنصات الآباء إلى الأبناء، فالإنصات إلى الأبناء أحد أبرز مقومات الحوار الفعال مع الأبناء، وبانعدامه ينعدم الحوار، ووجوده يغري الأبناء على الحديث، وما أقصده هنا هو الإنصات الواعي، ومشاركة الابن الحديث عن طريق هذا الإنصات العملي.

تحويل الآباء الحوار مع أبنائهم إلى أوامر، فإذا لم ينفذوها يتوقف الحوار معهم. تصميم الأب على رأيه: لا يحب الأبناء أن يدخلوا في حوار يعلمون أنّ نهايته قسرهم على وجهة نظر معينة يصر فيها الأب على رأيه، وأنّه هو الذي سينفذ في النهاية، فلا جدوى من

النفاس؛ لذا ينبغي ان يكون الأب صبوراً، ويتعامل مع آراء أبنائه بهدوء، ولا ضير أن ينتهي إلى آرائهم إذا وجد فيها الصواب، ولم تلحق بهم الضرر.<sup>1</sup>

- انصراف بعض الآباء عن الحوار مع أبنائهم لعدم التزام الأبناء بأداب الحديث، مثل: التطرق الى موضوعات فرعية، وعدم الإنصات الى الأب أو الأم أثناء الحوار، وإصرار الأبناء على آرائهم. وينبغي على الأب أن يتمهل ويعلم أبناءه كيف ينصتون، وكيف يتحدثون ويلتزمون بأدب الحوار، ولا يمل من التوجيه المستمر المتأني في هذا الاطار، وألا يتعجل أن يكون الأبناء على الصورة التي وصل هو إليها، وللزمن وللوقت حكمة،(الوقت - كما يقولون - جزء من العلاج)
- عدم قدرة الأب على إجراء حوار فعال مع أبنائه، فإذا كان الأب لم يتعلم بعد مهارة الحوار مع أبنائه توقف الحوار، وأصبح حواراً موسمياً، فقد يكثر الأب الحديث مع أبنائه مستعملاً الأسئلة المغلقة التي لا تشجع الابن على أن يفضي بمكنونات

1 . نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 2019/2/23م. [https://www.al-](https://www.al-madina.com/article/616535/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1-)

%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82%D8%A7%D8%AA-  
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-  
%D9%88%D8%BA%D9%8A%D8%A7%D8%A8-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-  
%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%B9-  
(1)-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1

صدره، أو أن يعتمد السخرية من أبنائه، وملاحظتهم بالكلمات النابية الجارحة التي توقف مجرى الحوار بينهم، أو الإصرار على فتح حوار في موضوع لا يناسب الوقت طرحه، ومن الحكمة إرجاء بعض الموضوعات الى الوقت الذي يرغب فيه الأبناء، أو التسرع في الحكم على الأشياء بالشكل الذي يحكم من خلاله الابن على الأب بأنه غير موضوعي وغير منصف، أو الحديث المباشر في بعض الموضوعات، ففي بعض الموضوعات يستطيع الأب أن يصل الى مراده في التعرف عليها من خلال الحوار غير المباشر.

- إحساس الأب بعدم جدوى الحوار: كثيرًا ما ينشغل أبناؤنا بأشياء أخرى ويعزفون عن الحوار معنا، مثل: اللعب، أو الترفيه، من ثم يشعر الأب بعدم جدوى الحوار، وينبغي أن يتنبه الأب لذلك، وألاً يتدخل أو يطرح موضوعات للحوار إلا إذا كان الوقت مناسبًا، والابن راغبًا في الحديث، أو قد يشارك الأب أبناءه ألعابهم، وأثناء اللعب والانسجام يفتح الأب الحوار بصورة غير مباشرة، وينبغي هنا أن يتحين الأب الفرصة التي تصنعها المواقف أو التي يرغبها الابن.
- فُرِضت علينا ظروف منها أن نخوض بأبنائنا سباقًا في التعليم يلهث فيه معنا الأبناء بشكل قد يتناقض مع إمكانياتهم وظروفهم وقدراتهم، وقد يخفق الأبناء في هذا السباق، ولا يصلون الى ما نود، أو يحصلون على درجات منخفضة، ويكثر اللوم والعتاب، ثم يتوقف الحديث، لأننا لم نشأ تحويل طبيعة الموضوع، وصممنا على موضوع معين قد لا تسعف قدرات أبنائنا تحقيقه، لذلك - عزيزي الأب، عزيزتي الأم - لا تكونا تقليديين! تخلصا من ضغوط المجتمع والواقع، وانظرا لكل فرد من أبنائكما على أنه نسيج وحده، واكتشفا نقاط تميزه، وحاولا أن تشيرا إليها دائمًا، فقد تحفز هذه النقاط للتغلب على نقاط ضعفه، وسوف يحب الحديث معكما في الموضوعات التي يشعر بتميزه فيها.

## نتائج غياب الحوار بين الآباء والأبناء

والسؤال الذي يطرح نفسه:



## ما نتائج غياب الحوار بين الآباء والأبناء؟

يمكن تلخيصها في التالي:

- مصادقة الأولاد لقرناء السوء.
  - تورط الأولاد بنين أو بنات في علاقات جنسية محرّمة، أو ممارسة الدعارة.
  - وقوع الأولاد بنين أو بنات في مستنقع إدمان المخدرات.
  - لجوء الفتيات، أو هروبهن وهروب الفتيان، أو انتحارهم، أو محاولاتهم الانتحار.
  - وقوع الأولاد بنين أو بنات في حبال شبكات المنظمات الإرهابية.
  - تعرض الفتيات لابتزاز بعض الشبان نتيجة إقامة علاقات معهم عبر الإنترنت، أو الهاتف النقال.
  - بُعد الأولاد عن الآباء، وعدم ارتباطهم بهم عاطفياً وإنسانياً، وقد يصل هذا البعد إلى مرحلة العقوق.
- إنّ فتح الآباء باب الحوار مع أولادهم سوف يجنبهم الوقوع في تلك المهالك؛ إذ لا بد من كسر حواجز الصمت بين الآباء والأبناء، وأولى خطوة في ذلك هي مصادقة الأولاد، والتقرّب منهم، ومنحهم الحب والحنان والإحساس بالأمان ليبوحو بما يعرقل صفو حياتهم، وما يواجههم من تهديدات أو إغراءات وإغواءات، وما يحركهم من نزوات، فيقف الآباء مع أبنائهم لاجتياز كل تلك الأزمات والعقبات دون أن يخسروا أكثر، وتكون دروساً وعبراً لهم يستفيدون منها في حاضر ومستقبل حياتهم.<sup>1،2</sup>

<sup>1</sup> . د. سهيلة زين العابدين حمّاد: حوار الآباء مع الأبناء حق للأبناء، ص 47، ط1، 2010/1431م، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض.

<sup>2</sup> . نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 1019/3/2م. <https://www.al-madina.com/article/617781/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%84>

من هنا نجد أنّ لغة الحوار بين الآباء والأبناء من أهم مقومات الأسرة الناجحة، حيث يؤكد العديد من الخبراء في مجال التربية أنّ غياب الحوار داخل الأسرة يتسبب في العديد من الحواجز وانهيار العلاقة بين الآباء وأبنائهم، كما يؤدي إلى تفككها، وخاصة في فيما يتعلق بسن المراهقة لدى الشباب، كما ذهب بعض علماء النفس إلى وضع غياب الحوار في خانة الاتهام المتسببة في السلوكيات الخاطئة والمشاكل الاجتماعية والحياتية والأمراض النفسية التي تعترى بعض أبناء الأسرة والتي تترسب مع كبر سنهم وتورثهم أحيانًا مجموعة من الأزمات النفسية يصعب القضاء عليها فيما بعد.

### نصائح للآباء والأمهات لتعزيز مواهب وقدرات أبنائهم المراهقين

وقبل أن أختتم الحديث عن حوار الآباء مع الأبناء رأيتُ ضرورة التوقف عند تقديم نصائح للآباء والأمهات لتعزيز مواهب وقدرات أبنائهم المراهقين، منها:

---

%D8%AC%D9%88%D8%A1-  
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82%D8%A7  
%D8%AA-  
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A7  
%D8%AA-%D9%88%D8%BA%D9%8A%D8%A7%D8%A8-  
%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-  
%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%A1-  
%D9%85%D8%B9-  
(2)-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1  
<https://www.al-madina.com/article/617781/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%BA%D9%8A%D8%A7%D8%A8-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%B9->  
(2)-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1

- شجعا أبناءكما المراهقين على التخطيط للمستقبل بسؤالهم " ماذا تفعلون غداً بعد المدرسة؟  
اعملا لوحة عائلية مع تخصيص مكان لهم فيها ليكتبوا أشياءهم الهامة.<sup>1</sup>
- لا تذكراهم دوماً بالأشياء التي يجب عليهم القيام بها، حتى يتعلموا عن طريق الإحساس بالعواقب ،وعندما يشعرون بالملل، أو لا يستطيعون التفكير فيما يجب عليهم القيام به، اطلبوا منهم أن يقترحوا خيارات لذلك.
- عليكما تعليمهم كيفية الاختيار، مع إعطائهم الفرصة ليروكما وأنتما تفاضلان بين الخيارات، وتحاولان معرفة المزيد عنها قبل اتخاذ القرار، فتعلم كيفية الاختيار ليس عملية أوتوماتيكية، واستخدما كلمة " اختيار " كثيراً لأنَّ كل شيء نقوم به يعد اختياراً لحد ما<sup>2</sup>.
- شجعا أولادكما على الحديث عن أنفسهم، وليس التجارب التي مروا بها. حدثاهم عن الحقوق: حقوقهم، وحقوق الآخرين، وكذلك حقكما، شجعاهم على أن يكون لهم آراؤهم الخاصة بهم حتى ولو كانت سخيفة، وأظهرا شخصيتكما لطفلكما دون أن تكونا عدوانيين، أو متسلطين عليه<sup>3</sup>.
- لا تبخلا عليهم بالثناء عليهم حتى عند ارتكابهم خطأ، وعندما يحدث خطأ، فعليكما بنقد الخطأ لا الشخص نفسه، وأشعراهم بأنكما تحبانهم وفخوران بهم قدر استطاعتكما.
- علمانهم معنى الحرية وحدودها، فأنت حر فيما تعتقد وتفكر وتتعلم وتعمل، وتتكلم، وتتنقل وتلبس، وتأكل وتشرب، ولكن عندما تمارس حريتك عليك أن تُراعي حقوق أسرتك ومجتمعك وبلدك، فلا تكون ممارستك للحرية على حساب حقوق أحد منهم، كما عليك أن تُراعي ضوابط هذه الحرية طبقاً للدين الذي تعتقده، أمّا إن كنت مُلحدًا: فهناك

<sup>1</sup> . المرجع السابق، ص51 نقلاً عن هاينز وآليسون بافرستوك: مهما حدث " دليل عملي لتربية الأطفال المراهقين"، ص 262، ط1، 2997م، مكتبة جري . الرياض.

<sup>2</sup> . المرجع السابق.

<sup>3</sup> . المرجع السابق.

ضوابط للحرية تعاقد عليها المجتمع الذي تعيش فيه عليك الالتزام بها، فالحرية لا تعني أن تُدخّن أو تتعاطى المخدرات، أو المسكرات، أو تمارس الجنس مع من تشاء، ولا تعني للفتاة المسلمة كشف ساقها وركبتيها وجزء من ساقها، كما رأينا رهف القنون ترتدي "شورت" في عز البرد عند قدومها إلى كندا بصحبة وزيرة الخارجية الكندية، فقط لتعلن أنّها أصبحت حرة!

وهكذا نجد الحوار داخل الأسرة من أهم مقومات تأسيس أسرة صالحة تنفع مجتمعها وأمتها لإنشاء جيل خالي من العقد النفسية التي ترسبت في أجيال سابقة نتيجة للتربية الخاطئة، وليكون قادرًا على تحدي ومواجهة مشكلات وأزمات الحياة، ويحمي الأولاد من رفقاء السوء ومن الوقوع في مستنقعات الإرهاب الإلحاد والهروب واللجوء<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> . نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 2019/3/9م.

## الفصل الثاني

### النسخ في القراءة الكريم

## النسخ في القرآن الكريم<sup>1</sup>

من أكبر وأخطر المنافذ التي نفذ منها مخططو إحداد شبابنا ذكورهم وإناثهم القول بنسخ القرآن الكريم، فما يقوله المفسرون والمختصون بالناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم يُعد تلاعبًا بالقرآن، وتعطيلًا لكثير من أحكامه، وإساءة إلى الله المشرع، وجعلهم من التشريع الإلهي لعبة، مثل قولهم في ما نُسب روايته إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فحفظتها وكتبتها في مصحفي فلما كان الليل رجعتُ إلى مضجعي، فلم أرجع منها بشيء، وغدوتُ على مصحفي، فإذا الورقة بيضاء، فأخبرتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة.<sup>2</sup>

فهل يُعقل أن الله يُشرع تشريعًا في النهار، ويمحوه في ليل ذات اليوم؟

كيف قبل علماء الإسلام على مختلف العصور هذه الرواية؟ بل كيف يورد البخاري ومسلم في صحيحهما رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هل يُعقل أن آية تنزل، ثم تُلغى في ليلة واحدة؟ وما الحكمة من نزولها ثم إلغائها؟

وكذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن آية الرجم التي نُسخت تلاوتها وبقي حكمها، أنه قال: "لولا أكره أن يقول الناس قد زاد في القرآن ما ليس فيه لكتبت آية الرجم وأثبتها، فوالله لقد قرأناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترغبوا عن آباءكم فإن ذلك كفر

---

<sup>1</sup> . مادة التفسير للمرحلة الثانوية للعام الدراسي 2018/2019

<sup>2</sup> . أبو القاسم هبة الله بن سلامة أبو النصر: الناسخ والمنسوخ، هامش ص 12 . 13.

بكم الشيخ والشيخة إن زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم"، فهذا منسوخ الخط ثابت الحكم.<sup>1</sup>

هل يُعقل أن آية الرجم إن كانت قد أُلغيت تلاوتها وبقي حكمها لماذا لم يُخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك، بدلاً من سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فمن هو مُبلِّغ الوحي محمد عليه الصلاة والسلام أم عمر بن الخطّاب؟

هذا أولاً وثانياً: نص الآية: " لا ترغبوا عن آبائكم فإنّ ذلك كفر بكم الشيخ والشيخة إن زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم" هذا النص لا يتفق مع الأسلوب القرآني على الإطلاق، ولا يوجد في اللغة العربية شيخة، فيقال على المسن شيخ(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)<sup>2</sup>، والمسنة عجوز(وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)<sup>3</sup> ثمّ أنّها لم تُبين إن كانا محصنين أم لا، فليس بالضرورة لكونهما شيخين أن يكون لكل منهما زوج؟ ولماذا الشيخ والشيخة؟ فهذان في الغالب تضعف لديهما الرغبة الجنسية، فلا مبرر لزنائهما، ولكل منهما متزوج؟

ثالثاً: هل يُعقل أن سيدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يخشى الناس ولا يخشى الله، فكيف يجرؤ على كتابة آية أُلغيت تلاوتها من قبل الخالق جل شأنه، وكل خوفه من قول الناس؟

ونعلم أن الله قد تعهد بحفظ كتابه، ومكتوب منذ الأزل في اللوح المحفوظ، فنزول آيات القرآن مثبتة في اللوح المحفوظ، والقول بنسخها وإزالتها من القرآن المتلو، ينفي هذه الأبدية للحفظ في اللوح المحفوظ، ويجعلها فرضية وهمية، وهذا ما يقوله "الملحدون"، وهذا أحد مكامن خطورة القول بالناسخ والمنسوخ أي ببطلان أحكام بعض آيات القرآن؛ إذ يثير الشكوك في صحته، وأتته

<sup>1</sup> . المرجع السابق:هامش ص 13، 14.

<sup>2</sup> . القصص:23.

<sup>3</sup> . الذاريات: 29.

من عند الله، وكان من أسباب إلحاد بعض شباب الإسلام؛ إذ وجدوا أنّ قضية النسخ والمنسوخ تتصادم مع آية (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)<sup>1</sup> والكم من الآيات التي وقع عليها النسخ والتغيير والتبديل والزيادة والنقص، وتحويل الحرام حلالاً، والحلال حراماً تثبت أنّ في القرآن اختلافاً كثيراً، جعلت الملحدون يقولون: "إنّ القرآن بهذا قد حكم على نفسه بأنه ليس من عند الله" (تعالى الله عما يصفون)

لذا فوجئنا بدرس النسخ في مادة التفسير للمرحلة الثانوية للعام 2019/2018، الذي يُشكك شبابنا في صحة القرآن، ونحن نعلم بمخطط دفعهم إلى الإلحاد، وأصبح للأسف من شبابنا ذكوراً وإناثاً ملحدين!

والغريب أنّ النسخ في القرآن الكريم لم يكن مقرراً في مناهجنا الدراسية حتى وقت قريب، ودرس النسخ حوى على معلومات تُشككك بأنّ القرآن منزل من عند الله، وأنّه محفوظ من الأزل في اللوح المحفوظ.

إنّ القول بالنسخ في القرآن الكريم من أخطر المنافذ التي نفذ منها مخطو الإلحاد والإرهاب لإيقاع شبابنا فيهما لأنه يلغي أزية حفظه في اللوح المحفوظ، مع أنّه لا يوجد نسخ في القرآن الكريم؛ إذ وقع بعض المفسرين في خطأ فهم قوله تعالى: (مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا)<sup>2</sup> فدفعهم إلى إيجاد ما يُسمى بالناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، فقد حصروا فهمهم للآية على النسخ في القرآن الكريم، وفاتهم أنّ المقصود شريعة موسى عليه السلام بنسخ آيات منها طبق الأصل، أو إنساءها بخير منها، ومن الآيات التي في شريعة

<sup>1</sup> . الذاريات: 29.

<sup>2</sup> . البقرة: 106.



موسى عليه السلام، ونُسخت مثلها طبق الأصل في شريعة الرسالة المحمدية توضيحاً لقوله تعالى: (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا) قوله تعالى: (وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...)<sup>1</sup>

نلاحظ أنّ الشريعة الخاتمة جنحت إلى التخفيف في عقوبة القتل الخطأ، فجعلتها في أدنى درجاتها صيام شهرين متتاليين لمن لم يجد الدية، بينما كانت في شريعة موسى عليه السلام تصل إلى النفي لإحدى ثلاث مدن بعينها، وهذا يأخذنا قياساً إلى قلع العين وكسر السن المتعمد وعقوبته المثل قصاصاً كما في الآية، أمّا القلع والكسر الخطأ فبدفع مرتكبه تعويضاً مادياً في الشريعة الخاتمة، يتضح هذا من قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)<sup>2</sup> (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ...)<sup>3</sup>

أمّا قوله (نأت بخير منها أو مثلها) يوضحه (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده)<sup>4</sup> فنسختها آيات خير منها في شريعة الرسالة المحمدية (وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا. وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ...)<sup>5</sup> (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)<sup>6</sup>

1 . المائدة: 45.

2 . الإسراء: 33.

3 . النساء: 92.

4 . الأنعام: 152.

5 . النساء: 2، 3.

6 . النساء: 10.



ولكن في درس النسخ المقرر في مادة التفسير للمرحلة الثانوية للعام الدراسي 2019/2018 في الصفحات (32-35) نجد معدو المنهج قد قرروا أن آية (106) من سورة البقرة من أدلة النسخ للقرآن الكريم، وذكروا أمورًا عجيبة عن النسخ لم أقرأها حتى في كتب الناسخ والمنسوخ!

### نسخ آيتي عشر رضعات والرجم في مناهجنا الدراسية<sup>2،1</sup>

مما يدعو إلى الدهشة والاستغراب أن درس النسخ في القرآن الكريم في منهج التفسير للمستوى الثالث للتعليم الثانوي المسار الأدبي ص 90، 91 يشكك في صحة القرآن من خلاله إيراده رواية نُسبت إلى السيدة عائشة رضي الله عنها، بأنها قالت: " كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن " <sup>3</sup>

دلالة هذا الحديث جد خطيرة، لو سلمنا جدلاً بصحته، فهذا يعني أن القرآن الكريم تعرض للحذف، فإن توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وآية خمس الرضعات فيما يُقرأ من القرآن، أي تم إقرارها في العرصة الأخيرة ولكن عند جمع القرآن الكريم تم حذفها، فهذا قول خطير، ودلالته أخطر مما يؤكد عدم صحة هذا الحديث؛ إذ لا يمكن أن السيدة عائشة رضي الله عنها تقول بتعرض القرآن الكريم للحذف، ولست أدري كيف معدو منهج التفسير يوردون هذا الحديث الذي يشكك في صحة القرآن الكريم لوروده في صحيح مسلم؟ هل وصل بنا الحد أن نشكك في

---

<sup>1</sup> . نُشر في جريدة المدينة بتاريخ 20/9/2019 م ، رابط المقال : [https://www.al-madina.com/article/650895/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%86%D8%B3%D8%AE-%D8%A2%D9%8A%D8%AA%D9%8A-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%B1%D8%B6%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(1\)](https://www.al-madina.com/article/650895/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%86%D8%B3%D8%AE-%D8%A2%D9%8A%D8%AA%D9%8A-%D8%B9%D8%B4%D8%B1-%D8%B1%D8%B6%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-(1))

<sup>2</sup> . مادة التفسير للمستوى الثالث للتعليم الثانوي المسار الأدبي.

<sup>3</sup> . صحيح مسلم: كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، حديث رقم 1452.

صحة القرآن الكريم الذي بين أيدينا لمجرد أنّ الإمام مسلم أورد في صحيحه رواية منسوبة للسيدة عائشة رضي الله عنها تُشكك في صحة القرآن، لإثبات صحة ما ذهبوا إليه من نسخ القرآن الكريم!!

ومما يؤكد عدم صحة هذا الحديث ما رواه الدارقطني وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرا. ولقد كان في صحيفة تحت سريري. فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلّم وتشاغلنا بموته، دخل داجن (صغير الماعز فأكلها.<sup>1</sup> وروى هذا الحديث أيضًا الإمام أحمد في مسنده بلفظ: "لقد أنزلت آية الرجم ورضعات الكبير عشرا فكانت في ورقة تحت سرير في بيتي فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلّم تشاغلنا بأمره ودخلت دويبة لنا فأكلتها"<sup>2</sup>

فهل تصدق أنّ آيتين من كتاب الله سبحانه وتعالى نسختهما داجن أو دويبة (دابة صغيرة) ومتى؟ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلّم، كما في رواية الدارقطني وابن ماجه وابن حنبل، وهل يُعقل أنّ في القرآن الكريم آية عن إرضاع الكبير، وكيف يجوز للكبير يرضع من امرأة غير محرمه، ثم هل الكبير يرضع؟؟؟؟

وكما في رواية مسلم الواردة في المنهج نسخ آيات الخمس رضعات تلاوة مع بقاء حكمها، أليس في هذا القول إساءة لكتاب الله، ولرسوله الكريم، وأنّ نسخة القرآن الكريم التي بين أيدينا غير كاملة، وأنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) غير أمين على الوحي، يضع نسخة القرآن الكريم تحت سريره لتأكل من "دابة صغيرة"، فتنسخ من القرآن الكريم ما أكلته؟

<sup>1</sup>. سنن الدارقطني: كتاب الرضاع/ سنن ابن ماجه: كتاب النكاح؛باب رضاع الكبير.

<sup>2</sup>. مسند أحمد: مسند السيدة عائشة رضي الله عنها.

## فراش الرسول صلى الله عليه وسلم

وعند البحث عن فراش الرسول صلى الله عليه وسلم في كتب الحديث والسيرة لم يرد ذكرًا لسرير ضمن فراشه، منها ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة أي: غرفة وإته لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف... " وقد ذكر البغوي هذا الحديث الأخير في تفسير قوله سبحانه (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) إلى قوله سبحانه (وما عند الله خير للأبرار) أنه كان مضطجعًا على خصفة، وأن بعضه لعلى التراب"، ومنها ما أخرجه البيهقي عن عائشة أيضًا، قالت: "دخلت عليّ امرأة فرأت فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عباءة مثنية فبعثت إليّ بفراش حشوه صوف، فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرآه فقال: "رديه يا عائشة والله لو شئت أجرى الله معي جبال الذهب والفضة."

فهذه الروايات تؤكد أنه ليس لدى الرسول صلى الله عليه وسلم سريرًا ليضع تحته القرآن الكريم الذي أكلت الداجن آيتي الرجم وإرضاع الكبير فنسختهما، مما يدل على أن هذه الروايات موضوعة، وهي من الإسرائيليات.

## حديث نسخ ما سُميت بآية الرجم من الإسرائيليات

هذا ولم يكتف معدو منهج التفسير للثالث ثانوي للعام الدراسي الحالي 2018-2019 بإيرادهم حديث موضوع منسوب للسيدة عائشة رضي الله عنها، عن نسخ آية عشر رضعات بخمس، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام توفي ، وهي في القرآن؛ إذ نجدهم يوردون حديثًا موضوعًا منسوبًا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ما سميت بآية الرجم ، رواه مسلم في باب رجم الثيب في الزنى ، حديث رقم 1691، والحديث هو : "حدثني أبو الطاهر وحرمله

بن يحيى قالوا حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنه سمع عبد الله بن عباس يقول قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحسن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان عن الزهري بهذا الإسناد.

وهذا الحديث موضوع من الإسرائيليات، فهو:

1. يخالف قوله تعالى: (فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ)<sup>1</sup> والرجم عقوبة لا تنتصف، فثبت أن العذاب في الآية هو المذكور في سورة النور: (وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)<sup>2</sup>
2. قوله تعالى: (الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي) لم يحدد محصنين، أو غير محصنين، فجاءت على العموم دونما تخصيص، ولو كان المقصود غير المحصنين لبينت الآية ذلك.
3. قوله تعالى في الآية التي بعدها: (الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالرَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)، فهذا يعني أنهما لم يُرجما، وإنما جُدا بدليل بقائهما على قيد الحياة.
4. قوله تعالى في سورة النور: (وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [الآيات 6-9] فالعذاب في قوله

<sup>1</sup> . النساء:25.

<sup>2</sup> . النور:2.



البيهقي<sup>1</sup>. وتارة ينسبون إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: "ألا ترى أنّ الشيخ إذا زنى وقد أحسن جلد ورجم، وإذا لم يحسن جلد وأنّ الثيب إذا زنى وقد أحسن رجم" كما جاء في مسند أحمد [مسند الأنصار رضي الله عنهم؛ حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفي كتاب الحدود مستدرک الحاكم]. ومرة ينسبون هذا القول إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، كما جاء في صحيح مسلم وسنن الدارقطني وابن ماجه، وابن حنبل، وفي سنن البيهقي [كتاب الحدود؛ باب: ما يستدل به على أن جلد المائة ثابت على البكرين الخرين ومنسوخ عن الثيبين، وأنّ الرجم ثابت على الثيبين الخرين] والذي من رواته يحيى بن سعيد الذي جاء عنه في "تهذيب التهذيب" للعسقلاني أنه مدلس.

9. والحديث من حيث الإسناد: فيه حرمة بن يحيى، أبو حاتم لا يحتج به، وقال ابن عدي سألت عبد الله بن محمد الفرهاداني أن يحدثني عن حرمة، فقال: حرمة ضعيف<sup>2</sup>. وسفيان بن عيينة "أحد الثقات الأعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به، وكان يدلس، وقال أحمد بن حنبل: "أخطأ في نحو عشرين حديثاً عن الزهري، وهناك من قال عنه اختلط قبل وفاته بسنة"<sup>3</sup>

وهكذا نجد الحديثين الذين أوردهما معدو منهج مادة التفسير لثالث ثانوي (أدبي) للعام الدراسي الحالي موضوعين لمخالفتهما القرآن الكريم، وأساساً لا يوجد نسخ في القرآن الكريم، ولا يوجد رجم في الإسلام، فقد نسخ القرآن بآية الجلد الرجم في شريعة موسى عليه السلام، وما رواه البخاري في جامعه الصحيح عن عبد الله بن أوفى أنه سئل عن الرجم. هل كان بعد سورة النور أم قبلها؟ فقال: "لا أدري". فمن المحتمل جداً أن تكون

<sup>1</sup>. كتاب الحدود، باب: ما يستدل به على أنّ السبيل هو جلد الزانيين ورجم الثيب.

<sup>2</sup>. الذهبي: سير أعلام النبلاء، الطبقة 12.

<sup>3</sup>. الذهبي: ميزان الاعتدال، رقم (3327).



عقوبة الرجم قبل نزول آية النور التي نسختها، ثم أنّ الحديث الذي اعتمدوا عليه - كما قال الإمام محمد أبو زهرة- وقالوا: إنّه كان قرآنًا ثم نسخت تلاوته وبقي حكمه أمر لا يقره العقل، لماذا تنسخ التلاوة والحكم باق؟ وما قيل: إنّه كان في صحيفته فجاءت الداجن وأكلتها لا يقبله منطوق. إضافة إلى عدم وجود حديث نبوي عن آية الرجم، وكل الروايات عن النسخ لم يقلها الرسول الكريم.

### تناقض روايات ماعز بن مالك

أمّا أحاديث الرجم الواردة في الصحيحين كحديث رجم ماعز بن مالك بروايات عديدة، عند تأملها نجد بعضها يناقض البعض الآخر، ففي باب من اعترف على نفسه بالزنا في كتاب الحدود لمسلم ثلاث روايات متناقضة، ففي رواية أبي هريرة جاء ماعز بنفسه إلى رسول الله فقال يا رسول الله: "إني قد زنيت"، وفي رواية ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ سأل ماعزًا أحق ما بلغني عنك قال وما بلغك عني قال بلغني أنك وقعت بجارية آل فلان قال نعم" وفي رواية ثالثة شهد على نفسه مرتين: "عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول: "أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذي عضلات عليه إزار وقد زنى فرده مرتين، ثم أمر به فرجم."

هذا الاختلاف في الروايات يدل على اضطرابها، والاضطراب من علامات ضعف الحديث، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا)

أمّا من حيث الرواة، فنجد فيه وهب بن جرير وهو من رواة البخاري الذين طعن فيهم الدارقطني<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> . انظر: مقدمة فتح الباري.

وفيه جرير بن حازم الأزدي والد وهب، قال في التقريب: وله أوهام إذا حدّث من حفظه، وجاء عنه في تهذيب التهذيب: "وقال مهناً عن أحمد: جرير كثير الغلط."

وكذا الحال بالنسبة لحديث الإعرابين، فهو مخالف للقرآن الكريم من حيث المتن، ومن حيث الإسناد رواته فيهم ضعف، أمّا عن أحاديث رجم الغامدية فهي متناقضة ولا يتسع المجال لذكر هذا التناقض.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يُدرّس لأولادنا النسخ في القرآن الكريم، والتركيز على نسخ آتي الرضاع (إرضاع الكبير) والرجم، وفي هذا التوقيت بالذات، ولم يسبق إقراره في مناهجنا الدراسية؟

\*\*\*\*

## الفصل الثالث

### الميراث والتوصية

## العول في قسمة الميراث<sup>1</sup>

في صفحة (180) في درس العول في مادة الفقه للتعليم الثانوي نظام المقررات، البرنامج التخصصي مسار العلوم الإنسانية للعام الدراسي 1439-1440هـ، جاء في تعريف العول في اللغة " يُطلق على معان منها الزيادة والارتفاع، وفي الاصطلاح: زيادة فروض المسألة على أصلها.

وتحدّث معدو المنهج عن أول فريضة عالت: زوج وأختان لأب، وذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستشار الصحابة رضوان الله عليهم، فأشاروا عليه بالعول<sup>2</sup> وهذه الرواية موضوعة، للأسباب التالية:

أولاً: ما ورد في مسند أحمد بن حنبل حديث رقم (304) أنه لم يقض في الكلالة، وجاء في باب وصية عمر رضي الله عنه في كتاب: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي نفيه القضاء في الكلالة "عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: اعلّموا أني لم أقل في الكلالة شيئاً... إلخ"

ثانياً : لا يمكن يعجز سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حل مسألة الميراث المذكورة ، فلزوج النصف، وللأختين الثلث يوضحها قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي التُّلْثِ)<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>. درس العول في مادة الفقه للتعليم الثانوي نظام المقررات، البرنامج التخصصي مسار العلوم الإنسانية للعام الدراسي 1439-1440هـ.

<sup>2</sup> . النساء:12.

فحظ الإخوة والأخوات في حالة الكلاله بوجود زوج أو زوجة أيًا كان عددهم لا يزيد عن الثلث، وهي الواردة في الآية المذكورة، فلا حاجة إلى عول، فكيف سيدنا عمر رضي الله عنه يعجز عن حل مسألة كهذه؟

ثالثًا: ليس من المعقول أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يفهم قوله تعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ..)<sup>1</sup>

فهذه الآية التي تُعطي الثلثين للأختين في حال الكلاله مع عدم وجود زوج، ولا تخص الحالة المذكورة، أمّا الكلاله مع وجود الزوج، فهي واردة في الآية (12) من سورة النساء إن كان أخًا واحدًا أو أختًا واحدة فالحظ لكل منهما هو السدس، وإن كانوا مجموعة أخوة فهم شركاء في الثلث. أي أن الثلث هو الحد الأعلى لإرث الأخوة في هذه الحالة، والباقي (الثلثان) للزوج. والكلاله هو من لا والد له ولا ولد، وهذه الحظوظ التي يستحقها الأخوة فقط إن وجدوا في وجود الأزواج، وليس في حالة عدم وجود الأزواج الواردة في الآية (176)

ولأسف هذا الخطأ في فهم آيتي الكلاله وعدم التفريق بين نوعيها، وكذلك الخطأ في فهم قوله تعالى: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ)؛ إذ فهموها اثنتين وما فوق، وطبقوها بموجب هذا الفهم الخاطئ، وكذلك الخطأ في إعطاء الأم الثلث في حال وجود إخوة وانعدام وجود أولاد (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) أدى إلى إيجاد العول الذي يدرس في جميع أنحاء العالم الإسلامي في علم الفرائض، واعتمد بأخطائه في مدونات الأحوال الشخصية.

<sup>1</sup> النساء: 176. كتاب قراءة متأنية في بعض المناهج الدراسية في المملكة العربية السعودية

بالتأمل في آيات المواريث، نجد أنّ قسمة المواريث تجري ضمن نظام يقوم على قواعد ثابتة لا تختلف، وإعمالها يؤدي حتماً إلى إعطاء أصحاب الفروض حقهم من غير زيادة ولا نقصان، وتاماً كما هو مفروض لهم في القرآن الكريم دون اللجوء إلى العول، الذي لم يأت ذكره لا في الكتاب ولا في السنة، ولم يكن معروفاً في العهد النبوي وعهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ونُسب برواية موضوعة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه نفاها بنفسه.

ولو بحثنا في مسائل العول نجدها مبنية على المفاهيم الخاطئة لآيات المواريث الثلاثة السابق ذكرها وعند توزيع المواريث طبقاً للفهم الصحيح لها، فكل يأخذ حظه من الميراث دون حاجة إلى عول، فمثلاً: 1. مسألة العول الواردة في مثال عوله إلى (8)، وهي (زوج وأم وأخت شقيقة لا تحتاج إلى عول، فلأم السدس وليس الثلث، كما في مسألة الدرس، لقوله تعالى (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ)، والأخت في هذه المسألة ليست من أصحاب الفروض، أي ليس لها حظاً محددًا لأنها ليست حالة الكلاله لوجود الأم، والكلالة من لا والد له ولا ولد، ففي هذه المسألة للزوج النصف، ولأم السدس، والمتبقي للأخت، فلا حاجة لعول!!!

2. مثال عوله إلى (7) زوج (نصف)، أختان لأب (ثلثان)، الخطأ في هذه المسألة إعطاء الأختين الثلثين وهو لهما الثلث، لقوله تعالى (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي التُّلْثِ)<sup>1</sup>

3. مثال عوله إلى (9): زوج (نصف) أختان شقيقتان (ثلثان)، أخوان لأم (ثلث) هذه القسمة خاطئة لا تحتاج إلى عول، لأن للإخوة الأشقاء والإخوة لأم في حالة الكلاله مع وجود الزوج فهم شركاء في الثلث لا يتجاوزونه لقوله تعالى (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ

<sup>1</sup> . النساء: 12.

فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي التُّلْثِ) [النساء: 12] وآيات المواريث لم تحدد لإخوة أشقاء، أو إخوة لأم، أو إخوة لأب!

4. مثال عوله إلى (10) زوج (نصف) أم (السدس) أختان لأب (ثلثان)، أختان لأم (ثلث)، فالأخوات لأم ولأب لسن من أصحاب الفروض لوجود الأم، فلم تعد مسألة الكلاله، فلا تحتاج إلى عول، فلزوج النصف، ولأم السدس و والباقي يوزع على الأخوات بالتساوي لأن آيات المواريث لم يرد ذكر لإخوة وأخوات أشقاء، أو لأب، أو لأم.

5. مثال عوله إلى (13) زوجة (ربع)، أم (السدس)، أختان ش (ثلثان) وهذه القسمة التي وضعها معدو المنهج في المقرر خاطئة ولا تحتاج إلى عول، والصواب أن الأختين هنا ليستا من أصحاب الفروض لانتهاء الكلاله بوجود الأم، فللزوجة الربع ولأم السدس، والباقي للأخوات بالتساوي.

6. مثال عوله إلى (15) زوجة (الربع)، أختان ش (ثلثان)، أختان لأم (الثلث)، فهذه القسمة فيها خطأ: أولهما: إعطاء الشقيقتين ثلثي التركة، وثانيهما إعطاء الأختين لأم ثلث التركة، فالإخوة والأخوات أيًا كان عددهم وتصنيفهم فنصيبهم في حال الكلاله بوجود الزوج ، أو الزوجة لا يزيد عن الثلث (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَايَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي التُّلْثِ)<sup>1</sup> فالآية واضحة (فهم شركاء في الثلث)

7. مثال عوله إلى (17) زوجة (الربع) أم (السدس) أختان شقيقتان (الثلثان) أخت لأم (الثلث)، فهذه المسألة لا تحتاج إلى عول، ويوجد خطأ في القسمة، فالأختان الشقيقتان، والأخت لأم لسن من أصحاب الفروض في هذه المسألة لوجود الأم التي أخرجت المسألة من حالة الكلاله بوجود الزوجة، أو الزوج.

<sup>1</sup> . النساء: 12.

8. مثال عوله إلى (27) زوجة(الثمن)،البنت(النصف)، بنت ابن(السدس)،أم(السدس)،  
أب(السدس)

يوجد خطأ في هذه المسألة وهو بنت الابن ليست من أصحاب الفروض، فعلى أي أساس  
أعطي لها (السدس)؟ ومادامت ليست من أصحاب الفروض أي ليس حظاً محدداً، وإنما لها  
المتبقي من التركة، فبعد توحيد المقامات تأخذ الزوجة الثمن (24/3)، والابنة النصف (24/12)  
الأم السدس (24/4)، الأب : السدس (24/4) المجموع = 24/23، المتبقي 24/1 لبنت  
الابن.

فأين العول في هذه المسألة؟

وهكذا نجد جميع مسائل العول التي أوردتها معدو درس العول المختصين، تم حلها بلا عول،  
وحلّوها بالعول لوقوعهم في أخطاء واضحة في توزيع التركة، وهذا يؤكد على عدم وجود عول  
في الميراث، فعلى أي أساس يُدرّس العول لأولادنا ولبناتنا، ويُعتمد في توزيع الميراث، وهو  
مبني على كل تلك الأخطاء الواضحة، ولا لزوم لوجوده؟

مما يؤكد أنّ منظومة المواريث قائمة على مفاهيم خاطئة لآيات المواريث، وينبغي إعادة  
قراءتها وتصحيح الأخطاء في توزيع الأنصبة والحظوظ، كما ينبغي إلغاء العمل بالعول.

والعول من المنافذ التي نفذت منها المنظّمات التي تدفع بشبابنا إلى الإلحاد بتشكيكهم في دين  
الله، وفي قدرات الخالق جلّ شأنه.



والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يُدرّس العول في الميراث لطلبة المرحلة الثانوية، وهو لا يُدرّس إلا في كليات الشريعة وأصول الدين؟<sup>1</sup>

### التعصيب بالذكور في الميراث

يقول تعالى (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)<sup>2</sup>، أي للذكور من أولاد الرجل الميت من ميراثه، وللإناث منهم حصة منه، من قليل ما خلف بعده وكثيره، حصة مفروضة، واجبة معلومة ومقدّرة ومُحدّدة، ولم يرد في آيات الموارث ذكر لتوريث بالتعصيب، ويستند علماء الفرائض في التعصيب بالذكور على رواية موضوعة عن طاووس بن كيسان اليماني(ت: 132)، ورواية بنتي سعد بن ربيع وأمهما وعمهما.

ورواية طاووس رواها البخاري في صحيحه عن مسلم بن إبراهيم، عن وهيب، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس: قال رسول الله: ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر"<sup>3</sup> ، كما رواه مسلم في صحيحه، والترمذي وأبو داود في سننهما، وهذه الرواية موضوعة للأسباب التالية:

أولاً: مخالفته للآية (7) من سورة النساء السابق ذكرها.

ثانياً: نفي ابن عباس وطاووس روايتها، عندما قال له قاربة بن مضرب، وهو جالس عنده بمكة: "يا ابن عباس حديث يرويه أهل العراق عنك وطاووس مولاك يرويه: إن ما أبتت الفرائض فلاؤلى عصبه نكر؟ قال: أمن أهل العراق أنت؟ قلت: نعم، قال: أبلغ من وراءك أني أقول: إن قول الله عز وجل: (أبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا

<sup>1</sup> . هذا المقال نشر في جريدة المدينة يوم السبت بتاريخ 7/20 /2019م، رابط المقال <https://www.al-madina.com/article/641069>

<sup>2</sup> . النساء: 7.

<sup>3</sup> . باب ميراث ابن الابن إذا لم يكن في ابن ، باب ميراث الجد مع الأب والإخوة.

فريضة من الله) وقوله: (أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وهل هذه إلا فريضة من الله، وهل أبقنا شيئاً؟ ما قلت هذا، ولا طاووس يرويه عليّ، قال قاربه بن مضرب: فقلت طاووساً فقال: لا والله ما رويت هذا على ابن عباس قط وإنما الشيطان ألقاه على أسنتهم." هذا ما رواه أبو طالب الأنباري (هو عبيد الله بن أبي زيد أحمد بن يعقوب بن نصر الأنباري). قال النجاشي: شيخ من أصحابنا ثقة في الحديث، عالم به، كان قديماً من الواقعة توفي عام 356 [رجال النجاشي برقم 615 طبع بيروت]

ثالثاً: يخالف القاعدة الأساسية لآيات الموارث، وهي أنّ الأنثى هي الأساس في احتساب حظوظ الميراث، وأنّ الذكر تابع لها، وحظّه من الميراث يتوقف على عدد الإناث، فكيف يقصي النساء ويحرمهن من الإرث بالتعصيب الذكوري؟

رابعاً: حرمان الإناث من الميراث من الموروثات الجاهلية التي نبذها الإسلام، وأكدّ على أنّ المرأة والرجل سواء في الميراث في قوله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً)<sup>1</sup>

وهكذا نجد طاووس نفى روايته هذه الرواية عن ابن عباس، وابن عباس نفى روايته لها، فكيف يأخذ بها الفقهاء وعلماء الفرائض، ويحرمون بموجبها إناثاً من الإرث، أو يدخلون ذكوراً شركاء لهن بالتعصيب، فمثلاً: لو خلف الميت بنات وعمومة وعمّات أو بني عم وبنات عم. فيشارك الذكور من هؤلاء دون الإناث البنات في ميراثها من أبيها تعصيباً لأولى رجل ذكر؟<sup>2</sup>

الرواية الثانية التي استند عليها علماء الموارث في توريث العصابة من الذكور في ميراث البنات، فهي موضوعة أيضاً، فما أخرجه الترمذي وابن ماجة وأبو داود وأحمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع، بابنتها من سعد إلى رسول الله (صلى

<sup>1</sup> . النساء: 7.

<sup>2</sup> . نُشر في جريدة المدينة يوم السبت بتاريخ 27 / 7 / 2019م، الرابط: <https://www.al-madina.com/article/642249>

الله عليه وسلم) فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً، وإنَّ عمَّهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا تُتَّكحان إلاَّ ولهما مال، قال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إلى عمَّهما فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمَّهما الثمن وما بقي فهولك.<sup>1</sup>

### وضع رواية تعصيب الذكور في الميراث

فهذه الرواية موضوعة للأسباب التالية:

أولاً: سكوته عليه الصلاة والسلام عن استيلاء الأخ على أموال أخيه المتوفى، بقوله لأرملته(ارجعي فلعل الله سيقضي فيه)وحاشا لرسول الله أن يسكت عن أمر كهذا!

ثانياً: يزعم أنَّ النبي اعتبر قوله تعالى(فإن كُنَّ نساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ)يعني(اثنتين فما فوق) وهذا غير صحيح، ولا يمكن أن يكون ابن عباس رضي الله عنهما أعلم من الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أورد فخر الرازي في تفسيره قول ابن عباس:“الثلثان فرض الثلاث من البنات فصاعداً لقوله تعالى(فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك)وكلمة إن في اللغة للاشترط، أي أنَّ أخذ الثلثين مشروط بكونهن فوق اثنتين، ثلاثاً فصاعداً، وذلك ينفي حصول الثلثين للبنتين”.أه

---

<sup>1</sup> سنن الترمذي، باب ما جاء في ميراث البنات رقم 2092; سنن ابن ماجه: باب فرائض الصلب رقم 272; سنن أبي داود: باب ما جاء في ميراث الصلب رقم 2891;ومسند أحمد: الحديث 14384.

وهذا يؤكد وضع الرواية، وعدم صحتها، كما أنّ هذا الحكم يعارض تمامًا حكم النبي في خبر سعد بن الربيع المزعوم. فهل يعقل أن يجيز الإمام ابن عباس لنفسه معارضة، أو مخالفة النبي في حكم أقره وقرره؟

وهل يُعقل أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يفهم مقصد الآية، وابن عباس يفهمه؟

ثانيًا: ابن كثير روى هذه الرواية وفيها أنّ لسعد بن الربيع بنات وليس فيها ذكر للأم والعم.<sup>1</sup>

ثالثًا: أخرج أبو داود هذه الرواية في سننه، وفيها مكان بنتا سعد بن الربيع، بنتا ثابت بن قيس.<sup>2</sup>

رابعًا: القول إنّ الآية (11) من سورة النساء نزلت بسبب هذه الحادثة، وهي لا تتحدث عن التعصيب، ولا ذكر، ولا إشارة فيها إلى العم، الاختلاف في سبب نزولها وهذا يكشف عن عدم ضبط الراوي فتارة ينقل الواقعة في بنتي سعد بن الربيع وأخرى في بنتي ثابت بن قيس وإن كان الصحيح هو الأول، لأنّ المقتول في غزوة أحد، هو سعد بن الربيع، وأمّا ثابت بن قيس فقد استشهد في يوم اليمامة.<sup>3</sup>

الغريب أنّ في مسائل التعصيب أسقطوا الأخوات الشقيقات من ميراث أخيهن لوجود الجد، مثل هذه المسألة: توفي شخص عن زوجتين وجد وثلاث أخوات شقيقات، فلزوجتين الربع، وللجد الباقي، فتسقط الشقيقات، لوجود الأصل الذكر، وهو الجد<sup>4</sup> بينما في مسألة العول إلى (27) لم يسقطوا ابنة الابن من الميراث مع وجود الأب، بل جعلوها من أصحاب الفروض،

1. جامع المسانيد والسنن، حديث رقم 24.

2. حديث رقم 2891.

3. السنن الكبرى: باب فرض الابنتين.

4. مادة الفقه للتعليم الثانوي نظام المقررات، البرنامج التخصصي مسار العلوم الإنسانية للعام الدراسي

1439. 1440هـ، ص 116.

وهي ليست كذلك، ونجد في مسائل التعصيب في الميراث بالذكور إن توفي شخص وترك بنت وعم وعمّة، فتأخذ البنت النصف ويأخذ العم النصف الثاني تعصيباً، والعمّة لا تأخذ شيئاً، وإن توفي شخص عن ولد ذكر وعم، فالولد الذكر يأخذ كل الميراث والعم الذكر لا يرث شيئاً .

البنتُ يشاركها في الميراث أي رجل من العصابة استناداً على روايتين موضوعتين، بينما الولد يستأثر بكل الميراث ويُنسبون هذا زوراً إلى شرع الله وشرع الله يرى ممّا نسبوه إليه!

وممّا يثير الدهشة والاستغراب أنّ معدي المنهج ينقلون ما يقرّأه في كتب المواريث بما فيها من أخطاء واضحة دون التدقيق والتحصيص في فهم آيات المواريث وصحة الروايات المنسوبة للرسول عليه الصلاة والسلام المخالفة للقرآن الكريم

### لا ميراث لذوي الأرحام في مناهجنا الدراسية!<sup>1</sup>

من الملاحظ في مسائل الميراث في دروس علم الفرائض في مادة الفقه للتعليم الثانوي نظام المقررات، البرنامج التخصصي مسار العلوم الإنسانية للعام الدراسي 1439-1440هـ، في الصفحات من (90-190) أنّه لا توريث من ذوي الأرحام من جهة الإناث، فعند ذكر الورثة من النساء، فلا تجد لبنت البنت ذكراً ضمنهن، بينما تجد بنت الابن بينهنّ، وعند ذكر الورثة من الذكور لا تجد ذكراً لابن البنت بينهم، بينما تجد ابن الابن بينهم، كما تجدهم يُورثون أولاد الأخ الذكور دون الإناث، ولا يُورثون أولاد وبنات الأخت ، وتجد هذا النص في صفحة (129)" ضابط الجد الوارث : الجد الوارث هو كل من ليس بينه وبين الميت أنثى ، مثل أبي الأب ، وأبي أب الأب، و

---

<sup>1</sup> . درس علم الفرائض في مادة الفقه للتعليم الثانوي نظام المقررات، البرنامج التخصصي مسار العلوم الإنسانية للعام الدراسي 1439-1440هـ، في الصفحات من (90-190).

أما أبو الأم ، وأبو أم الأب، وأبو أم الأم فلا يرثون لأنهم يدلون إلى الميت بأنثى."

وهم بهذا خالفوا قوله تعالى: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ)<sup>1</sup> (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)<sup>2</sup>

فرغم ورود هاتين الآيتين اللتين تؤكدان على أن لفظ (أولوا الأرحام) عام يشمل جميع الأقارب، ورغم أن آيات المواريث (النساء: 11، 12، 176) ليس فيها إشارة أو تخصيص للعصابات الذكورية، وتقديمها على الأقارب من جهة الإناث، هذا الشرط الذي وضعه العلماء كأحد شرطي توريثهم، وقد سبقها بقوله في آية (7) من سورة النساء: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) إلا أننا نجد منهم من قالوا بعدم توريث ذوي الأرحام ، وأن الأولى إعطاء مال المتوفى الذي لا وارث له لا بطريق الفرض ولا التعصيب إلى بيت المال، وهو مذهب الإمام الشافعي ومالك، والظاهرية، واستدلوا بالآتي:

1. أن المواريث لا تثبت إلا بنص قاطع من كتاب الله، أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وحيث لا نص، فلا ثبوت لتوريثهم مع عدم وجود النص وإلا كان توريثاً بغير دليل، وإعطاء للمال بغير حق وهو باطل.

2. ما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لما سئل عن ميراث العمة والخالة: "أخبرني جبريل ألا شيء لهما"

1 . الأحزاب : 6 .

2 . الأنفال: 75 .

3. أنّ آيات المواريث قد بينت نصيب الأقارب الوارثين، ولو كان لذوي الأرحام نصيب في التركة لجاءت النصوص ببيانه.

4. أن دفع المال لبيت مال المسلمين تتحقق منه منافع كثيرة يشترك فيها جميع المسلمين بخلاف ما إذا أعطيناه لذوي الأرحام فإن النفع يكون مقصوراً عليهم فقط. وهذه مبررات مردودة:

أولاً: لوجود آيتين في القرآن تؤكدان حقهم في الميراث هما آية (6) من الأحزاب وآية (75) من الأنفال وسبق ذكرهما وهما تدحضان الروايات المنسوبة إلى بعض الصحابة القائلة بعدم توريث أولي الأرحام.

ثانياً: استدلالهم بحديث " العمّة والخالة لا شيء لهما"، رواه أبو داود والنسائي في المراسيل؛ لذا لم يأخذ به عمر بن الخطّاب رضي الله عنه؛ لأنّ المراسيل لا يُعتد بها في الأحكام الفقهية.

ثالثاً: قولهم إنّ آيات المواريث قد بينت نصيب الأقارب الوارثين، ولو كان لذوي الأرحام نصيب في التركة لجاءت النصوص ببيانه، متجاهلين أنّ تلك الآيات لم تشر إلى العصابات، فكيف ورّثوهم؟ ومتجاهلين أيضاً آيتي (6) من الأحزاب و(75) من الأنفال

رابعاً : إن كان ذوي الأرحام ليسوا من الأقارب، فمن هم الأقارب إذن، ألكونهم فروع الميت الذين يدلون إليه بواسطة الأنثى، فيصبحون ليسوا بأقارب، كأولاد البنات، وأولاد بنات الابن وإن نزلوا ذكوراً وإناثاً..؟

وأصول الميت الذين يتصلون به بواسطة الأنثى، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، مثل أب أم الميت، وأب أم الأم. وأم أب الأم، وأم أم أب الأم، وابن الأخت، وبنات الأخت وإن نزلوا. وبنات الإخوة مطلقاً وإن نزلوا، وأولاد الإخوة لأم وإن نزلوا والأعمام لأم، والعمات مطلقاً، والأخوال والخالات مطلقاً.. إلخ؟

هذا يُبيِّن لنا أنّ منظومة الموارِيث مبنية على مفاهيم خاطئة لآيات الموارِيث والاستناد على أحاديث ضعيفة وموضوعة واجتهادات بعض الفقهاء في حرمان ذوي الأرحام من الميراث، وهو مخالف لآيات القرآن الكريم التي تنص على توريثهم، فأخذ علماء الفرائض بتلك الاجتهادات الفقهية رغم معارضتها للقرآن الكريم والتي أتى بها العباسيون ليعطوا لأنفسهم حق الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتبارهم عصبته من بني عمه، وحرمان أولاد ابنته فاطمة؛ لذا جاء عدم توريث أولاد البنت وبناتها مع توريث أولاد الابن وبناته، وأدخلوا العصبه من الذكور في الميراث رغم عدم وجود آية قرآنية تنص على توريثهم وثبوت عدم صحة حديث توريث العصبية من الذكور!

### الوصية في مناهجنا الدراسية<sup>1</sup>

أعتبر معدو منهج الفقه للمستوى الثالث للنظام الفصلي للتعليم الثانوي و المسار الأدبي وتحفيظ القرآن الكريم في درس "الوصية" في الصفحات (231 - 233) أنّ من أنواع الوصية المحرّمة "أن يوصي لأحد الورثة" مستدلين بحديث منقطع ومن أحاديث الآحاد التي لا يؤخذ بها في الأحكام، وهو حديث "إنّ الله قد أعطى كل ذي حق، فلا وصية لوارث) فالذي استوقفني في هذا القول استدلال معدي المنهج بهذا الحديث المخالف لآية الوصية في القرآن الكريم (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)<sup>2</sup>

فرغم أنّ الله عزّ وجل كتب علينا الوصية بنفس الصيغة التي كتب علينا بها الصلاة والصيام والقتال (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ

---

<sup>1</sup> . الفقه للمستوى الثالث للنظام الفصلي للتعليم الثانوي و المسار الأدبي وتحفيظ القرآن الكريم في درس "الوصية" في الصفحات (231 - 233).

<sup>2</sup> . البقرة: 180.



حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ<sup>1</sup> وأكد على أهميتها، وعلى حرمة تحريمها في قوله تعالى: (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) إلا أننا نجد معدي المنهج تركوا الآية القرآنية وتحريم تبديلها، وأخذوا بحديث منقطع من الأحاد مُحَرِّمِينَ الوصية للورثة !

✠ والأعجب من هذا الاستدلال قول البيضاوي في تفسيره لآية الوصية " وكان هذا الحكم في بدء الإسلام، فنسخ بآية المواريث وبقوله عليه السلام: "إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث" وقول الإمام الطبري " إن جماعة من أهل العلم قالوا: الوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية الميراث؟

وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا: " محكمة غير منسوخة"، وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم، لم يفرض علينا الإقرار بأن آية الوصية منسوخة، للظن أنه مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية المواريث في حال واحدة على صحة، بغير مدافعة حكم إحداهما حكم الأخرى وعلينا قبول رواية قتادة المعروف بتدليسه التي جاء فيها: " إذا تَرَكَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين"، قال: نسخ الوالدان منها، وترك الأقربون ممن لا يرث. " وهذا الذي أخذ به في محاكم الأحوال الشخصية!

هذا ونلاحظ أن جميع روايات نسخ هذه الآية التي أوردها الإمامين الطبري وابن كثير لم تستند على نص، أو تصريح من الرسول صلى الله عليه وسلم بنسخها!

يدعوننا إلى التساؤل : من يقرر نسخ الآيات الخالق، أم العلماء؟ والاختلاف دليل على عدم وجود نص من المبلِّغ للوحي عليه الصلاة والسلام يُبين الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ولأنه لا وجود لهما أصلاً، فلا توجد نصوص تشير إلى ذلك. والحديث مناقض لآية الوصية، وهذا دليل عدم صحته، وكيف تنسخ السنة القرآن، وهو أصلاً لا يوجد نسخ للقرآن الكريم ؟

1 . البقرة:180

يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري في تفسير آية الوصية: "وقد أكد الله أمر هذه الوصية تأكيداً أعظم من تأكيده لفريضة القصاص قبلها وفريضة الصيام بعدها، لأنه ختم آيات القصاص، وآية وجوب الصيام بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بصيغة الترجي الذي لا يكون إلا فيما وقعت أسبابه، ولهذا الختام شأن عظيم، ولكنه ختم آية الوصية بما هو أعظم منه، حيث قال: (حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) ثم أكدها الله بما بعدها من إثم التبديل، وهي آية محكمة بلا شك ولا ريب. ومن العجب العجيب أن يجري اختلاف بين علماء المسلمين في فريضة هذه الوصية وحتميتها مع وضوح نصها."

السؤال الذي يطرح نفسه : إلى متى سيظل معدو مناهجنا الدراسية الدينية متمسكين بتدريس أولادنا وبناتنا أخطاء بعض المفسرين والفقهاء الأوائل في إلغائهم أحكام إلهية واردة في نصوص قرآنية قطعية الدلالة لمجرد أن عالماً قال بنسخها بدون دليل؟

وإلى متى سيظلون متمسكين بالقول بالناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم الذي يلغي أحكاماً إلهية أو يعطلها بدعوى نسخها؟

فالذين يُحرّمون الوصية للورثة يتحملون إثم تحريمها، وإثم الورثة المحتاجين للوصية التي حرّموا منها خاصة إذا كان الوريث طفل صغير للمتوفى، وله إخوة كبار أنفق والدهم عليهم مبالغ طائلة على تعليمهم، وهذا الطفل الصغير في حاجة ماسة إلى مال الوصية لينفق على تعليمه، كما يتحملون إثم الابن أو البنت إن كانا من ذوي الإعاقة، ويحتاجان إلى عناية خاصة تتطلب مالا قد لا يوفره المال الذي سيرثهما، ويتحملون أيضاً إثم أبوي المتوفى أو أحدهما إن كان لا يوجد لديهما سكن يأويهما سوى بيت ولدهما الذي كانا يسكنانه في حياته، وحُرّم على ولدهما أن يوصي لهما بسكناه مدى حياتهما!

\*\*\*\*

كتاب قراءة متأنية في بعض المناهج الدراسية في المملكة العربية السعودية والفصل

## الرابع

الحجاب واللباس والزينة في مناهجنا الدراسية؟

## الحجاب واللباس والزينة في مناهجنا الدراسية!<sup>1</sup>

يميل الخطاب الديني المُفسّر من قبل البشر إلى التشدد والتطرّف، ولاسيما مع المرأة بتضييق دائرة الحلال عليها، وتوسيع دائرة الحرام، وتعمّد التقليل من شأنها، وأنّها دون الذكر، مع انتقاصه أهليتها، ولقد بيّنتُ في دراسات سابقة نُشرت تباعاً في هذه الجريدة أخطاء هذا الخطاب في فهم الآيات القرآنية المتعلقة بالمرأة والعلاقات الزوجية والأسرية بإخضاعها للعادات والتقاليد والأعراف المتوارثة رغم تعارض بعضها مع القرآن الكريم، والاستدلال بأحاديث ضعيفة وموضوعة وشاذة ومفردة لتعزز تلك المفاهيم الخاطئة، ففي عام 2014م بيّنتُ في سلسلة مقالات نُشرت في جريدة المدينة ما في مناهجنا الدراسية من أحكام تناقض القرآن الكريم، واستشهاد بأحاديث ضعيفة وموضوعة، وأخطاء تاريخية إلا أننا نجد معدو مناهج المواد الدينية المتطورة والمقررة هذا العام الدراسي 2019/2018م في جميع المراحل الدراسية أكثر تشدداً وتضييقاً على المرأة بصورة خاصة، ونسبته إلى الإسلام، ممّا يؤثر سلبيّاً على علاقتها بدينها، ولا سيما في زمن الانفتاح العالمي، والحملات المُنهجة والمُسيّسة ضد الإسلام، وبلا شك أسهم هذا في سقوط بعض أولادنا وبناتنا في مستنقعي الإلحاد والإرهاب، وهذا ما سبّبته من خلال قراءة لمناهج المواد الدينية المتطورة المقررة لعام 2019/2018م، وسأبدأ بقراءة درس " أحكام اللباس والزينة" في مادة الفقه لثالث متوسط الفصل الدراسي الثاني، ص(23)؛ إذ يبدأ الدرس بتعريف العورة: هي ما يجب ستره من جسم الرجل والمرأة، ويحدد عورة المرأة امام الرجال

---

<sup>1</sup> . فقه ثالث متوسط الفصل الثاني 39- 40/18-19، ص 23، في درس الحجاب في مادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية ص 182 المقررة للعام الدراسي الحالي 2019/2018م.

الأجانب بأنها كلها عورة بالنسبة لهم، أمّا عورتها أمام المحارم والنساء جميع جسمها ما عدا ما يظهر منها غالبًا كالوجه والرأس والرقبة والكفين والقدمين [ص ٢٣ الفقه ثالث متوسط الفصل الثاني 39 - 18/40-19]

ونجد في درس الحجاب في مادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية ص 182 المقررة للعام الدراسي الحالي 2018/2019م الآتي:

**الحجاب شرعًا:** ستر المرأة جميعَ بدنِها وزينتها، عن غير محارمها.

**من أهداف درس الحجاب:** تذكر الأدلة على وجوب تغطية المرأة وجهها عن غير المحارم.

**حكم الحجاب وأنه عادة وليس عبادة:** الحجاب واجب على كل امرأة مسلمة بالغة، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) <sup>1</sup>

ثم يستدل بقوله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) <sup>2</sup> متجاوزًا الآية التي قبلها التي تؤكد عدم وجوب تغطية المرأة لوجهها، وكذلك ليعفوا الرجل من مسؤولية غض البصر عن النساء التي أمره الله بالالتزام بها؛ إذ لا نجد نكرًا لإلزام الرجال بغض البصر (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) لأنّ معدو المنهج ألزموا - من عندهم - المرأة بوجوب تغطية وجهها.

هنا نلاحظ أنّ معدي درس " أحكام اللباس والزينة" بمادة الفقه لثالث متوسط الفصل الثاني قد حسموا الخلاف حول حكم تغطية الوجه بإقرار وجوبه، ولم يشيروا إلى أي خلاف حوله، بينما نجد معدي منهج مادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية ذكروا هذا الخلاف، ولم يذكرُوا أدلة

<sup>1</sup> . الأحزاب : 59.

<sup>2</sup> . النور: 32.

الذين يُجيزون كشف الوجه، واكتفوا بذكر أدلة الذين أوجبوا تغطيته، في حين نجد أنّ معدي منهج الثقافة الإسلامية لثالث ثانوي بنات قبل حوالي سبعة عشر عامًا يقولون إنّ كشف المرأة لوجهها من الأمور المختلف عليها، ويوردون أدلة القائلين بوجوب تغطيته، ويُفندون أدلة الذين يُجيزون كشفه، ومن تلك الأدلة التي فنّدها حديث الفضل بن العباس عندما جاءت امرأة حسناء تسأل الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان الفضل رديفه في حجة الوداع، وكان الفضل ينظر إليها فحوّل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه، وقد كانت كاشفة وجهها، ولم يعب عليها الرسول ذلك، ولكن معدو المنهج قالوا بما معناه: "ربما قال لها فيما بعد، وعدم التبليغ، لا يعني عدم حدوثه!"

فليؤكدوا على وجوب تغطية الوجه، قاموا بلي أحد الأدلة التي تؤكد على عدم وجوب تغطيته لجعله يتوافق مع ما يرونه، قد وقعوا في منزلق عقدي بزعمهم تباطؤ تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم ما شرّعه الله، وأنّ السنة ناقصة!<sup>1</sup>

بيّنتُ في الحلقة الماضية كيف أنّ مُعدّي مناهجنا الدينية الدراسية يميلون إلى التشدد والتضييق على المرأة، ففي درس "أحكام اللباس والزينة" لمادة الفقه لثالث متوسط، أوجبوا على المرأة تغطية وجهها دون نقاش، بينما نجد معدي درس "الحجاب" في مادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية أوجبوا على المرأة تغطية وجهها، وذكروا وجود خلاف حول وجوب تغطية الوجه وكشفه، ولكنهم اكتفوا بذكر أدلة القائلين بوجوب تغطيته رغم تناقض هذا مع جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، الأمر الذي فات على معدي المنهجين أنّ إحرام المرأة في وجهها وكفيها، وإن غطت وجهها، أو لبست النقاب والققازين وهي مُحرمة بطل إحرامها، كما لا

---

<sup>1</sup> نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 2019/3/16.

تصح صلاة المرأة وهي مغطية لوجهها، أو منتقبة، فإن كان وجهها وكفيها عورة كيف عليها كشفهما وهي تؤدي الركن الأول والخامس من أركان الإسلام؟

كما أنه لا يوجد دليل واحد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة يوجب على المرأة تغطية وجهها، بل بالعكس من ذلك، قوله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) <sup>1</sup>

هاتان الآيتان أكبر دليل على إباحة كشف المرأة لوجهها، حيث أمر المؤمنين بغض البصر عن النساء، فلو كانت تغطية الوجه واجبة لما جاء الأمر للرجال بغض أبصارهم، كما جاء الأمر للنساء بغض أبصارهن عن الرجال الكاشفين عن وجوههم، وقوله وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا أي الوجه والكفين كما فسرها ابن عباس رضي الله عنه، ويؤكد على هذا ما جاء بعدها (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أي على صدورهن، لم يقل على وجوههن، ومعروف الخمار في اللغة هو غطاء الرأس كما درستُ أنا في مناهجنا الدراسية، ولكن معدو مناهجنا الدينية جعلوه غطاء الوجه ليجبوا تغطية الوجه، بينما نجد الطبري قال في تفسيرها "يقول تعالى ذكره: وليلقين خُمُرهنَّ، وهي جمع خمار، على جيوبهنَّ، ليسترن بذلك شعورهنَّ وأعناقهنَّ وقُرطهنَّ، ولم يقل وجوههن، وقد ذكر ابن قدامة الحنبلي في كتابه "المغني": لأنَّ الحاجة تدعو إلى كشف الوجه للبيع والشراء والكفين للأخذ والإعطاء) وهناك أحاديث تُبيِّن أنَّ الصحابيَّات الجليلات كن يكشفن وجوههن، أمَّا أمهات المؤمنين اللاتي نزلت فيهن آية (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) أي ساتر وهناك أحاديث أخرى مثل حديث جابر في وعظه صلى الله عليه وسلم النساء يوم العيد، وفيه وصف جابر للمرأة بأنها سعاء الخدين، أي فيهما تغير وسواد، فكيف عرف أنها سعاء الخدين، ولو لم تكن كاشفة لوجهها؟

<sup>1</sup> . النور: 30-31.

وحديث ابن عباس عن أخيه الفضل في قصة الخثعمية الحسنة، ونظره إليها مكرراً، وإعجابه بحسنها، وتخريجه من رواية الشيخين، وغيرهما عنه، وذكر شاهد له من حديث علي، وفيه أنّ القصة وقعت بعد رمي الجمرة، أي بعد تحللها من الإحرام، وبيان ابن حزم، وابن بطّال وجه دلالة الحديث على أنّ الوجه ليس بعورة، وتأييد ابن بطّال قوله بجواز النظر إلى وجه المرأة إذا أمنت الفتنة بإدمان الفضل النظر إلى وجهها .. إلى غير ذلك من الفوائد مثل ذكر الإجماع على أنّ للمرأة أن تبدي وجهها في الصلاة، ولو رآه الغرباء.<sup>1</sup>

وحديث سهل في المرأة التي عرضت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ليتزوجها، فتأمّلها صلى الله عليه وسلم، ورآها سهل قائمة، وحديث ابن عبّاس في شهوده صلاة العيد وخطبته صلى الله عليه وسلم، ثمّ أتى النساء فوعظهن، وأمرهن بالصدقة، فرأى ابن عباس أيديهن، وهن يتصدقن، وبيان أنّ القصة كانت بعد فرض الجلباب، وحديث اختمار النساء المهاجرات حين نزول آية الضرب على الجيوب، وقيام نساء الأنصار في الصلاة متعجرات أي كاشفات الوجوه، وحديث المرأة الحسنة التي كانت تصلي، وحلف ابن عباس أنّه ما رأى مثلها قط، وتقدم بعض الصحابة إلى الصف الأول لئلا يراها، وقصة من خالفهم.

هذه بعض أدلة جواز كشف المرأة لوجهها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة فكيف تجاهلها معدو المنهجين، وصادروها جميعها بتقريرهم المرأة كلها عورة للرجال الأجانب؟

ولو كان هذا ما قرروه باعتبار رأيهم الشخصي، فهم أحرار في ذلك لكن يُقرّرون في منهجين دراسين يُدرس لأولادنا وبناتنا أنّ المرأة كلها عورة للرجال الأجانب، ويُنسبون هذا إلى الإسلام، فهذا يحتاج إلى توقف ومساءلة!<sup>2</sup>

<sup>1</sup> . محمد ناصر الألباني: جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، ص 225.

<sup>2</sup> . المصدر : جريدة المدينة



قبل الانتقال إلى الجزء الثاني من درس " اللباس والزينة "بمادة الفقه لثالث متوسط الفصل الدراسي الثاني لعام 2019/2018، وهو تحديد عورة المرأة للمحارم والنساء، أستأذنكم بالتوقف قليلاً عند درس الحجاب بمادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية للعام الدراسي الحالي؛ إذ نجد معدي المنهج غيروا المعنى اللغوي للخمار، فعرفوه في صفحة (183)"الخمار ما تخمر به المرأة رأسها ووجهها، والجيب فتحة الصدر، فإذا كانت المرأة مأمورة بأن تضرب الخمار على جيبها؛ كانت مأمورة بستر وجهها لأنه من الزم ذلك." والقول بأن المرأة مأمورة بستر وجهها يتناقض مع إلزام المرأة بكشف وجهها وهي تصلي وفي إحرامها للعمرة و لتأدية فريضة الحج!

كما نجدهم يناقضون أنفسهم، بقولهم في صفحة 185:"اتفاق العلماء - رحمهم الله تعالى - على تحريم خروج النساء في الأسواق ونحوها سافرات الوجوه، وهذا حكاة جمع كثير من العلماء؛ حتى القائلين بأن وجه المرأة ليس بعورة؛ فإنهم لا يبيحون لها الخروج سافرة، وإنما أرادوا بقولهم: ليس بعورة: أنها تكشفه للحاجة وإن لم تكن ضرورة."، ويقولون في الصفحة التي قبلها (184) "فقد اختلف العلماء في حكم ستر الوجه"، ويقولون في الصفحة التي تليها(186) تحت عنوان " مسائل خارجة عن النزاع"

---

<https://www.al-madina.com/article/621500/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AC%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%8A%D9%86%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9>

"ينبغي التنبيه إلى بعض التساهل الواقع من بعض النساء بكشف شيء من أبدانهن اتفق العلماء قديماً وحديثاً على وجوب سترها، وعملوا أشياء اتفقوا على تحريمها، وما ذلك إلاً جرياً وراء الهوى، واتباعاً لتزيين الشيطان؛ فمن ذلك:"

- كشف ما زاد على الوجه، مثل: شعر الرأس، والنحر.
- كشف ما زاد على الكفين، مثل: الساعدين.

كما نجد الأدلة التي أوردها معدو المنهج على وجوب تغطية المرأة لوجهها حتى وهي مُحَرِّمة يُخالف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تُبيح كشف المرأة لوجهها، وما بنى عليها عامة الفقهاء بأنَّ إحرام المرأة في وجهها وكفيها، ولا تُقبل صلاة المرأة وهي مغطّية لوجهها أو مُنقَبة.

إنَّ هذا التذبذب والتناقض في حكم ستر الوجه في منهج دراسي يُشوّش عقول أولادنا وبناتنا، ويُعطّيهم صورة مُشوّهة عن الإسلام، أنّه يُناقض نفسه، ويُساعد المنظمات الدولية المُمَوَّلة لتنفيذ أجنداث غربية بدفع شبابنا إلى الإلحاد والتطرف والإرهاب بهدف نزع منهم الولاء والانتماء إلى الإسلام وأوطانهم وأسْرهم بهدف إسقاط دولهم، وإشاعة الفوضى فيها لاحتلالها والسيطرة عليها تنفيذاً لمخطط الشرق الأوسط الكبير.

أعود إلى الجزء الثاني من درس " أحكام اللباس والزينة" بمادة الفقه لثالث متوسط للعام الدراسي الحالي عن عورة المرأة للمرأة ولمحارمها؛ إذ نجد معدو المنهج قد قرروا أنّ عورة المرأة لمحارمها وللمرأة "كل جسمها ما عدا ما يظهر منها غالباً كالوجه والرأس والرقبة والكفين والقدمين" وهذا يُخالف قوله تعالى: (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيَّمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ)

1

لذا فقد نص عامة العلماء على أن عورة المرأة عند المرأة المسلمة كعورة الرجل بالنسبة للرجل، ومذهب الجمهور أنّ عورة الرجل للرجل ما بين سرتة وركبته فتكون عورة المرأة للمرأة كذلك أي ما بين السرة والركبة.

جاء في الموسوعة الفقهية ذهب الفقهاء إلى أنّ عورة المرأة بالنسبة للمرأة هي كعورة الرجل إلى الرجل، أي ما بين السرة والركبة، ولذا يجوز لها النظر إلى جميع بدنها عدا ما بين هذين العضوين، وذلك لوجود المجانسة وانعدام الشهوة غالباً.

وهذا ما كان يُدرّس في مناهجنا الدراسية، عقود عديدة، وقد فاجأني معدو منهج مادة الفقه لثالث متوسط الفصل الثاني المتطور المقرر للعام الدراسي 2018/2019م، بأنّ عورة المرأة للنساء ولمحارمها- حتى لم يستثن الزوج - كل بدنها ما عدا ما يظهر منها غالباً كالوجه والرأس والرقبة والكفين والقدمين!"

فما كان يُدرّس لنا أنّه حلال أصبح يُدرّس لأولادنا وأحفادنا أنّه حرام!

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الهدف من هذا التضيق في هذا التوقيت بالذات بتحريم ما أباحه الله؟

إنّه يخدم - بدون قصد- المنظمات الدولية والإقليمية في تحقيق أجندات الدول المُخطّطة لدفع بناتنا إلى الإلحاد والهروب واللجوء!

\*\*\*\*

1 . النور: 32.

## الفصل الخامس

### الاختلاف في مناهجنا الدراسية

## الاختلاط في مناهجنا الدراسية<sup>1</sup>

في مادة الحديث والثقافة الإسلامية المستوى الرابع في النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري للعام الدراسي 2018/2019م درس تكريم الإسلام للمرأة وخطورة الاختلاط في الصفحات 138-145، تحدّث معدو المنهج عن مراعاة تكوين المرأة الطبيعي في التكليف، فذكروا بأنّ العاطفة الجياشة والإحساس الرقيق والتأثر السريع من الصفات الجبليّة للمرأة جعل الله سبحانه تكليفها مناسباً لصفاتها، فلم يكلفها بما لا تطيق، وقد أسقط الإسلام عن المرأة بعض التكاليف كحضور صلاة الجمعة والجماعة والجهد والنفقة والصلاة والصوم حال الحيض والنفاس.. إلخ(ص 140)

وهنا أقول: ما علاقة العاطفة الجياشة والإحساس الرقيق بإسقاط بعض التكاليف عن المرأة؟

فهذان لا يقلان من أهليتها للتدين، وتلقيها التكاليف الشرعية، فقد حملت أمانة الاستخلاف مع الرجل، وهي مكلفة مثله تماماً، ومتساوية معه في التكاليف والفرائض والعبادات، وفي القصاص والحدود والتعزيرات، وفي الأجر والثواب، وقد بدأ الله تكليف الرجل والمرأة منذ بدء الخليقة، فقد أشرك حواء وآدم عليهما السلام فيما خاطبهما به أمراً، أو ونهياً، قال تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) حين أنكر سبحانه وتعالى ما كان من مخالفة أمره وجّه الإنكار إليهما معاً، فقال تعالى: (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ)<sup>2</sup>

وتأكيداً لمسؤولية المرأة واستقلالها عن الرجل:

---

<sup>1</sup>. مادة الحديث والثقافة الإسلامية المستوى الرابع في النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري للعام الدراسي 2018/2019م درس تكريم الإسلام للمرأة وخطورة الاختلاط في الصفحات 138-145.

<sup>2</sup>. الأعراف: 22.

1. كانت بيعة النساء خاصة بهن دون بيعة الرجال تأكيداً، وأتتهن مسؤولات أمام الله مسؤولية مستقلة عن مسؤولية الرجل، يقول تعالى: (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمناتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً.... فَبَايِعُهُنَّ...)[الممتحنة:12]

2. نداءات القرآن الكريم في سورة المكية والمدنية منها تشمل الرجال والنساء على حد سواء: يتكرر النداء والخطاب في القرآن الكريم مخاطباً جميع الناس، مثل قوله تعالى: (يا أيها الناس) (يا بني آدم) نداء من الله لجميع بني الإنسان رجالاً ونساءً على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم دون فرق بين ذكر وأنثى، أو أبيض وأسود، فالإسلام للناس كافة (إنّا أرسلناك للناس كافة) كما يتكرر النداء في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) (مخاطباً المؤمنين لا فرق بين ذكر وأنثى).

3. آيات القرآن الكريم توضح مساواة الرجال والنساء في التكليف بصورة عامة، منها: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ...) <sup>1</sup> فقد ساوى الله عز وجل بين الرجال والنساء في الصفات الإيمانية، والنتائج المترتبة عليها.

4. الدعوة إلى الله واجبة على الرجل والمرأة بصريح الآيات: كقوله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) <sup>2</sup> [آل عمران: 104] (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) <sup>3</sup> ، كما نجد في هذه الآية منح الله المرأة حق الولاية مثلها مثل الرجل.

5. قيامها بالفرائض والنوافل:

فرض الله العبادات المحددة، وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج على الرجل والمرأة معاً إذا استوفى كل منهما شروط الفرضية، فالإسلام لم يفرق بين النساء والرجال في افتراض هذه العبادات، كما أنه لم يمنعها من أداء النوافل المتصلة بها.

<sup>1</sup>. الأحزاب : 35.

<sup>2</sup>. آل عمران: 104.

<sup>3</sup>. التوبة: 72.

ولكن لكل منهما مهمته في الحياة ، وخلق الله بالكيفية التي تؤهله للقيام بها ليتم عمار الكون، ومهمة المرأة مكملة لمهمة الرجل، وبحكم مهمتها الفطرية التي كلفها الله بها، وهي الحمل والإنجاب ترتب عليها اختلاف المرأة عن الرجل في الجهاز التناسلي، وما يترتب على ذلك من تغيرات فسيولوجية طبيعية كالحيض والنفاس تؤدي إلى إسقاط الصلاة والصوم عن المرأة في فترة الحيض والنفاس، ولكن لا يسقطان عنها فريضة الصوم، كما خفف عنها وجوب صلاة الجُمع والجماعة رُافة بها وبصغارها -وليس لرقعة مشاعرها - ، وهذا لا يغير من أصل التكليف للفريضة.

فالصلاة مفروضة على المرأة مثلها مثل الرجل تمامًا لعموم قوله تعالى(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) <sup>1</sup>

أما عن قولهم سقوط الجهاد عن المرأة لرقعة مشاعرها، فقول لا صحة له - فإذا دهم العدو بلد المسلمين، يجب الجهاد على كل قادر رجلاً كان أم امرأة لقوله تعالى(انفروا خفافاً وثقالاً) (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) فالخطاب على العموم يشمل الذكور والإناث، ويؤيد هذا مشاركة بعض الصحابييات رضوان الله عليهن بالقتال في العهد النبوي، مثل موقعة أحد. <sup>2</sup>

عند حديث معدي المنهج عن حق التملك والتصرف فيه(ص140)، قالوا: " فللمرأة حق تملك صداق نكاحها والتصرف فيه، لذلك أمر الله بدفع المهر لها، فقال تعالى:(وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) <sup>3</sup> ، كما أنّ لها حق تملك الإرث، قال سبحانه:(وَالنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) <sup>4</sup>

1 . النساء: 3.

2 . نُشِرَ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ 2019/6/1

3 . النساء: 4.

4 . النساء: 7.

وهنا نجدهم قد تجاهلوا تمامًا حق المرأة العام في التملك، وحق التصرف فيما تملكه من بيع وشراء، وإيجار وتأجير، ورهن ووقف وهبة وقرض وإقراض، ووصية، مثلها مثل الرجل تمامًا، وعدم قصر حقها في التملك على المهر والإرث، ونلاحظ هنا قصر حقها في التصرف في المهر فقط، ولم يقل لها حق التصرف في إرثها، مما يدل أنّ معدي المنهج غير ملمين بحقوق المرأة المالية في الإسلام، أو متجاهلينها!!!

وعند حديثهم عن العناية والاهتمام بالمرأة في أحوالها كلها، قصر العناية بالبنت والنفقة عليها في صغرها فقط، فقالوا: "عند كونها بنتًا عظم الأجر برعايتها والنفقة عليها في صغرها" (ص140)، وكأنهم بهذا أعفوا أبوها من الالتزام بنفقتها في كبرها! كما نجدهم تجاهلوا الأخت ومسئولية العناية بها والإنفاق عليها يُدخل الجنة مثلها مثل الابنة، كما تجاهلوا حديث الأم أحق الناس بالصحة عند حديثهم عن تكريم المرأة كأم!

وعند حديثهم عن شخصية المرأة في الإسلام قالوا بأسلوب ركيك: "كرم الإسلام المرأة، واعتبر لها شخصية تميزها عن غيرها، وذلك بأن أمر الإسلام بحجابها، بأن تغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها، وحرّم الإسلام خلوة الرجل غير المحرم بالمرأة، وجعل مكان المرأة بيتها"، وحددوا مجال عملها في تدريس وتطبيب بنات جنسها، ورعايتهن اجتماعيًا، والقيام بحق زوجها وتربيتها لأولادها، وعند خروجها من منزلها ينبغي أن تلتزم بأداب الخروج، ومنه محافظتها على حجابها وسترها، وحشمتها ووقارها، وألا تخرج إلا للحاجة وتخرج غير متعطرة، ولا متزينة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنّ المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس، فهي كذا وكذا" يعني زانية. كال ذلك لأجل ألا يجد الشيطان مدخلًا لقلبها، أو قلوب الرجال".

أسأل: وماذا عن تعطر الرجل ألا يجد الشيطان مدخلًا لقلبه، أو قلوب النساء؟

والذي نلاحظه أنّهم غفلوا تمامًا شخصية المرأة في الإسلام، وحصروها في الدائرة التي يُريدونها لها، وليس ما يريده لها الإسلام، متجاهلين شخصيتها المستقلة ذات المواقف الإيجابية



تجاه قضايا أمتها، ومشاكل مجتمعاتها دون أن تخلع حجابها، أو تُدنس عرضها وشرفها، فكانت أول من اعتنق الإسلام سيدة "خديجة بنت خويلد رضي الله عنها"، كما صمدت في سبيل الحفاظ على دينها وعقيدها حتى الاستشهاد، ولقد ضربت لنا السيدة سمية أول شهيدة في الإسلام أروع مثل في الثبات، كما تحمّلت أذى الحصار في شعب أبي طالب الذي فرضه كفّار قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم وبني هاشم على مدى ثلاث سنوات، وهاجرت مع المهاجرين إلى الحبشة، وشاركت في بيعة العقبة الثانية، وهاجرت إلى المدينة، وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم، كما شاركت في القتال، فبعض النساء كن يحضرن المعارك الحربية مع أزواجهن، أو أبنائهن، وكن يداوين الجرحى ويصنعن الطعام ويقمن على المرضى، وبعضهن كان يشارك في القتال عندما تضطرن ظروف المعركة، ومنهن نسبية بنت كعب أم عمّار، أول ممرضة في الإسلام التي دافعت عن النبي صلى الله عليه وسلم في موقعة أحد عندما انصرف أكثر الرجال إلى الغنائم بعد هزيمة المشركين، كما فقدت يدها اليسرى في حرب الممتنعين عن دفع الزكاة، وقال سيدنا أبي بكر رضي الله عنه "لقد سبقتها يدها اليسرى إلى الجنة"، وصفية بنت عبد المطلّب التي كانت ضمن النساء في موقعة الخندق "الأحزاب"، وقد أمر الرسول صلى الله عليه النساء بأن يقمن في حصن حسان بن ثابت، فجاء أحد اليهود، وحاول اقتحام الحصن فأبصرته السيدة صفية، وطلبت من حسان قتله، فقال: لست لهذا، فنزلت من الحصن وداهمت اليهودي بعمود حديدي وقتلته<sup>1</sup> وأعقاب هزيمة المسلمين يوم أحد حملت رمحاً في يدها تضرب وجوه المنهزمين وتقول لهم: "انهزمت عن رسول الله"<sup>2</sup>

والأمثلة كثيرة<sup>3</sup>، منها:

1. سيرة ابن هشام: 228/3.

2. ابن سعد: الطبقات الكبرى، 30/6.

3. نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 2019/6/8م، رابط المقال:

1. توليها الحسبة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الشفاء من بني عدي)
  2. ا نظارة وقفه (حفصة بنت عمر رضي الله عنهما).
  3. توليها الحكم في بعض الولايات الإسلامية في بعض العصور،.
  4. تلقيها العلم العلماء وإجازتها لبعضهم وتعليمها لهم، ونبوغها في علوم الفقه والحديث والطب والفلك والرياضيات وعلوم الفضا، إضافة إلى ما قدّمته من إسهامات، وما حقّته من إنجازات في بناء الدولة الإسلامية وحضارتها ونهضتها العلمية.
- ومما يميز المرأة المسلمة في العهدين النبوي والراشدي إسهامها في بناء الدولة الإسلامية، ومشاركتها في الحياة العامة، وممارستها روايتها للحديث لمختلف المهن تمسكها بما أعطاه الإسلام من حقوق، وعدم تفريطها فيها، ولعل موقف الفتاة التي زوجها أبوها من ابن أخيه ليرفع به من خسيسته دون علمها، وذهابها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإخباره كيف تجاوز أبوها حدود قوامته عليها وتعدى على حق شرعي منحه لها الإسلام، يبين لنا ملامح هذه الشخصية، وكذلك موقف أم هانئ رضي الله عنها عندما أراد أخوها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه التعدي على حق شرعي لها، فرغم عظم مكانته عند الرسول صلى الله عليه وسلم شكته إليه دفاعاً عن حق لها، ولم تتنازل عنه.
- أما عن حديث "إنّ المرأة إذا استعطرت فمرّت بالمجلس، فهي كذا وكذا" يعني زانية، فهو حديث:

---

[https://www.al-madina.com/article/634379/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%AA%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%B7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(2\)](https://www.al-madina.com/article/634379/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%AA%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%84%D8%A7%D8%B7-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-(2))

1. يُخالف قوله تعالى (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) <sup>1</sup> فالخطاب هنا لبني آدم يشمل الذكور والإناث، والطيب من الزينة، فكيف يُباح للرجال ويُحرّم على النساء، إن كان الهدف من التحريم ما ذكره معدو المنهج، فما ينطبق على النساء ينطبق على الذكور أيضًا؟

2. يناقض ما أخرجه أبو داود في سننه: حدثنا الحسين بن الجنيد الدامغاني (ثقة) حدثنا أبو أسامة (حماد بن أسامة، ثقة ثبت) قال أخبرني عمر بن سويد الثقفي (جيد) قال حدثتني عائشة بنت طلحة (ثقة حجة) أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حدثتها قالت: «كنا نخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسُّكِّ الْمُطَيَّبِ عند الإحرام. فإذا عرقت إحدانا، سال على وجهها. فيراه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهاها» <sup>2</sup> ولست أدري لماذا خطابنا الديني المفسّر من قبل البشر مصر على تحريم الطيب على المرأة، وقصره على الرجل، والحكم عليها أن تسير ورائحة عرقها تؤذيها، وتؤدي من يسير أو يجلس بقربها، وفي صفوف المصليات في المساجد، وفي نفس الوقت إباحته فقط للرجال في كل الأوقات؟

وعند حديثهم عن أضرار الاختلاط، قالوا: "مما سبق عرفنا تميز المرأة في الإسلام بشخصيتها التي أرادها الله لها، ولذلك ما أن تختل هذه الشخصية إلّا وتقع أضرار ومفاسد كبرى، ومن أهم الوسائل المؤدية لاختلال هذه الشخصية اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي عنها- أي غير محرّمها- اختلاطاً يكون فيه خلوة بينهما من غير محرّم معها، وهذا الاختلاط وقعت

<sup>1</sup> . الأعراف : 31.

<sup>2</sup> . صحيح سنن أبي داود: كتاب المناسك، باب ما يلبس المحرم حديث رقم (1615) (166\2).

فيه المرأة في كثير من البلاد في الشرق والغرب، فتعرضت للفساد، وامتهن عرضها، ثم استعرضوا أضرار ما أسموه بـ "الاختلاط المحرم" <sup>1</sup>

نجدهم خلطوا بين خلوة المرأة برجل أجنبي عنها المحرمة وبين الاختلاط المباح الذي هو من الطبائع البشرية والفطرة الإنسانية، فأنت لا تستطيع أن تفصل بين الذكور والإناث في الطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، وفي أداء جميع مناسك الحج، كما لا تستطيع الفصل بينهم في الأسواق، والأماكن العامة، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يُحرّم لقاء الرجال بالنساء، ولا دخول الرجاء بيوت الغائبين « المسافرين، وإنما أكّد على تحريم الخلوة بالمرأة من غير المحرم التي غاب زوجها عن بيتها، وظلّت الإباحة للقاء، فقال: " لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلاّ ومعه رجل أو رجلان"، فأكد على تحريم الخلوة، وأبقى أصل إباحة اللقاء، فوضع الضابط دون أن يمنع. وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يخلون رجل بامرأة إلاّ مع ذي محرم" يشير إلى جواز لقاء المرأة بالرجل الأجنبي عنها في حضور محرم لها، أو عدد من الرجال.

وهناك آيات قرآنية تجيز مشاركة النساء الرجال في المجالس والمنتديات العلمية مثل آيتي المباهلة والمدائنة<sup>2</sup>.

\*\*\*\*

<sup>1</sup> ص 142-143.

<sup>2</sup> نُشر هذا المقال في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 2019/6/15م، رابط المقال: <https://www.al-madina.com/article/635533>

## الفصل السابع

عمل المرأة بين رؤية 2030 ومناهجنا الدراسية

## عمل المرأة في فقه ثالث ثانوي<sup>1</sup>

أول ما استوقفني في درس " عمل المرأة" في مادة الفقه للسنة الثالث ثانوي للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2018 /2019 ما ورد نصّه في صفحة 75 الآتي:

الأصل في عمل المرأة ووظيفتها الأولى إدارة بيتها، وتدبير شؤون منزلها، ورعاية أسرتها، وتربية أولادها وحسن تبليغها لزوجها، ونجد معدي منهج الحديث والثقافة الإسلامية للمستوى الرابع، النظام الفصلي للتعليم الثانوي، المسار العلمي والإداري صفحة (142) في درس تكريم الإسلام للمرأة وخطورة الاختلاط قصرُوا عمل المرأة في الميادين الخاصة بها، كتدريس النساء وتطبيهن ورعايتهن اجتماعياً، ونحو ذلك بالضوابط الشرعية، مستدلين بحديث " والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيته" ولست أدري ما علاقة تحديد مجالات عمل المرأة بهذا الحديث؟

على العموم ما ورد في هذين المنهجين عن عمل المرأة لا يتفق مع دور المرأة المسلمة في بناء الدولة الإسلامية وحضارتها منذ قيامها عبر عصور مختلفة، ولا يتفق مع تمكينها الذي يشكل أهم أهداف رؤية المملكة 2030 حتى أصبح شعاراً أساسياً لها، لإعادة لها دورها الذي منحها إيّاها الإسلام، وسلبته منها عصور الجهل والظلام، والذي حمل فكروها معدو هذه المناهج!

فالمرأة طبقاً للرؤية عنصر مهم من عناصر قوة المجتمع، والتنمية والبناء الاقتصادي والاجتماعي لا تكتمل إلا بمشاركتها، وتنمية مواهبها، واستثمار طاقاتها وتمكينها اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وتوفير مناخ آمن وخدمات تسهل عليها القيام بواجباتها الوطنية.

---

<sup>1</sup>. درس " عمل المرأة" في مادة الفقه للسنة الثالث ثانوي للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2018 /

ومما لا شك فيه أنّ هذه الرؤية تعيد للمرة دورها الذي ساهمت به في بناء الدولة الإسلامية وحضارتها منذ قيامها عبر عصور مختلفة، فقد بايعت على عقد تأسيس الدولة الإسلامية في بيعتي العقبة الأولى والثانية، وهاجرت مع المهاجرين إلى الحبشة والمدينة المنورة، وساهمت في قتال المشركين، وتلقت الضربات في موقعة أحد عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فرّ الرجال (أم عمارة نسيبة بنت كعب) وشاركت في الدفاع عن الدولة الإسلامية في ميادين القتال، وتطبيب وتمريض الجرحى، وكانت رُفَيْدَةً بنت سعد الأنصارية رضي الله عنها صاحبة الخيمة الطبية الأولى في التاريخ.

كما مارست مختلف المهن منذ عصر النبوة، وعصور متعاقبة، ولم يقل لها الرسول أزمي بيتك لخدمة زوجك، فمن الجانب المُعتمّ عليه في حضارتنا الإسلامية من قبل المؤرخين، وعلماء الحديث والفقهاء المعاصرين مدى إسهام المرأة المسلمة في النهضة العلمية في مختلف العلوم في مختلف العصور، وهو تعميم مُتعمّد ليستأثر الرجل بكل العلوم، وليستمر إقصاءه للمرأة، وفرض الوصاية المجتمعية عليها بتحديد ما تتلقاه من علوم، وما تعمله من أعمال، فبعد أن كان للمرأة حضور في المجتمع الإسلامي منذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام، فكانت تتعلّم من الرجال والنساء وتُعلّمهم، وترحل لطلب العلم، ويقصدها الطلاب لأخذ العلم عنها، كما كانت تُصنّف الكتب، وتُفتي، وتُستشار في الأمور العامّة، ولم تكن حبيسة منزلٍ أو حجرة، أو أسيرة في مهنة معيّنة، بل كان المجال مفتوحاً أمامها تظله الشريعة الغراء، ويرعاه العفاف والظهر - ولم يكن للغرب أي تأثير آنذاك - إلى أن تمّ تهميشها في القرن العاشر الهجري حتى بلغت نسبة الأمية بين النساء المسلمات في عصرنا الحاضر (66%)

لقد اكتشفت دراسات معاصرة للعصور الأولى للوحي إسهامات ثمانية آلاف امرأة في كل العلوم [Akram Nadwi, « the muhaditates الإسلامية كالحديث والتفسير والفقهاء. ]

introduction d'une encyclopédie de 40 volumes qui sera produite par l'université d'Oxford.[

وقد ذُكرت إسهاماتهن في كتابات المحدثين القدامى أمثال كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر الذي أورد مشاركة أزيد من خمسمائة امرأة، وكذلك في فترة الوحي حيث أسهمت النساء الصحابيات المبايعات التشييد السياسي للمدينة، ويعتبر ابن حجر من القليلين الذين ألفوا كتابًا عن حياة أكثر من مائة وسبعين امرأة عالمة مشهورة في القرن الثامن، كان أغلبهن من المتخصصات في الحديث وأصبح عدد كبير من شيوخه منهن. وقد أبرز أهمية عدد كبير من هؤلاء النساء اللواتي أصبحن مرجعًا لا غنى عنه في علم الحديث في عصرهن، من بينهن جوهريّة بنت أحمد وعائشة بنت عبد الهادي اللتان كان يفد إليهما الطلبة من أقاصي الأرض لقراءة الحديث عليهما، وأنّ أهم جامعي الحديث في القرون الأولى حصلوا على الإجازات في الحديث عن النساء المحدثات. علما أنّ كل جامع كبير لمؤلف ما كان تحت سلطة أكاديمية مباشرة للنساء(شيوخ) فكثير من النساء العالمات بالسنة كانت لهن مجالسهن العامة حيث يعلمن ويعطين دروسًا في الحديث للطلبة الذين يحصلون على إجازاتهم مباشرة من النساء..<sup>1</sup>

فهم بقصرهم تدريس النساء وتطبيبهن ورعايتهن اجتماعيًا، ونحو ذلك بالضوابط الشرعية قد تجاهلوا تمامًا الفقيهة والمُحدّثة والمفتية، التي كان يقصدها طلاب العلم، ويأخذ عنها بعض أساطين العلماء، وتفتي في بعض الأمور التي تخص عامة المسلمين، ومن كُنَّ يعقدن مجالس

---

<sup>1</sup> <https://www.al-madina.com/article/630250>.



العلم في كبريات المساجد الإسلامية، ويحضرها الطلاب من الأقطار المختلفة، وقد عُرف عن بعض الفقيهاة والمحدثات المسلمات أنَّهنَّ أكثرنَّ من الرحلة في طلب العلم إلى عدد من المراكز العلمية في مصر والشام والحجاز، حتَّى صِرْنَ راسخاتِ القَدَم في العلم والرواية، وكان لبعضهن مؤلفات وإسهامات في الإبداع الأدبي، ومنهن السيدة نفيسة بنت الحسن المولودة بمكة سنة 145هـ نشأت بالمدينة حيث درست بها في شبابها في كبريات حلقات العلماء في عصرها، وفي حضان المسجد النبوي، وحضرت خلال تلقيها للعلم لحلقات الإمام مالك بن أنس، وقد تتلمذ عليها اثنان من كبار العلماء المسلمين في العالم، الشافعي وابن حنبل؛ إذ كانوا يحضرون مجالسها، وهاجر بنت محمد درّست المفسر الكبير جلال الدين السيوطي رسالة الإمام الشافعي، وشهادة بنت الأبرة العالمة الكبيرة في الحديث التي درّست علماء كبار كابن الجوزية وابن قدامة المقدسي، وأم حبيبة الأصفهانية التي يذكر المنذري أنَّ هذه العالمة أجازته، ومن شيخات الإمام ابن تيمية أم الخير ستُّ العرب بنت يحيى بن قايمار بن عبدالله، التاجية الدمشقية، وأمُّ العرب، فاطمة بنت أبي القاسم بن عساكر، روى عنها الحديث، وأم أحمد، زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحرّانية، يزدحم الطلبةُ عليها؛ لعلمها وصلاحتها، روت المسند كله، وأمُّ محمّد زينب بنت أحمد بن عمر بن كامل، تفرّدت وارْتحل إليها الطلبة.

### نساء مسلمات نبغن في علوم الفلك والرياضيات والفقّه في القرن 4هـ/10م

وفي صفحات مشرقة من تاريخ المرأة المسلمة المُعتمَّ عليه من قبل المؤرخ العربي المُعاصر نساء مسلمات نبغن في علوم الفلك والرياضيات والفقّه في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، فمنهن من تولى الإفتاء، ومنهن من أصبح مديرة مكتبة، في وقت نجد في زمننا هذا من يرفض تولي المرأة منصب الإفتاء، ويُتصر عملها في مجالات محدودة، فنجد مثلاً:

1. عالمة الفلك فاطمة المجريطية، وهي ابنة عالم الفلك الأندلسي العظيم مسلمة، بدأت رحلتها العلمية عندما وجد أباهَا نكاهها واهتمامها بالعلوم الفلكية، واهتمامها بالرياضيات

فدربها وعلمها، وعملت معه على التحقيقات الفلكية والرياضية، وقاموا سوياً بتحرير وتصحيح "الجدول الفلكية للخوارزمي" والتي ما تزال موجودة إلى اليوم في مدريد حيث قاما بضبطها بحيث تتناسب مع خط الزوال الذي يعبر فوق مدينة قرطبة بالذات، كما عملت مع والدها على تصحيح التقاويم وحساب مواضع الشمس والقمر والكواكب بشكل دقيق، ووضع جداول لعلم الفلك الكروي، وحساب الكسوف والخسوف، ثم انفردت بالبحث العلمي، وقامت بكتابة عدة كتب سميت بتصحيحات فاطمة، وتعرف فاطمة في العالم الغربي بأنها أول عالمة فلك في الأندلس، وقد قال عنها المستعرب الإسباني "مانويلا مارين" المتخصص في تاريخ الأندلس وأعلامه: "إنها إحدى ألمع النساء الأندلسيات اللاتي ساهمن في صناعة التاريخ".

2. مريم الجيلية الاسطربية عالمة بعلم الفضااء (944 - 967م) عملت في مجال العلوم الفضاائية في بلاط سيف الدولة، ولبراعتها ودقتها قام الحكام بتكليفها عدة مرات لصناعة اسطرلابات لهم وقامت أثناء هذه الفترة بتحسين آلة الإسطرلاب، وكانت تحل المسائل المتعلقة بأماكن الأجرام السماوية، مثل الشمس والنجوم، والوقت أيضاً.

3. لبنى القرطبية(ت:374هـ/984م): نحوية وشاعرة وقد عدها السيوطي في طبقات اللغويين والنحاة، وكانت أيضاً عالمة رياضيات ومدونة الخليفة الحكم المستنصر بالله، وكان يثق فيها كثيراً حتى أسند لها التوقيع عنه، ولكنها لم تكتف بالتدوين، بل كانت تعدل الأخطاء التي تجدها في الكتب، وكانت تجد حلولاً لأصعب العمليات الرياضية. ولها الفضل في إنشاء المكتبة الشهيرة في مدينة الزهراء. وقد عينها الخليفة مديرة أمور المكتبة الملكية، وكانت المكتبة في هذه الوقت تضم أعداد هائلة من الكتب فوق ال500 ألف، ومن أهم المكتبات في العالم بذاك الوقت<sup>1</sup>.

<sup>1</sup><https://www.al-madina.com/article/631464>

رغم كل هذه الإنجازات والإسهامات للمرأة المسلمة في مختلف العصور والبلدان نجد معدي مناهجنا الدراسية مصررون على إقصائها من المشاركة في الحياة العامة بقصر مجالات عملها في تطبيب وتمريض بنات جنسها ، وتقديم الخدمات الاجتماعية لهن، وربط هذا العمل بإذن الزوج وموافقته، أو بإذن الولي، وأدلتهم في ذلك، آية (وقرن في بيوتكن) ، وهذا استشهاد ليس في محله، فالآية خاصة بأمهات المؤمنين رضوان الله عليهن، وليس لعموم النساء؛ إذ اقتطع معدو المنهج الآية من سياقها ليجعلوا الآية تلزم عموم النساء القرار في بيوتهن، وعدم خروجهن للعمل، فعند الاستشهاد بآية يجب عدم تجريدها من سياقها ليستقيم فهم الآية فهمًا صحيحًا، فإذا أعدنا قراءة الآية طبقًا لسياقها نجد أن إلزام القرار في البيت خاص بنساء النبي رضوان الله عليهن (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. وَمَنْ يَقْتُلْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا. يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) <sup>1</sup> واضح من السياق أن الخطاب في الآية لأمهات المؤمنين التي توضح خصوصيتهن.

البعض يقول إن كان أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن ملزمات بالقرار في بيوتهن فمن باب أولى أن يلتزم بهذا سائر نساء الإسلام، وأقول هنا لو كان هذا الإلزام يعم النساء أجمعين لجاء الخطاب الإلهي بذلك، ولما قصره على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فالله الخالق الأعلم بشؤون خلقه، وتدبير شؤون الكون، وبما زود خلقه ذكورا وإناثا بقدرات ومهارات لعمارة الكون وخدمة البشرية، وقد زود الله الإناث بقدرات ومواهب ومهارات تُفيد البشرية وتطورها، وإلزام المرأة القرار في بيتها يؤدي إلى حرمان البشرية مما ستقدمه المرأة للبشرية من إنجازات واكتشافات

<sup>1</sup> . الأحزاب : 30-33.

علمية؛ لذا فلقد حملَ الله المرأة أمانة الاستخلاف مثلها مثل الرجل لعمارة الكون، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنَّ الحكم على المرأة بالحبس في بيتها، ولا تخرج منه إلا للضرورة وبإذن زوجها، وإلزامها بالتفرغ لخدمته، يخالف ما أجمع عليه جمهور الفقهاء بأنَّ خدمة الزوج لا تجب على الزوجة، و قصر مجالات عملها إن اضطرَّت للخروج للعمل في تدريس وتطبيب بنات جنسها وتقديم الخدمات الاجتماعية لهن، يتنافى مع عدل الله، فهو اجتهاد بشري من بعض الفقهاء دون الاستناد على نص شرعي من القرآن والسنة الصحيحة، ويتنافى مع ما مارسته المرأة المسلمة من مهن وما حقته من إنجازات علمية في مختلف العلوم من عصر النبوة، وعصور متعاقبة، ويتنافى أيضًا مع رؤية المملكة 2030، فما أورده معدو المنهج فيه ظلم للمرأة، ويحرمها من العيش حياة كريمة مع الحفاظ على كرامتها برهن حياتها ومستقبلها بموافقة أب قد يتوفى في أية لحظة، أو يتزوج بغير أمها، وتمنعه زوجه من الإنفاق عليها، حتى الأخ لم يلزمه معدو المنهج بالإنفاق عليها، أو يعلق مستقبلها بزواج قد يطلقها في أي وقت، ويقذف بها في الشارع بلا مأوى، ولا نفقة، وقد يهجرها، أو يتزوج عليها، ويتركها كالمعلقة، ولا يُنفق عليها ولا على أولادها، أو قد يُصاب بمرض عضال، ولا يستطيع العمل، أو يتوفى في مقتبل العمر، ولم يترك ما يساعدها وأولاده على ما يعيشهم، فيعيشون في فقر وضنك على صدقات المحسنين والضمان الاجتماعي، بينما لو مُنحت حق اختيار التخصص العلمي الذي تريد ومجال العمل الذي يتناسب مع قدراتها ومهاراتها ومواهبها لاحتلت مكانة اجتماعية مرموقة، وربما كانت عالمة ومخترعة، أو في منصب قيادي رفيع نفعت البشرية، وعاشت حياة كريمة بعزة وكرامة دون ذل وإذلال، فأرجو من معدي مناهجنا الدراسية رفع وصايتهم على المرأة التي ألحقوها بشرع الله زورًا !

\*\*\*\*

## الفصل السابع

### حقوق الزوجين<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>. نُشر في جريدة المدينة على خمس حلقات في الفترة من (2019/4/6م - 2019/5/4م).

## حقوق الزوجين في مناهجنا الدراسية<sup>1</sup>

عندما تقرأ درس "حقوق الزوجين" في الصفحتين (170،171) من مادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية لعام 2019/2018م، ستجد أنّ نظرة معدي المنهج إلى الزوج أنّه السيد الأمر النّاهي التقي العالم بأمور الدين والدنيا، والبيت بيته، أمّا الزوجة فما هي إلّا أمة مُستعبدة للزوج، وجاهلة وأمية وفاسدة في حاجة إلى تقويم الزوج لدينها وخلقها وضبط سلوكياتها، فجعلوها تحت وصايته، فمن حقوقها كزوجة عناية زوجها بدينها وخلقها، وأن يُعلّمها الضروري من أمور دينها إن كانت لا تعلم ذلك، أو يأذن لها أن تحضر مجالس العلم لتتعلم ذلك، ويلزمها بأحكام الإسلام وآدابه، ويمنعها أن تتبرج، ويحول بينها وبين الاختلاط بغير محارمها من الرجال، ويلزمها اللباس الساتر المحتشم إذا خرجت من منزلها، وأن يسمح لها بالخروج إذا احتاجت إليه؛ كزيارة أهلها وأقاربها، وأنّ حقوق الزوج على الزوجة طاعته في المعروف في غير معصية، وصيانة عرضه، والمحافظة على ماله، وكتمان أسرار المنزل، وقيامها بحق الزوج وطاعته إذا دعاها لحاجته، وتدبير المنزل، وتلزم بيت زوجها فلا تخرج منه إلّا بإذنه، ولا تأذن لأحد أن يدخل بيته إلّا بإذنه، لقوله تعالى (وقرن في بيوتكن) <sup>2</sup> و"لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلّا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلّا بإذنه"<sup>3</sup>

هذا ما يريد واضعوا هذا المنهج تدريسه لأولادنا وبناتنا، وينسبونه إلى الإسلام وثقافته، فإن قبله بناتنا قبل ثلاثة عقود، فلن يقبلنه بناتنا المراهقات في زمن التواصل الاجتماعي والانفتاح العالمي، فما كان مقبولاً قبل عقدين أو ثلاثة عقود، لا يمكن قبوله الآن!

---

<sup>1</sup>. درس "حقوق الزوجين" في الصفحتين (170،171) من مادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية لعام 2019/2018م.

<sup>2</sup>. الأحزاب : 23.

<sup>3</sup>. أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها إلّا بإذنه".

فالطالبات اللائي يُدرّس لهنّ هذا الكلام بأنّ دينهن ينظر إليهنّ نظرة دونية وامتهان، كأنهن إماء للأزواج وتحت وصايتهم، ليس لهن شخصية مستقلة، وحرية في الرأي واتخاذ القرار، فلا يتعلمن ولا يخرجن، ولا يزورهن أحد إلا بإذنهم، عليهنّ أن يُلبين رغبات أزواجهن في أي وقت يُريدون، وفي المقابل لم يلزموا الأزواج تلبية رغبات زوجاتهم عملاً بقوله تعالى (ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف) فاللائي يُدرّسن هذا الكلام سرعان ما يستجبنّ لدعوات الإلحاد والتمرد على الدين والمجتمع والوطن والأسرة، فهذه إحدى الثغرات التي نَفَدَت من خلالها المنظّمات الدولية والإقليمية المُسيسة والمُخطط لها لتنفيذ أجنداث دول كبرى، ودول إقليمية في بلادنا بدفع ببناتنا إلى الإلحاد والتمرد على الدين والأهل والوطن، ولستُ أدري على أي أساس أعطى واضعو هذا المنهج هذه الحقوق للزوج، وافترض أنّ كل الزوجات جاهلات بدينهن فاسدات، وأنّ كل الأزواج أتقياء وعالمون بدينهم؟

واستدلال معدي المنهج بأية (وقرن في بيوتكن) على بقاء المرأة في البيت ولا تخرج منه إلا بإذن زوجها ليس في محله، فالآية لم تتطرق إلى أنّ الخروج من البيت إلا بإذن الزوج، كما أنّ الخطاب فيها لأمهات المؤمنين، وليس لعموم المسلمات، ويتعارض مع مشاركة المرأة في الحياة العامة في العهدين النبوي والراشدي!

كما نجدهم استدلوا بحديث مخالف للقرآن لاعتباره بيت الزوجية، هو بيت الزوج، ولا يحق للزوجة أن تخرج منه إلا بإذنه، ولا تُدخل فيه أحد إلا بإذنه؟

فإن كان الخالق جل شأنه اعتبر بيت الزوجية هو بيت الزوجة حتى لو كان الزوج مالكاً له، والأدلة واضحة من القرآن كقوله جل شأنه (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ)<sup>1</sup> فامرأة العزيز تراود يوسف وتهمُّ بالمعصية ورغم ذلك لم يقل الله عز وجل راودت

<sup>1</sup> . يوسف: 23.

امراً العزيز يوسف في بيته، (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) <sup>1</sup> (وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) <sup>2</sup> فهذه البيوت ملك للنبي عليه الصلاة والسلام، ولكنها نُسبت لنسائه، بل نجد حتى في أوقات الخلاف وحين يشتد النزاع وتصل الأمور إلى الطلاق الرجعي هو بيتها ( ...وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) <sup>3</sup> حالة واحدة لم ينسب فيها البيت للمرأة وهي عند ارتكابها الفاحشة: (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ... فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ..) <sup>4</sup> ومع هذا لم ينسب البيوت للأزواج، وإنما قال: (في البيوت) أمّا الحديث الذي استدل به معدو المنهج " ولا تأذن في بيته إلا بإذنه" فلا يؤخذ به لمخالفته للقرآن الكريم، فالقرآن يقول (بيوتهن) والحديث يقول " بيته" والسنة الصحيحة لا تخالف القرآن الكريم، وقد اتفق علماء الحديث أنّ الأحاديث التي تُخالف القرآن الكريم لا يؤخذ بها، ولست أدري كيف فات هذا على الإمام البخاري؟

وأصل الحديث عن حقوق الزوجين في مادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية للعام الدراسي الحالي 2018/2019م، فمن حقوق الزوج طبقاً لما جاء في هذا الدرس، أنّه لا يحل للزوجة أن تأذن في بيته إلا بإذنه" مستدلين بحديث في صحيح الإمام البخاري" لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه" <sup>5</sup>

وهذا الحديث مخالف لما جاء في القرآن الكريم عن بيت الزوجية، أنّه بيت الزوجة وليس بيت الزوج، حتى لو كان ملكاً للزوج والحديث المخالف للقرآن الكريم لا يؤخذ به، وهذا ما قرره علماء الحديث، ثم كيف يكون بيت الزوج وكثير من النساء، وخاصة في عصرنا هذا يملكون البيوت التي يسكنونها مع أزواجهنّ وأولادهنّ ويشاركن في تأثيث البيت، وفي دفع ما يتطلبه من

1 . الأحزاب : 33.

2 . الأحزاب : 34.

3 . الطلاق: 1.

4 . النساء: 15.

5 . أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها إلا بإذنه".



مصارييف الأكل والشرب، ودفق فواتير الماء والكهرباء، وقد تنفرد الزوجة بذلك إن كان الزوج عاطلاً عن العمل، أو مريضاً، أو متزوجاً بأخرى ويمتتع دفع نفقة للزوجة الأولى وأولادها؟ فتكريماً للمرأة وحفظاً لحقوقها جعل الله الخالق جل شأنه بيت الزوجية للزوجة حتى لو كان ملكاً للزوج!

في فتح الباري جاء في شرح هذا الحديث: رواية الحسن بن علي عن عبد الرزاق فيها " لا تصوم المرأة غير رمضان" وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعاً " ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت لم يقبل منها"، والسؤال هنا: كيف يقرر عن الخالق جلّ شأنه عدم قبوله؟

قال النووي في " شرح المذهب": وقال بعض أصحابنا يُكره، والصحيح الأول، قال: فلو صامت بغير إذنه صح وأثمت لاختلاف الجهة، وأمر قبوله إلى الله، قاله العمراني، قال النووي: ومقتضى المذهب عدم الثواب، ويؤكد التحريم ثبوت الخبر بلفظ النهي، ووروده بلفظ الخبر لا يمنع ذلك، بل هو أبلغ، لأنّه يدل على تأكد الأمر فيه فيكون تأكده بحمله على التحريم.

قال النووي في " شرح مسلم": وسبب هذا التحريم أنّ للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخي، وإنّما لم يجز لها الصوم بغير إذنه وإذا أراد الاستمتاع بها جاز ويفسد صومها، لأنّ العادة أنّ المسلم يهاب انتهاك الصوم بالإفساد، ولا شك أنّ الأولى له خلاف ذلك إن لم يثبت دليل كراهته، نعم لو كان مسافراً فمفهوم الحديث في تقييده بالشاهد يقتضي جواز التطوع لها إذا كان زوجها مسافراً، فلو صامت وقدم في أثناء الصيام فله إفساد صومها ذلك من غير كراهة، وفي معنى الغيبة أن يكون مريضاً بحيث لا يستطيع الجماع، وحمل المهلب النهي المذكور على التنزيه فقال: هو من حسن المعاشرة، ولها أن تفعل من غير الفرائض بغير إذنه ما لا يضره، ولا يمنعه من واجباته، وليس له أن يبطل شيئاً من طاعة الله إذا دخلت فيه بغير إذنه، وهو خلاف الظاهر، وفي

الحديث أنّ حق الزوج أكد على المرأة من التطوع بالخير، لأنّ حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع .

وهنا نلاحظ أنّ هؤلاء العلماء الأفاضل معطين رغبات الزوج الجنسية قدسية لدرجة أنّهم يُحرّمون على الزوجة صيام التطوع وفضله وثوابه لتظل جاهزة لرغبات الزوج الجنسية، وكأنّها ليست بإنسانة، إنّها مجرد وعاء يُفرّغ فيه الزوج رغباته وشهواته متى شاء، ولا يطالبون الزوج بضبط رغباته الجنسية إلى أن تُتمّ نهار صومها، كما نجدهم لم يُراعوا رغبات المرأة الجنسية، فللزوج يصوم تطوعاً ما شاء، وكأنّ الزوجة ليس لها رغبات جنسية، وعدم إشباع الزوج لرغباتها تلك قد يوقعها في مستنقعي الزنا والخيانة الزوجية!

قال لي أحد الأطباء النفسيين أنّه قد وردت عليه حالات عن بعض الصغيرات اللاتي يتزوجن من رجال كبار السن، إذا ما نضجن، يجدن أنّ أزواجهن لا يُشبعن رغباتهنّ الجنسية، فيبحثن عن إشباعها مع رجل آخر، لكن علماءنا الأفاضل لا يُفكرون إلّا في إشباع رغبات الرجل، ويأخذون بأحاديث رغم مخالفتها للقرآن الكريم، ويقولون بصحتها، رغم وجود أحاديث ضعيفة تؤكد ضعفها، منها :

1. ما رواه ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ امرأة من خثعم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! أخبرني ما حق الزوج على الزوجة فإنّي امرأة أيم، فإن استطعت وإلا جلست أيمًا؟ قال: " فإنّ حق الزوج على زوجته إن سألتها نفسها وهي على ظهر قتب أن لا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوعاً إلّا بإذنه، فإن فعلت؛ جاعت وعطشت، ولا تخرج من بيتها إلّا بإذنه، فإن فعلت؛ لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع" قالت: لا جرم لا أتزوج أبداً" وقال الهيثمي في "المجمع" (4/ 307): "رواه البزار، وفيه حسين بن قيس

المعروف بحنش، وهو ضعيف، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله ثقات قلت (أي الهيثمي): "بل هو متروك".<sup>1</sup>

2. حديث "أيا امرأة خرجت من بيت زوجها بغير إذنه، لعنها كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر، إلا أن يرضى عنها زوجها".<sup>2</sup> من طريق أبي نعيم عن أبي هدية عن أنس مرفوعاً، ويقول الشيخ محمد ناصر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها على الأمة، حديث رقم 1550: "قلت: وهذا موضوع، وأبو هدية اسمه إبراهيم بن هدية متروك، حدّث بالأباطيل عن أنس.

3. حديث ابن بطّة روى ابن بطّة في أحكام النساء عن أنس أنّ رجلاً سافر ومنع زوجته الخروج، فمرض أبوها، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادة أبيها، فقال لها: "اتق الله ولا تخالفي زوجك"، فمات أبوها فاستأذنته عليه الصلاة والسلام في حضور جنازته، فقال لها: "اتقي الله ولا تخالفي زوجك"، فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّي غفرتُ لها بطاعة زوجها".

ويعلق ابن قدامة على هذا الحديث بقوله: "ولأنّ طاعة الزوج واجبة، والعيادة غير واجبة، فلا يجوز ترك الواجب لما ليس بواجب، ولا يجوز الخروج لها إلاّ بإذنه"<sup>3</sup> ثمّ يعود ويستدرك فيقول: "ولا يجوز لها الخروج إلاّ بإذنه، ولكن لا ينبغي للزوج منعها من عيادة

---

<sup>1</sup>. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة.

<sup>2</sup>. رواه الديلمي (354-353/2/1)

<sup>3</sup>. المغني: 8 / 130.

والديها وزيارتها لأنَّ في ذلك قطيعة لهما وحماً لزوجه على مخالفته، وقد أمر الله تعالى بالمعاشرة بالمعروف، وليس هذا من المعاشرة بالمعروف.<sup>1</sup>

هذا الحديث ضعيف متناً وسنداً

فمن حيث الإسناد: فابن بطة يقول عنه الذهبي صاحب كتاب سير أعلام النبلاء: "قلت لابن بطة مع فضله أوهام وغلط، و قد صنّفه ضمن الطبقة (21).

وقال عبيد الله الأزهري: ابن بطة ضعيف، وعندني عنه "معجم البغوي" ولا أخرج عنه في الصحيح شيئاً . وقال حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق: لم يسمع ابن بطة الغريب من بن عزيز، وقال: ادعى سماعه، قال الخطيب: وروى ابن بطة كتب ابن قتيبة، عن ابن أبي مريم الدينوري، ولا يعرف ابن أبي مريم.

### ضعف الحديث متناً

1. لا يمكن الرسول صلى الله عليه وسلم يُقر منع الزوج زوجته زيارة أبيها، فكيف إن كان مريضاً، وهو لا يتفق مع قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحساناً) ومن الإحسان إليهما برهما وزيارتها وخدمتهما في المرض، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فعدم البر بالوالدين والسؤال عنهما وزيارتها من العقوق بهما، والعقوق من أكبر الكبائر، كما جاء في الحديث الشريف.

2. واضح من نص الحديث أنّ المرأة خرجت من بيتها لتستأذنه عليه الصلاة والسلام زيارة والدها المريض، وما دام زوجها قد منعها من الخروج من البيت، فهي عصته وخرجت، والذي يجعلها تخرج من بيتها لأخذ الإذن منه عليه الصلاة والسلام بمخالفة زوجها وزيارة والدها المريض، يجعلها تذهب مباشرة إلى بيت والدها والاطمئنان عليه، وكيف يقبل رسول الله صلى

<sup>1</sup> . المرجع السابق: 130/8.

الله عليه خروج المرأة لسؤاله، ولا ينبهها إلى عصيانها لأمر زوجها بخروجها من البيت؟ ونلاحظ أنها كررت فعلتها مرتين.

وهكذا نجد معدي منهج الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية يستدلون بأحاديث ضعيفة لتوافق ما يريدونه، وينسبونه إلى الإسلام!

### حقوق الزوجين في فقه ثالث ثانوي<sup>1</sup>

عند قراءة "حقوق الزوجين" في مادة فقه ثالث ثانوي للعام الدراسي الحالي 2018 / 2019م في صفحتي (70،71) تجد أنّ معدي المنهج قد صاغوه بصياغة الخطاب الديني المفسّر من قبل البشر في قرون الجهل والظلام التي كانت المرأة تتقبّل ما يُقوله هذا الخطاب بما فيه من أخطاء في الفهم على أنّه من عند الله لجهلها وأميتها، فعليها أن تُحبس في بيتها، ولا تخرج منه إلاّ عند الضرورة بإذن زوجها كالخروج إلى المسجد، وطلب العلم وزيارة أقاربها كحق من حقوقها على زوجها، كما اعتبروا تعدد الزوجات هو الأصل، فعند حديثهم عن حقوق الزوجة على زوجها نكروا من الحقوق عدم جمعها مع ضررتها في مسكن واحد، وأن يعدل بين الزوجات، كما نجدهم عند حديثهم عن حقوق الزوج قد صدّروا ما رواه الترمذي في سننه عن محمود بن غيلان، حدّثنا النضر بن شميل، أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لو كنتُ أمر أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها"، وذلك عند إيرادهم طاعة الزوج كأول حقوق الزوج على زوجته، وفيه محمود بن غيلان له رواية واردة في صحيح البخاري عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على ماعز شاذة ومعلولة لمخالفتها رواية الثقات الأثبات، ثمّ أنّه ليس من المعقول أن يصدر مثل هذا القول منه عليه الصلاة والسلام، وهو يعلم أنّه لا يجوز السجود إلاّ لله وحده، وكل روايات هذا الحديث على اختلاف رواياتها، وطرقها ما يُنبئُ عدم صحتها، فقد ورد هذا الحديث في مسند ابن

<sup>1</sup> . نُشر في جريدة المدينة في الفترة من 27 / 4 / 2019 - 4 / 5 / 2019

أبي أوفى (رقم 4) عن إسماعيل بن عليّة كلاهما عن أيوب عن القاسم بن عوف الشيباني عن ابن أبي أوفى، قال: لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما هذا؟" قال: يا رسول الله! قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك بك، قال: "فلا تفعل، فإني لو أمرت شيئاً أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه"<sup>1</sup>

وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد (381/4) من طريق إسماعيل ابن عليّة عن أيوب عن القاسم بن عوف الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قدم معاذ اليمين أو قال الشام، فرأى النصارى تسجد لبطارقتها وأساقفتها، فرَوَّأ في نفسه أن رسول الله أحقّ أن يُعظَّم، فلَمَّا قدم قال: يا رسول الله! رأيت النصارى تسجد لبطارقتها وأساقفتها فرَوَّأْتُ في نفسي أنك أحقّ أن تعظم فقال: "لو كنت أمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها."

في مقال للمحدّث الدكتور ربيع المدخلي في العدد (20) من مجلة الإصلاح عن بيان ضعف ونكارة حديث سجود معاذ بن جبل رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم، قال فيه: "لم يصح إسناده ولا يصحّ معناه . أمّا من جهة معناه فإنّه لم يثبت أنّ معاذ بن جبل رضي الله عنه ذهب إلى الشام في حياة النبي وإنّما الثابت ذهابه إلى الشام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومات بالطاعون هناك، وفي الحديث "حين رجوعه من اليمين" وهو لم يذهب إلى اليمين إلا في آخر حياته عليه الصلاة والسلام ومات النبي وهو باليمين، حيث لم يعد إلا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ثم هو من كبار الصحابة وفقهائهم الكبار بعيد جداً أن يكون بهذه الدرجة من الجهل.

<sup>1</sup> . سنن ابن ماجه، حديث رقم (1853)

وأما من جهة الإسناد ففيه نكارة، ومداره على القاسم بن عوف الشيباني ضعفه يحيى بن سعيد القطان وشعبة كما أشار إلى ذلك القطان وقال أبو حاتم: "مضطرب الحديث، ومحلّه عندي الصدق"، وقال النسائي: "ضعيف"، والحديث من طريق القاسم قد أعله أبو حاتم بالاضطراب.<sup>1</sup>

وأعلّ حديث أبي ظبيان بالاختلاف في إسناده ثم بالانقطاع؛ لأنّ أبا ظبيان لم يسمع من معاذ.<sup>2</sup>

فهذا حال هذا الحديث المنسوب إلى معاذ فيه عدة علل: ضعف القاسم بن عوف الشيباني، واضطرابه في الأسانيد، الاختلاف في المتن، والانقطاع في إسناد أبي ظبيان بينه وبين معاذ، والاختلاف عليه.<sup>3</sup>

**ضعف جميع الأحاديث الواردة عن قوله صلى الله عليه وسلم "لو كنتُ أمر أحدًا أن يسجد لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها"**

والتي منها:

أولاً: حدّثنا عمرو بن عون، أخبرنا إسحاق بن يوسف عن شريك، عن حصين، عن الشعبي، عن قيس بن سعد، قال: "أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم، فقلت: رسول الله أحق أن يُسجد له، قال: فأتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقلتُ إنِّي أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم، فأنت يا رسول الله أحق أن نسجد لك، قال "أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد

---

<sup>1</sup> . انظر: "العلل لابنه (253/2) وكذلك أعله الدار قطني في "عله.

<sup>2</sup> . انظر "العلل 40-39/6

<sup>3</sup> . [19-13-10-2013-130-item/dirassat/index.php/www.rayatalislah.com] .

له؟ قال، قلت: لا، قال: "لو كنتُ أمر أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرتُ النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق" [محمد بن ناصر الألباني: ضعيف سنن أبي داود، باب في حق الزوج على المرأة حديث رقم (2140)، ص 210، وورد في سنن أبي داود باختصار السند، برقم (1873)].

قال الألباني: "صحيح دون جملة القبر" <sup>1</sup>

وهنا أسأل كيف يجتزئ الشيخ الألباني الحديث، ويعتبره صحيحاً باستثناء جملة القبر؟

فالصحيح: صحيح كله، والضعيف ضعيف كله، وهل يعقل أن صحابياً يرى قوماً يسجدون

لغير الله، فيقرهم على المبدأ، ويقول عليه الصلاة والسلام الزوج أحق بالسجود له؟

ثانياً: جاء في المستدرک أيضاً عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاءت امرأة

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، أنا فلانة بنت فلان، قال: "قد عرفتك،

فما حاجتك؟ قالت: حاجتي إلى ابن عمي فلان العابد، قال النبي (ص) "قد عرفته"، قالت:

يخطبني، فأخبرني ما حق الزوج على الزوجة، فإن كان شيئاً أطيقه تزوجته، وإن لم أطق لا

أتزوج، قال: "من حق الزوج على الزوجة، أن لو سألت منخراه دمًا، وقيحًا، وصيدًا، فلحسته

بلسانها ما أدت حقه، لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، إذا

دخل عليها لما فضله الله عليها" قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت في الدنيا" <sup>2</sup>

هذا الحديث من حيث المتن لا يتفق مع ما جاء به الإسلام:

---

<sup>1</sup> . ضعيف الجامع الصغير 4842، الإرواء 1998، مشكاة المصابيح 3266. [محمد ناصر الألباني:

ضعيف سنن أبي داود، باب في حق الزوج على الزوجة، ص 210، الطبعة الأولى 1412 هـ - 1991 م،

المكتب الإسلامي، الرياض].

<sup>2</sup> . الحاكم النيسابوري ج 4 ص 171، وفي السنن الكبرى: البيهقي، 4/ 7 ص 84.



- فالإسلام حرّم الدم يوضح هذا قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم)<sup>1</sup>
- القيح والصدید فیهما ضرر كبير، فكيف تلحسه المرأة لكونه من زوجها، والإسلام مبني على قاعدة " لا ضرر ولا ضرار".

- لم يفضل الله الزوج على الزوجة، لقوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) وقوله (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ)

ثالثاً: أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن علي ابن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أن رجلاً أمر امرأة أن تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود، ومن جبل أسود إلى جبل أحمر، لكان نولها أن تفعل."<sup>2</sup>

في الزوائد: في إسناده علي بن زيد، وهو ضعيف. لكن للحديث طرق أخرى. وله شاهدان من حديث طلق بن علي. رواه الترمذي والنسائي، ومن حديث أم سلمة، رواه الترمذي وابن ماجه، وعن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بغير فسجد له فقال أصحابه يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك قال أعبدوا ربكم وأكرموا أحاكم ولو كنت أمرا أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل إلى جبل أبيض كان ينبغي لها أن تفعل" قلت روى ابن ماجه بعضه بغير سياقه رواه أحمد وفيه علي بن زيد وحديثه حسن وقد ضعف . وفي علامات النبوة غير حديث من هذا النحو، وحديث آخر رواه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

<sup>1</sup> . المائدة:3.

<sup>2</sup> . سنن ابن ماجه ،حديث رقم (1852)

وهكذا نجد أن الأحاديث الواردة عن سجود الزوجة لزوجها كلها غير صحيحة، فكيف يقر معدو مناهجنا أحاديث ضعيفة وموضوعة؟<sup>1</sup>

\*\*\*\*

### النشوز 2، 3

لا يزال خطابنا الإسلامي المُفسّر من قبل البشر مصرًا على تفسير (واضربوهن) في آية النشوز ضربًا بدنيًا إذا لم يُجد معها الوعظ والهجر في المضجع، وهذا ما ذهب إليه معدو منهج "الفتاوى" للمستوى السادس النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري للعام الدراسي 2019/2018، في درس "النشوز" في الصفحات (88-91) ولم يحاولوا الرجوع إلى معاجم اللغة العربية والتمعّن في معاني الضرب في اللغة لأنّهم تربّوا على ثقافة ضرب الأنثى ليس في حالة نشوز الزوجة فقط، بل نجدهم يضربون البنت والأخت والزوجة في كل الأحوال، وبعضهم تتناول أيديهم على أمهاتهم وخالاتهم وعمّاتهم، وظاهرة العنف البدني الأسري السائدة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية معظم ضحاياها من نساء الأسرة، ويجدون من مبررات المُعْتَقِين لممارستهم هذا العنف التفسير الخاطيء لمعنى (واضربوهن) بالضرب البدني ليس للزوجة الناشز، بل لجميع نساء الأسرة!

ولا شك أن خطابنا الديني المتمثل في مناهجنا الدراسية وخطب الجمع والعيدين والدروس والمحاضرات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية الدينية ربّت الذكور عمومًا على ثقافة ضرب الإناث

---

<sup>1</sup> . رابط المقال: <https://www.sauress.com/almadina/1629144>

<sup>2</sup> . نُشر في جزئين في الفترة من 2019 /6/22م - 2019/6/29م.

<sup>3</sup> . منهج "الفتاوى" للمستوى السادس النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري للعام الدراسي

2019/2018، في درس "النشوز" في الصفحات (88-91)

لأي سبب من الأسباب، وكيف لا، وهم قد تعلموا في مدارسنا هذا الكلام: "ثالثاً: الضرب، وذلك حين يستنفذ الزوج وسائل العلاج من الوعظ والهجر، ثم لا يرى لذلك أثراً، فإن رأى - حينئذ - ضربها ناجعاً فله ذلك؛ وهذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص على أن يكون الضرب غير مبرح، ويتجنب الوجه، لأن المقصود التأديب لا الإيلام<sup>1</sup>.

بينما نجد معدي هذا المنهج يقولون عند نشوز الزوج في تفسير قوله تعالى: (وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)<sup>2</sup> نجدهم يقولون: "ونشوز الزوج أن يسيء معاشرته زوجته، ويقصر في حقوقها إما كراهة لها، أو رغبة عنها إلى غيرها، أو لغير ذلك من الأسباب، فإذا خشيت المرأة من نشوز زوجها، فليس هناك حرج عليها ولا على زوجها أن تتنازل له عن شيء من حقوقها المالية، أو الزوجية، كأن تترك له كل نفقتها الواجبة عليه، أو جزءاً منها، أو أن تترك له ليلتها، إن كانت له زوجة أخرى، هذا كله إذا رأت هي - بكامل اختيارها وتقديرها لجميع ظروفها - أن ذلك خير لها وأكرم من طلاقها."<sup>3</sup>

فالزوجة تعاقب بالضرب في حالة نشوزها لتأديبها، والزوج في حال نشوزه على زوجته تكافئه بتنازلها عن نفقتها كاملة أو جزء منها له، أو ليلتها لزوجها الأخرى إن كان معدداً لإرضائه وعدم تطليقها، أي تقره على نشوزه، ولا يطالب بالإحسان إليها والالتزام بحسن العشرة والإنفاق عليها ومنحها كامل حقوقها الزوجية والمالية، هل هذا يتفق مع عدل الله؟

---

<sup>1</sup> .فقه المستوى السادس النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري للعام الدراسي 2018/2019،

ص 89.

<sup>2</sup> .النساء: 28.

<sup>3</sup> . ص 89.

للأسف الرجل الذي بيده تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام الفقهية فسّر القرآن الكريم طبقاً لأهوائه ورغباته، فأغمض عيناه عن المعاني اللغوية للضرب، وأيها الذي ينطبق على معنى (واضربوهن) بينما نجده فسر آية نشوز الزوج بتنازل الزوجة المظلومة عن حق النفقة، أو المبيت لإرضائه وعدم تطليقها، أي أقره على نشوزه، مع أنّ الآية لا تحمل هذا المعنى الذي فسّره، كما نجده أصدر أحكاماً فقهية تعلي من شأنه وتقلل من شأن المرأة وإهانتها وإذلالها، ونسبة هذا التمييز ضد المرأة إلى شرع الله، وشرعه برئ مما نسبوه إليه!

ولنقرأ معاً آية نشوز الزوجة، ثم آية نشوز الزوج، ونتمعن في معنيها الحقيقيين لنصل إلى المعنى الصحيح لهما

ولنبدأ بـ (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً)<sup>1</sup>

لا يمكن يأمر الله بإهانة الزوجات بضربهن عند النشوز، وتنازل الزوجة عن حقوقها عند نشوز الزوج، تفسير النشوز بهذين المعنيين المتتافين مع العدل الإلهي من الثغرات التي ينفذ من خلالها أعداؤنا لتشكيك أولادنا في العدل الإلهي، وفي الإسلام لدفعهم إلى الإلحاد!<sup>2</sup>

### علاج نشوز الزوجة في آية النشوز

آية نشوز الزوجة بدأت علاج نشوز الزوجة بالوعظ والنصح، وإذا لم تستجب يكون الهجر في المضجع الذي له دلالاته النفسية والتربوية على المرأة، فإذا لم يجد هذا العلاج يكون بالضرب أي بالمفارقة والابتعاد عن البيت، (واضربوهن) في الآية ليست بالمدلول الفعلي للضرب البدني، لأنّ الضرب هنا هو المباحة أو الابتعاد خارج بيت الزوجية، ويؤيد هذا المعنى

<sup>1</sup> . النساء: 34.

<sup>2</sup> . رابط نشر الجزء الأول من النشوز <https://www.al-madina.com/article/636683>

ما قام الرسول صلى الله عليه وسلم به عندما غضب من زوجاته؛ إذ طبّق المعنى الصحيح للضرب في الآية، وهو المفارقة والمباعدة، بتركه بيت الزوجية ولم يمارس الضرب البدني؛ لذا جاء قوله عليه الصلاة والسلام: (لا تضربوا إماء الله)، الذي يتفق مع قوله تعالى (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)، وقوله (وعاشروهن بالمعروف) والقرآن لا يناقض نفسه، والسنة لا تناقض القرآن، فكيف الله جل شأنه يقول: (واضربوهن) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول "لا تضربوا إماء الله"؟ والضرب البدني للزوجات لا يتفق مع قوله تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم) أصبح يمارسه رجال الأسرة ضد نساءها، وقد يصل الأمر إلى ضرب بعض الأبناء لأمهاتهم!

فكل هذه التجاوزات ناتجة عن إعطاء معنى الضرب في آية النشوز معنى الضرب البدني، مع أنّ لكلمة ضرب في القرآن الكريم، ومعاجم اللغة معنى المفارقة والمباعدة، مثل:

(ضرب الدهر بين القوم) أي فرّق وباعد بينهم.

و(ضرب عليه الحصار) أي عزله عن محيطه.

و(ضرب عنقه) أي فصلها عن جسده.

فالضرب إذن يفيد المباعدة والانفصال والتجاهل.

وهناك آيات كثيرة في القرآن تتابع نفس المعنى للضرب أي المباعدة، منها: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى) <sup>1</sup> أي أفرق لهم بين الماء طريقًا.

أمّا عن نشوز الزوج، قال ابن عادل قال الكلبي: نشوز الرّجل للزوجة: ترك مُجَامَعَتِهَا، وإِعْرَاضُهُ بوجْهه عَنهَا، وقلة مُجَالَسَتِهَا <sup>2</sup>

<sup>1</sup> طه: 77.

<sup>2</sup> الكلبي: تفسير اللباب، 15 377.

فالنشوز هو الخروج عن الواجبات التي تطلب من الزوجين في إطار الأسرة، فكل من الزوجين له حقوق وعليه واجبات، فإذا ما تخلى عن واجباته أُعتبر متمرّدًا وناشِرًا.

أمّا عن حل نشوز الزوج فقد بيّنه القرآن الكريم في قوله تعالى: (إِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) <sup>1</sup> بالصلح وتقوى الله، فإن رفض الزوج العودة إلى زوجته، وإعطائها حقوقها في النفقة والمعاشرة الزوجية، يتفرقا، أي الانفصال، ولم يقل يتخالعا، وهناك فرق بين الخلع والفرق المتمثل في الطلاق.

إنّ نشوز الرجل أخطر وأشد على حياة الأسرة من نشوز المرأة، لأنّ المرأة لا يوجد لديها من ينفق عليها وعلى أولادها إن كانت فقيرة، وليس لديها عمل، بينما الزوج لا يتضرر ماليًا لنشوز الزوجة، كما لا يتضرر جسديًا وجنسيًا، لأنّه يجوز له الجمع بين أكثر من زوجة، بينما المرأة تتضرر ماليًا وجسديًا وجنسيًا من نشوز زوجها، من حيث الإنفاق، ومن حيث إرضاء رغبات الجسد ومتطلباته، خاصة إن كانت شابة، فقد تنزلق في ارتكاب الفاحشة لإرضاء رغبات جسدها، لأنّه لا يجوز لها الجمع بين زوجين، ومن هنا نجد أنّ الفاروق رضي الله عنه، عندما تبين له أنّ الزوجة قد تُفتن إن غاب عنها زوجها أكثر من أربعة أشهر، أمر بأن لا يغيب الجند عن زوجاتهم أكثر من أربعة أشهر، وقد اجتهد الإمام أحمد بن حنبل في هذه المسألة، وأعطى للمرأة المهجورة والمعلقة حق طلب من القاضي فسخ عقد زواجها إن مضى على هجر الرجل لها، أو تعليقه لها مدة ستة أشهر.

وهكذا نجد أنّ معدي مناهجنا الدراسية يُفسّرون الدين طبّقًا لتوجهاتهم وما يحملونه من فكر، مخالفين العدل الإلهي المتمثل في المعنى الصحيح لآيات القرآن الكريم!

<sup>1</sup> . النساء: 128.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لمصلحة من يُوجّه معدو مناهجنا الدراسية الدينية هذا التوجه؟<sup>1</sup>

\*\*\*

---

<sup>1</sup> . <https://www.sauress.com/almadina/1637789>

## الفصل الثامن

### تدريس ظاهرة الإلحاد في مناهجنا الدراسية<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . الحديث والثقافة الإسلامية للمستوى الرابع النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري، درس " ظاهرة الإلحاد" في الصفحات (82- 86).



## تدريس ظاهرة الإلحاد في مناهجنا الدراسية

من ضمن الدروس المقررة في منهج الحديث والثقافة الإسلامية للمستوى الرابع النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري، درس "ظاهرة الإلحاد" في الصفحات (82- 86)

من المتوقع عندما يناقش معدو مناهجنا الدينية الدراسية ظاهرة الإلحاد وأسبابها أن يتجاهلوا الأسباب الحقيقية التي ساعدت مخطوطو نشر الإلحاد بين أولادنا وبناتنا بتشكيكهم في دينهم، وفي خالقهم وعدالته، وإلغائهم أزية حفظ القرآن الكريم في اللوح المحفوظ للقول بالنسخ في القرآن ، فالمناهج الدراسية الدينية التي وضعوها مليئة بالثغرات التي ينفذ من خلالها مخطوطو الإلحاد، وقد بيّنتُ في هذه السلسلة من المقالات على مدى ستة أشهر متواصلة بعض تلك المنافذ، ومنها:

1. درس الحجاب في مادة الثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية، وأحكام اللباس والزينة في منهج الفقه لثالث متوسط. (نُشر في الفترة من 3/16 إلى 30/3/2019)
2. حقوق الزوجين في الثقافة الإسلامية لثالث ثانوي (نُشر في الفترة من 4/6 / 20 \_ 4 / 2019) وفي فقه ثالث ثانوي (نُشر في الفترة من 4 / 27 - 2019 / 4 / 20)
3. عمل المرأة (نُشر في الفترة من 11 / 5 / 2019 - 25 / 5 / 2019م) وقد بيّنتُ فيها مدى مخالفة رؤية معدي المنهج لعمل المرأة لرؤية المملكة (2030)
4. تكريم الإسلام للمرأة وخطورة الاختلاط في مادة الحديث والثقافة الإسلامية المستوى الرابع في النظام الفصلي للتعليم الثانوي المسار العلمي والإداري للعام الدراسي 2018/2019م نشر في ثلاث حلقات من الفترة 2019/ 6/1 \_ 2019/6/15
5. نشوز الزوجين في منهج الفقه المستوى السادس للمرحلة الثانوية نشر في الفترة من 2019/6/29 - 6/22.

6. الوصية في منهج الفقه لثالث ثانوي نشر في 6 / 7 / 2019.
7. العول في مناهجنا الدراسية في الفترة من 13 / 7 - 20 / 7 / 2019.
8. التعصيب بالذكر في مناهجنا الدراسية نشر في حلقتين في الفترة من 27 / 7 - 3 / 8 / 2019.
9. الميراث وذوو الأرحام في مناهجنا الدراسية نشر في 10 / 8 / 2019.
10. تحريم الغناء والموسيقى في منهج الحديث للمرحلة الثانوية نُشر في 17 / 8 / 2019.
11. حديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله" في مناهجنا الدراسية في مادة التوحيد لثالث ثانوي يوم السبت الموافق 4 / 8 / 2019م.
12. النسخ في القرآن الكريم في منهج التفسير وأصوله للتعليم الثانوي نُشر في الفترة من 30 / 8 / 2019م - 13 / 9 / 2019.
13. نسخ آيتي عشر رضعات والرجم في ذات المنهج، نشر في الفترة من 21 / 9 - 5 / 10 / 2019.
14. تدريس ظاهرة الإلحاد في منهج الثقافة الإسلامية في التعليم الثانوي نشر على ثلاث حلقات في الفترة من 12 / 10 - 19 / 10 / 2019.

وسأبدأ بـ:

### الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم

وهو من أكبر وأخطر المنافذ التي نفذ منها مخططو إلحاد شبابنا ذكورهم وإناثهم، ودفعوا بشبابنا إلى الإلحاد، فما يقوله المفسرون والمختصون بالناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم يُعد

تلاعبًا بالقرآن، وتعطيلًا لكثير من أحكامه، وإساءة إلى الله المشرع، وجعلهم من التشريع الإلهي لعبة، مثل قولهم في ما نسب روايته إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فحفظتها وكتبتها في مصحفي فلما كان الليل رجعتُ إلى مضجعي، فلم أرجع منها بشيء، وغدوتُ على مصحفِي، فإذا الورقة بيضاء، فأخبرتُ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة.<sup>1</sup>

فهل يُعقل أن الله يُشرع تشريعًا في النهار، ويمحوه في ليل ذات اليوم؟

كيف قبل علماء الإسلام على مختلف العصور هذه الرواية؟ بل كيف يورد البخاري ومسلم في صحيحهما رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هل يُعقل أن آية تنزل، ثم تُلغى في ليلة واحدة؟ وما الحكمة من نزولها ثم إلغائها؟

ولم يكتفوا بهذا، بل نجدهم نسخوا جميع آيات الحرية الدينية والعقيدة، والتي تُنظّم علاقات المسلمين بغيرهم، كما قالوا بنسخ آية الوصية للوالدين والأقربين، وجعلوا السنة تنسخ القرآن، بل تناولوا على كلام الله وجعلوا صغير الماعز تنسخ ما تُسمى بآية النسخ.

نعلم أن الله قد تعهد بحفظه، ومكتوب منذ الأزل في اللوح المحفوظ، فالقول بنسخ آيات مثبتة في اللوح المحفوظ وإزالتها من القرآن المتلو، ينفي هذه الأبدية لحفظ القرآن الكريم في اللوح المحفوظ، ويجعلها فرضية وهمية، وهذا ما يقوله "الملحدون"، وهذا أحد مكامن خطورة القول بالناسخ والمنسوخ أي ببطلان أحكام بعض آيات القرآن؛ إذ يثير الشكوك في صحته، وأنه من عند الله، وكان من أسباب إلحاد بعض شباب الإسلام؛ إذ وجدوا أن قضية الناسخ والمنسوخ تتصادم مع آية (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)<sup>2</sup> والكم من الآيات التي

<sup>1</sup>. أبو القاسم هبة الله بن سلامة أبو النصر: الناسخ والمنسوخ، هامش ص 12. 13.

<sup>2</sup>. النساء: 82.

وقع عليها النسخ والتغيير والتبديل والزيادة والنقص، وتحويل الحرام حلالاً، والحلال حراماً تُثبت أنّ في القرآن اختلافاً كثيراً، جعلت الملحدون يقولون: "إنّ القرآن بهذا قد حكم على نفسه بأنه ليس من عند الله" (تعالى الله عما يصفون)

كل هذه الأقاويل والافتراءات على الخالق جل شأنه وكتابه الكريم للفهم الخاطيء لآية (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) <sup>1</sup>، والتي تتحدّث عن نسخ شريعة موسى عليه السلام بنسخ آيات منها طبق الأصل، أو إنسائها بخير منها كقوله تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ...) <sup>2</sup>

### المرأة وعلاقتها الزوجية والأسرية ومشاركتها في الحياة العامة

مّا ورد في المناهج الدينية فيمل يتعلق بالمرأة وعلاقتها الزوجية والأسرية ومشاركتها في الحياة العامة من المنافذ الخطيرة التي أوجدها معدو المناهج الدينية التي ينفذ منها مخطو الإلحاد لدفع أولادنا وبناتنا على وجه الخصوص إلى الإلحاد، بدءاً بنظرة معدي المناهج الدينية للمرأة نظرة الخطاب الديني المفسر من قبل البشر طبقاً للموروثات الفكرية والثقافية لمجتمعاتهم في جاهليتها هذا الخطاب الذي تبناه الأخوان المسلمون الذين تولوا مهمة نشره من خلال المناهج الدينية الدراسية في كثير من البلاد العربية والإسلامية لتغلغلهم في المؤسسات التعليمية في تلك الدول، ولا يزالون.

فالمرأة في مناهجنا الدينية هي المخلوق الأدنى الناقص الأهلية على الدوام إلا في حال تطبيق عليه القصاص والحدود والتعزيرات إن ارتكب جريمة ما أو جُنحة، أمّا في ما عدا ذلك فهي ناقصة الأهلية وعلى الدوام ولا بد من خضوعها لولي أمرها حتى لو كان ابنها الذي ربّته،

<sup>1</sup> . البقرة: 106.

<sup>2</sup> . المائدة: 45.

وَتُنْفَقَ عَلَيْهِ، فَلَا تَتَعَلَّمُ وَلَا تَعْمَلُ وَلَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا، وَلَا تَسَافِرُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَهِيَ التَّابِعُ الْخَانِعُ لَهُ الَّذِي لَهُ حَقُّ ضَرْبِهَا بِدَعْوَى تَأْذِيْبِهَا زَوْجَةً كَانَتْ أَوْ أُخْتٌ أَوْ ابْنَةٌ، وَقَدْ يَضْرِبُ خَالَتَهُ أَوْ عَمَّتَهُ، وَأَحْيَانًا أُمَّهُ، كُلُّ هَذَا يُمَارَسُ بِاسْمِ الشَّرْعِ طَبَقًا لِفَهْمِ بَعْضِ الْمَفْسِرِينَ وَالْفُقَهَاءِ لِلآيَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَرْأَةِ وَعِلَاقَاتِهَا الْأَسْرِيَّةِ وَالزَّوْجِيَّةِ كَأَيْتِي الْقَوَامَةِ وَالنَّشُوزِ، فَأَعْطُوا لِلذَّكَورِ حَقُوقًا يُمَارِسُونَهَا عَلَى النِّسَاءِ لَيْسَتْ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَخْضَعُوا فَهْمَهُمْ لَهَا لِمُوروثَاتِهِمُ الثَّقَافِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، وَأَيَّدُوا بِأَحَادِيثِ ضَعِيفَةٍ وَمَوْضُوعَةٍ، وَلَمْ تَكْتَفِ نَظْرَةُ مَنَاهِجِنَا الدِّينِيَّةِ لِلْمَرْأَةِ بِهَذَا، بَلْ نَجِدُهُمْ فَرَضُوا وَصَايَتَهُمْ عَلَيْهَا، فَحَدَّدُوا لَهَا مَا تَتَعَلَّمُهُ، وَمَا لَا تَتَعَلَّمُهُ، وَحَصَرُوا فِي مَهَنٍ مَعِينَةٍ، وَرَبَطُوا تَعْلِيمَهَا وَعَمَلَهَا بِمُوَافَقَةِ وَلي الْأَمْرِ وَبِالضَّرُورَةِ، كَمَا نَجِدُهُمْ أَقْصَوْهَا عَنِ الْمَشَارِكَةِ فِي الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ لِعَدَمِ تَفْرِيقِهِمْ بَيْنَ الْخُلُوةِ الْمُحَرَّمَةِ وَبَيْنِ الْإِخْتِلَاطِ الْمُبَاحِ، وَتَدَخَّلُوا فِي مَلْبَسِهَا وَمُظْهِرِهَا، حَرَّمُوا عَلَيْهَا التَّعَطُّرَ عِنْدَ خُرُوجِهَا مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى عِنْدَ ذَهَابِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ مُسْتَنْدِينَ فِي ذَلِكَ عَلَى حَدِيثِ مَوْضُوعٍ مُخَالِفٍ لِآيَةِ (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)<sup>1</sup>، وَقَصَرُوا حَقَّ الزَّيْنَةِ الَّتِي مِنْهَا التَّعَطُّرُ عَلَى الرِّجَالِ فَقَطْ، وَفَرَضُوا عَلَى الْمَرْأَةِ تَغْطِيَةَ وَجْهِهَا أَمَامَ الرِّجَالِ الْأَجَانِبِ، وَحَكَمُوا عَلَيْهَا بِتَغْطِيَةِ سَائِرِ جَسَدِهَا بِحَيْثُ لَا يَبْدُو مِنْهَا سِوَى شَعْرِهَا وَكَفِيَّهَا وَقَدَمَيْهَا فِي بَيْتِهَا عِنْدَ جُلُوسِهَا مَعَ مُحَارِمِهَا، وَبَيْنَ بَنَاتِ جِنْسِهَا، وَذَلِكَ لِنَقْلِهِمُ الْفَهْمَ الْخَاطِئَ لِنَتْسِيرِ آيَاتِ الْحِجَابِ، وَلَمْ يَحَافِظُوا إِعَادَةَ قِرَاءَتِهَا بَعْدَ تَحْرِيْمِهِمْ مِنَ الْمُوروثَاتِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ لِمُجْتَمَعَاتِهِمْ، وَقِرَاءَةَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي تَصِفُ وَجْهَ بَعْضِ النِّسَاءِ كَسَعْفَاءِ الْخَدِيْنِ، وَالَّتِي تُؤَكِّدُ عَدَمَ وَجُوبِ تَغْطِيَةِ الْوَجْهِ.

هذه نظرة مناهجنا الدينية للمرأة المليئة بالمنافذ التي ينفذ مخططو الإلحاد منها إلى عقول أولادنا وبناتنا على الخصوص لدفعهم إلى الإلحاد بالخالق جل شأنه وبدين الإسلام، بل تدفع ببعض بناتنا إلى الهروب من بلادهن بطلب اللجوء إلى دول أخرى.

<sup>1</sup> . الأعراف: 31.

فمن أسباب وجود ظاهرة الإلحاد في مجتمعاتنا الصورة الخاطئة التي أعطتها مناهجنا الدينية الدراسية لمتلقيها عن علاقة المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى، بالقول بنسخ آيات الحرية الدينية، كقوله تعالى (لا إكراه في الدين) (لكم دينكم ولي دين) والاستدلال بأحاديث رغم مخالفتها للكثير من آيات القرآن الكريم كحديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله"، فهذا الحديث يخالف القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) <sup>1</sup> (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) <sup>2</sup> [لا إكراه في الدين] <sup>3</sup>، (إنك لا تهدي من أحببت) <sup>4</sup>

فهذه الصورة الخاطئة التي حوتها مناهجنا الدراسية الدينية عن موقف الإسلام من غير المسلمين بفرضه قتال غير المسلمين حتى يُسلموا معززة مقولة المستشرقين إنّ الإسلام قد انتشر بحد السيف، كانت هذه أيضاً من المنافذ التي نفذ منها مخطوطو الإلحاد لدفع أولادنا إلى الإلحاد.

ومن المنافذ التي حوتها مناهجنا الدينية الدراسية تحريم المباحات من متطلبات النفس البشرية الفطرية من الترويح عنها كتحرим الموسيقى والغناء، والاستدلال بحديث من معلقات البخاري، و(المُعلَق) هو ما حذف أول سنده، سواء أكان المحذوف واحداً أم أكثر على التوالي،

<sup>1</sup> . يونس: 99- 100.

<sup>2</sup> . هود: 118-119.

<sup>3</sup> . البقرة: 258.

<sup>4</sup> . القصص: 56.

ولو إلى آخر السند، والأصل في الحديث المعلق أنه مردود، وذلك لجهالة المحذوف فيه، وفيه هشام بن عمار (153- 245 هـ = 770- 859م) كان يبيع الحديث، وله مناكير، وقد قال عنه الإمام أحمد: "طياش خفيف"، أما الحديث، فهو: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف"

أما درس العول في الميراث، فهو من المنافذ الخطيرة التي ينفذ من خلالها مخطو الإلحاد إلى عقول أولادنا لدفعهم إلى الإلحاد بالقول لهم أن الله يجهل أبسط المسائل الحسابية التي يعرفها طالب في المرحلة الابتدائية، وكيف يوزع حظوظ الميراث بنسب تفوق قدر الميراث، يرقع بما يُسمى بالعول، والعول لم يكن له وجود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ونُسب زورًا إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بأنه قضى في العول، والحالة التي ذكرت في الرواية لا تحتاج إلى عول، مما يؤكد عدم صحة الرواية، وقد أثبت عدم صحة مسائل العول الواردة في درس العول، فالذين أوجدوا العول أخطأوا في فهم آيات الميراث وسبق أن بينتها في حديثي عن درس العول، والتي أُلخصها في الآتي: الخطأ في فهم آيتي الكلاله وعدم التفريق بين نوعيهما، وكذلك الخطأ في فهم قوله تعالى: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) ففهموها اثنتين وما فوق، وكذلك الخطأ في إعطاء الأم الثلث بدل السُدس في حال وجود إخوة وانعدام وجود أولاد (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) أدى إلى إيجاد العول الذي يدرس في جميع أنحاء العالم الإسلامي في علم الفرائض، واعتمد بأخطائه في مدونات الأحوال الشخصية، وعادة درس العول في الميراث يُدرس للمختصين في الشريعة وأصول الدين، وليس لطلبة وطالبات المرحلة الثانوية، وكذلك الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم يُدرس في كليات القرآن الكريم وليس لطلبة وطالبات المرحلة الثانوية، والسؤال الذي يطرح

نفسه: ما الهدف من تدريس دروس لطلبة وطالبات المرحلة الثانوية تُدرّس للمتخصصين في الدراسات القرآنية وفي الشريعة الإسلامية؟

هذا ويلاحظ أنّ معدي المنهج قد نقلوا موضوع الدرس عن ظاهرة الإلحاد من مرجعين أحدهما ذكر أنّ ظاهرة الإلحاد ظهرت في الكجتمغ الغربي في القرون الثلاثة الأخيرة، وفي صفحة أخرى من الدرس قالوا إنّ ظاهرة الإلحاد ظهرت في المجتمع الغربي في القرنين الماضيين، والسؤال هنا: ألا يوجد مراجعين ومصححين ومدققين للمناهج الدراسية؟

كيف يمر مثل هذا الخطأ الواضح عليهم دون تصحيحه؟

\*\*\*\*



## الفصل التاسع

### موضوعات منفردة

حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله في مناهجنا الدراسية!<sup>1</sup>  
بالرغم من أنّ حديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنّ محمدًا رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله" يخالف القرآن الكريم في قوله تعالى:

1. (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)<sup>2</sup>

2. (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ

وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَّلَانٍ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)<sup>3</sup>

3. (لا إكراه في الدين)<sup>4</sup>

4. (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء)<sup>5</sup>

5. (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)<sup>6</sup>

أما الاستدلال بهذه الآية (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ انْتَهُوا

فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)<sup>7</sup>

---

1. مادة التوحيد للتعليم الثانوي نظام المقررات (البرنامج التخصصي، مسار العلوم الإنسانية) في درس موانع

التكفير، ص 31.

2. يونس: 99-100.

3. هود: 118-119.

4. البقرة: 258.

5. البقرة: 272.

6. القصص: 56.

7. الأنفال: 39.

فاستدلال ليس في محله لأن هذه الآية نزلت بشأن مشركي مكة الذين فتنوا المسلمين وعذبوهم، وأجبروهم على الهجرة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة بعد تأمرهم على قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وليس في قتال غير المسلمين إلى أن يسلم جميعهم.

فرغم كل هذا التعارض مع القرآن الكريم إلا نجد معدي مناهجنا الدينية مُصرون على تقريره في مادة التوحيد للتعليم الثانوي نظام المقررات (البرنامج التخصصي، مسار العلوم الإنسانية) في درس موانع التكفير، ص 31، وذلك لكونه أخرج البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب "فإن تابوا وأقاموا الصلاة" 11/1، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولم يأبهوا بمعارضته للقرآن الكريم حتى الإمام مالك أسقطه من موطأه عبر عملية التهذيب، وذلك لمخالفته للقرآن الكريم؛ إذ أجمع علماء الحديث عدم اعتبار صحة الأحاديث المخالفة للقرآن الكريم، فهم يُقدسون صحيحي الإمامين البخاري ومسلم أكثر من كتاب الله (القرآن الكريم)

كما نجد بعض علمائنا أصدروا فتاوى تكفر وتبيح قتل أية طائفة امتنعت من بعض الصلوات والمفروضات، مستدلين بهذا الحديث، فقد قال الإمام النووي تعليقاً: "فيه وجوب قتال مانعي الزكاة أو الصلاة أو غيرها من واجبات الإسلام قليلاً أو كثيراً"، بل نجد بعضهم أفتى بوجوب القتال حتى يكون الدين كله لله" هذا يعني أننا لو أخذنا بهذه الفتوى وجب علينا القتال إلى أن تقوم الساعة لفرض الإسلام على الخلق أجمعين، وهذه الفتاوى تعزز افتراءات المستشرقين بأن الإسلام انتشر بحد السيف، وقد استغل الدواعش هذا الحديث وفتاواه في استباحة دماء الناس بمن فيهم المسلمين الذين كفروهم، بل نجدهم أسرفوا في تكفير المسلمين وقتلهم وأسرههم وتدمير ممتلكاتهم وأسر واغتصاب نسائهم

إلى متى سنظل أسرى لفهم وتفسير القدماء للنصوص الدينية رغم مخالفتها الواضحة للقرآن الكريم، والأخذ بصحة المرويات عن الرسول صلى الله عليه وسلم رغم مخالفة متونها للقرآن الكريم، والتسليم بصحتها لورودها في الصحيحين رغم ثبوت عدم صحة متونها؟ ولمصلحة مَنْ تقرير هذا الحديث في مناهجنا وفي زمن التنظيمات الإرهابية التي تستغل مثل هذه المرويات لتبرير أعمالها الإرهابية التكفيرية؟

\*\*\*\*

### تحريم الغناء في منهج الحديث للمرحلة الثانوية<sup>1</sup>

لقد استوقفني في منهج الحديث للتعليم الثانوي نظام المقررات البرنامج التخصصي، مسار العلوم الإنسانية للعام الدراسي 2019/2018م، ص(14) من معلقات البخاري عن تحريم الموسيقى والغناء: "عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيه- يعني الفقير - لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسح آخرين قرده وخنازير إلى يوم القيامة"

و(المُعلَّق) هو ما حذف أول سنده، سواء أكان المحذوف واحداً أم أكثر على التوالي، ولو إلى آخر السند، والأصل في الحديث المعلق أنه مردود، وذلك لجهالة المحذوف فيه، وفيه هشام بن عمار (153- 245 هـ = 770- 859م) كان يبيع الحديث، وله مناكير، وقد قال عنه الإمام أحمد: طياش خفيفاً، وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي في

---

<sup>1</sup>. مادة الحديث للتعليم الثانوي نظام المقررات البرنامج التخصصي، مسار العلوم الإنسانية للعام الدراسي

2019/2018م، ص(14).

سيرة هشام بن عمار قلت: أما قول الإمام أحمد فيه: طياش؛ فلائته بلغه عنه أنه قال في خطبته: الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقه؛ فهذه الكلمة لا ينبغي إطلاقها<sup>1</sup>، وإن كان لها معنى صحيح، لكن يحتج بها الحلولي والاتحادي. وما بلغنا أنه-سبحانه وتعالى-تجلى لشيء إلا بجبل الطور، فكيف يُقبل حديث من يقول بالحلولية، وهي الاعتقاد بأن الله يحل في بعض بني الإنسان، وتعتقد بالحلولية والاتحاد النصيرية والمتصوفة الملحدة وإمامهم الحلاج، والقائلون بالحلولية يُسقطون العبادات والحساب عن يدعون أن الله قد حلّ فيه، أي يدعون الألوهية" تعالى الله عما يصفون" (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ويُترك حديثان لا غبار على رواتهما وهما حديث الربيع بنت معوذ، وحديث عائشة رضي الله عنها عن غناء الجاريتين بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يستنكره، وهما أيضًا واردان في صحيح البخاري، ولا يوجد ما يخالفهما من القرآن الكريم، بينما يستدلون بحديث هشام بن عمار لكونهم يريدون تحريم الغناء فيأخذون بالمعلق ومطعون في أحد رواته؟

والأغرب في هذا أن يُدرّس في مدارسنا حديث غير صحيح مطعون أحد رواته في عقيدته لتحريم الموسيقى والغناء الذي لا توجد أدلة من القرآن والسنة الصحيحة تُحرّمه، بعدما توثقت الدولة من عدم صحة أدلة محرّمي الموسيقى والغناء، فاعتمدتهما في خطتها الترفيحية، وقد تجاهل معدو المنهج الأدلة التي تؤكد إباحتهما إلى جانب الحديثين الوارد ذكرهما، منها:

مزامير داود عليه السلام، لقد كان فضل الله سبحانه على داود كبيرًا؛ حيث كان حسن الصوت، وعندما كان يصدح بصوته الجميل ويسبح لله تعالى ويحمده كانت الجبال والطيور تسبح معه، فمزامير داود هي تسابيح لله، وضروب دعاء، وأناشيد فيها حمد وسجود وتمجيد له سبحانه، وهي ما كان يتغنّى بها داود عليه السلام من الزبور، وقد شبّه الرسول صلى الله عليه

<sup>1</sup>. انظر سيرته في سير أعلام النبلاء، ص 432.

وسلام حسن صوت داود وجمال نغمته بصوت المزمار، والذي هو آلة موسيقية يستخدمها المغنّي، ومدحه عليه الصلاة والسلام صوت أبي موسى الأشعري-وكان حلواً-وقد سمعه يتغنّى بالقرآن، فقال له: "لقد أوتيت مِزْمَارًا من مزامير آل داود" متفق عليه، وكذلك قراءة القرآن الكريم من قبل معظم المقرئين بمن فيهم من أئمة الحرمين الشريفين طبقاً لمقامات سبعة من مقامات الغناء والموسيقى، وهي: البيات، والرس، الجاهركاه، النهاوند، الصبا، السيكاه، الحجاز، بل نجد أهداف الدرس التي وضعها معدو المنهج، فيها تحريض على الدولة، ومخالفة صريحة لرؤيتها؛ إذ جاء فيها الآتي: "تعظم حرّامات الله وحدوده، تبين حكم الغناء والمعازف، توضح المفسد المترتبة على الاستماع للغناء، تحذر من الاستماع إلى الأغاني المحرّمة، تدرك خطورة استحلال المحرّمات. شريعة الله واضحة المعالم، قد بين الله فيها الحلال من الحرام، وحين يتعدى أقوام حدود الشريعة فيقترفوا المحرّمات فذلك من المنكرات، وأعظم من ذلك وأشد حين تبدل أحكام الله باستباحة المحرّمات، وتغيير الشرع المطهر والافتيات عليه، وذكر معدو المنهج أنّ من إرشادات الحديث" دل الحديث على تحريم المعازف؛ وذلك من وجهين :

أ- أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنّ أقواماً منهم أمته يستحلون هذه المعازف، فلو كانت مباحة لما أخبر أنّهم يستحلونها، وإنّما استحلوا ما حرّم الله تعالى مخالفة لحكمه .

ب - أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قرن استحلال المعازف باستحلال ما علّم تحريمه من دين الإسلام بالضرورة، وهو الزنا والخمر، وهذا يدل على شدة تحريمه"

والسؤال: أين وزارة التعليم؟

تمّ بحمد الله وبتوفيقه.

قراءة متأنية في بعض المناهج الدراسية في المملكة العربية السعودية

تأليف

الدكتورة / سهيلة زين العابدين صمّاح

الجزء الثاني

قراءة لبعض مقررات الدراسات الاجتماعية والمواطنة

للعام الدراسي 1441هـ / 2019-2020م

## تنويه

سلسلة مقالات نُشرت في صفحة الرأي بجريدة المدينة في الفترة من 2019/11/2م إلى 2020/4/25م.



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

لقد أصبحت المصطلحات من أدوات الأجيال الرابعة والخامسة والسادسة من الحروب الموجهة ضد البلاد العربية لتنفيذ مخطط الشرق الأوسط الكبير، بجعلها ذريعة لتتدخل في شؤونها الداخلية، ودعم عملاء القوى الأجنبية المتآمرين معها ضد أمن واستقرار بلادهم في مقدمتهم الإخوان بهدف إسقاط أنظمة الحكم فيها بإشاعة الفوضى فيها، وإثارة النعرات الطائفية والعرقية بهدف تفتيتها وتقسيمها إلى عدة دويلات تخضع بالتبعية لتلك القوى الكبرى، وظنّ عملاء تلك القوى أنّهم يستطيعون من خلال دعم تلك القوى لهم بتمكينهم من الوصول إلى حكم بلادهم تنفيذ مخططاتهم في تكوين دولة الخلافة المزعومة ؛ لذا نجد حرص الإخوان على تواجدهم في وزارات التعليم في البلاد العربية ، ولاسيما في لجان إعداد المناهج ليستطيعوا من خلالها أخونة فكر وثقافة ملايين الطلاب والطالبات في البلاد العربية ، وتقبّل ما يدعون إليه، وتمكنهم من تجنيد البعض من أبناء البلاد العربية ليعملوا على تنفيذ مخططات الإخوان لإسقاط نظم دولهم بإشاعة الفوضى فيها بترويج الشائعات ، وتنفيذ عمليات إرهابية.

والمُتمعّن في مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة لعام 1441هـ / 2019-2020م يجد

الآتي:

1. احتواء تلك المناهج على مصطلحات خاطئة ، مثل: (غزوات) على حروب الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشركين في مكة واليهود في المدينة ، و( الفتوحات الإسلامية) و(حروب المرتدين) على حروب الدولة الإسلامية في المدينة في العهدين النبوي والراشدين وما تلاهما من عصور للإيهام أنّ تلك الحروب قامت لفرض الإسلام

بالقوة، ولا بد من محاربة غير المسلمين، وكذلك المرتدين من المسلمين ، مع أن القرآن الكريم لم يأمر بقتل من ترك الإسلام ، وجعل عقابه أخروي وليس دنيوي إن مات ولم يعد إلى الإسلام ؛ ولو رجعنا إلى مفهوم الجهاد في سبيل الله لمعدي هذه المناهج نجدهم يُعززون هذا المعنى، ليبرر من يسير في فلك الإخوان، أو المتأثر بفكرهم الذي تربوا عليه ما تقوم به التنظيمات الإرهابية المسلحة المتمثلة في تنظيم القاعدة وداعش وحسم وحماس وغيرها عملياتهم الإرهابية لقتل مواطني بلادهم من مسلمين ومسيحيين حتى في دور العبادة ، وتكفير من يُخالفهم من المسلمين باعتبارهم مرتدين بمن فيهم الحكام ليجيزوا قتالهم.

2. ترويج مصطلح " دولة الخلافة" بالقول إنّ " الخلافة" هي قوام النظام السياسي في الإسلام ، وعدم تسميتهم للحكم العثماني للبلاد العربية بأنه استعمار مع أنّ العثمانيين احتلوا البلاد العربية بالقوة العسكرية ، ونشروا الأمية فيها مع إقصائهم المرأة عن المشاركة في الحياة العامة ، وحبسها في البيت وفرض سياسة التتريك على الولايات العربية مع فرض العزلة عليها ، ونهب خيراتها ومخطوطاتها وآثارها الإسلامية ، وفي مقدمتها الآثار النبوية، ولم يكتفوا بهذا بل أخذوا أمهر الصنّاع إلى الأستانة.

3. تغييب دور المرأة المسلمة في المشاركة في الحياة العامة، وإسهاماتها في البناء السياسي والحضاري والعلمي للدولة والحضارة الإسلامية، والحكم على المرأة بالإقصاء في المناهج الدينية ، وهذا كله يتعارض مع رؤية المملكة (2030م) التي جعلت من تمكين المرأة من أهم أركانها وأسسها.

هذا وقد هدفت من دراستي للمناهج الدراسية الدينية ومناهج التاريخ التنبيه إلى خطورة ما تحويه من مصطلحات وأفكار تخدم أهداف الإخوان ، والتي لا تخلو منها أيضًا مناهج معظم البلاد العربية.

المؤلفة

حرر في الرياض 3 رمضان 1441 هـ الموافق 2020 /4/26 م.

\*\*\*\*

## الفصل العاشر

### مصطلحات خارج تاريخية خماطة

**مصطلح الدراسات الاجتماعية وتعريف التاريخ في مناهجنا الدراسية للعام الدراسي 1441هـ**  
أشكر من الأعماق دارة الملك عبد العزيز على الجهود التي بذلتها في إعداد مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة للمراحل الدراسية الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وقد ذكرت جريدة الرياض في 9 أكتوبر عام 2019 أنه أُجريت دراسات علمية على مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة للعام الدراسي الحالي فتيبين أنّها رفعت نسبة معايير المواطنة من 5% في المناهج القديمة إلى 60% في المناهج الجديدة، ونحن نطمح إلى أن ترتفع إلى 100%، وأن تكون متناغمة مع رفع نسبة معايير الانتماء للعروبة والإسلام، ولا يتحقق هذا - في رأبي - إلاّ بإيجاد توازن في المادة التاريخية المقدّمة مع التدقيق في أبعاد ودلالات المصطلحات التاريخية الواردة في المناهج، وباعتباري مؤرخة متخصصة في التاريخ أستاذة معدي تلك المناهج في إبداء ما لديّ من ملاحظات على ما صدر منها في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 1441هـ/ 2019-2020م، وما ورد فيها من مصطلحات تتناقض مع هدف تنمية الانتماء للإسلام والوطن والعروبة في عقول وقلوب وأحاسيس أولادنا وبناتنا، وسأبدأ بـ:

أولاً: إطلاق مصطلح "الدراسات الاجتماعية" على علوم التاريخ والجغرافيا والتخطيط في مناهج المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وإطلاق "دراسات نفسية واجتماعية" على علمي النفس والاجتماع، في مناهج أولى ثانوي، فهذه كلها علوم وليست دراسات، فكيف يُطلق على العلوم التي لها أقسام في الكليات في جامعات كل دول العالم للتخصص في علم منها والحصول على بكالوريوس، وأقسام للدراسات العليا لهذه العلوم للحصول على الماجستير والدكتوراة، فالدراسات ممكن عملها على تلك العلوم، ولكن لا يمكن تحويل العلوم إلى دراسات!

ثانياً: إنّ لاستخدام هذا المصطلح على علمي التاريخ والجغرافيا دلالات خطيرة خاصة في هذه الفترة التي تعلق فيها الأصوات للمطالبة بإغلاق أقسام التاريخ والجغرافيا من كلياتنا، فهو يُقلّل

من قيمتهما في أذهان أولادنا وبناتنا باعتبارهما مجرد دراسات ليس لهما ثقل ووزن كون كل منهما علمًا.

ثالثًا: لقد ناقض معدو المنهج أنفسهم بإطلاقهم مصطلح العلوم الاجتماعية على التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والحكومة، بينما نجدهم أطلقوا على التاريخ والجغرافيا في المنهج الدراسي للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة مصطلح " الدراسات الاجتماعية، وضمّوا إلى منهجي التاريخ والجغرافيا للسنتين الأولى والثانية متوسط التخطيط والحوار الوطني.

رابعًا: اقتصر منهج التاريخ لرابع ابتدائي على التعريف بالعلوم الاجتماعية(التاريخ، والجغرافيا، والاقتصاد، والحكومة)، ولم يضم إليها علوم التخطيط والنفس والاجتماع في حين يوجد في أولى ثانوي مقرر دراسات نفسية واجتماعية تشمل علم النفس وعلم الاجتماع، وفصل التاريخ والجغرافيا عن هذه المجموعة كل منهما في منهج مستقل، مع أنّ التاريخ والجغرافيا كانا يُدرسان في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة تحت مسمى "الدراسات الاجتماعية والمواطنة"، فهذا يُحدث ربكة في أذهان أولادنا من طلبة وطالبات؛ إذ درسوا على مدى ست سنوات(من رابع ابتدائي إلى ثالث متوسط) التاريخ والجغرافيا تحت مسمى الدراسات الاجتماعية، وفجأة في سنة أولى ثانوي أصبحت الدراسات الاجتماعية(علم الاجتماع) والتاريخ والجغرافيا سميا باسمهما كمادتين منفصلتين.

خامسًا: جاء في التعريف بكتاب الدراسات الاجتماعية والمواطنة لأولى متوسط تعريف التاريخ بأنه "دراسة الماضي للاستفادة منه في الحاضر والمستقبل .."<sup>1</sup> ولّخصه بأنه أحداث وشخصيات<sup>2</sup> بينما عرّف التاريخ في منهج الدراسات الاجتماعية لسادس ابتدائي هذا العام " التاريخ التوثيق لأحداث الإنسان والمكان في زمن معين بوصفه علمًا له أصوله وأدواته في

1 . ص 17.

2 . ص 15.

الكتابة والتحقق والمصادر والتحليل والاستنتاج" <sup>1</sup> أمّا تعريفه في أولى متوسط، بأنه " العلم الذي يدرس الوقائع وأوقاتها، وقد اعتنى المسلمون به لارتباطه بغزوات الرسول عليه الصلاة والسلام والفتوحات التي قام بها الخلفاء الراشدين" <sup>2</sup>

بينما عرّفه معدو المنهج في تاريخ أولى ثانوي/ ف1 لعام 1441هـ "علم التاريخ أحد فروع الدراسات الاجتماعية الذي يُعنى بدراسة الماضي البشري، فالمؤرخون يُعنون بدراسة المصادر التاريخية لاستخراج الحوادث الماضية منها" <sup>3</sup>[ص 13] بالمقارنة بين التعريفات الثلاث نلاحظ الآتي:

في التعريف الأول تمّ تعريف التاريخ بدراسة الماضي... "بينما في التعريفين الثاني والثالث اعتبروه علمًا، فلم يثبت معدو المنهج على تحديد ماهية التاريخ هل هو علم أم دراسات اجتماعية، ونجدهم حصروه بدراسة الماضي، والسؤال هنا: مَنْ سَجَل الماضي؟ وكيف سَجَل ليدرسه المؤرخون، هل سَجَل الماضي نفسه بنفسه؟ ومن يُسجل الحاضر ليدرسه المؤرخون اللاحقون؟ وهل دور المؤرخ يقتصر على دراسة الماضي، أم عليه أيضًا رصد وتوثيق وتسجيل ما يُعاصره من أحداث على اختلافها بكل أنواعها والتي ستصبح تاريخًا بانقضائها؟ <sup>4</sup>

1 . ص 14 .

2 . ص: 31 .

3 . ص 13 .

4 . رابط المقال : جريدة المدينة

<https://www.almadina.com/article/657293/%D9%83%D8%A%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84-%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9>

## التفسير الإسلامي للتاريخ

إن قصر تعريف التاريخ على دراسة الماضي يُخالف التفسير الإسلامي للتاريخ الذي يقوم على التصور الإسلامي للخالق جلَّ شأنه وللإنسان وللكون وللحياة وللزمان والأحداث. ونظرتَه للزمان هو ماضٍ وحاضر ومستقبل . والزمان الماضي في نظر الإسلام غير ضائع وسوف يحاسب عليه الإنسان يقول تعالى: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا \* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)<sup>1</sup> ومن هنا ارتبط مفهوم الماضي عند المسلمين بالإيمان وبالمسؤولية التي ألقاها على كاهل الإنسان بعد أن زوده بالإحساس والإدراك بشريعته السماوية على أيدي رسله، كما أنَّ الزمن الماضي بالنسبة للمسلم مصدر العبرة والعظة والدروس المستفادة من تواريخ الأولين .

أمَّا الزمن الحاضر فهو مرحلة يتحرك فيه نحو المستقبل على هدي من أحداث الماضي، وهي مرحلة العمل وتعمير الأرض تحقيقًا لأمانة الاستخلاف المنوطة بالإنسان . وفي هذه المرحلة تتحدد خطى المستقبل ويعظم الثواب والجزاء . أمَّا الزمان المستقبل في مفهوم الإسلام هو يوم القيامة الذي تتحدد فيه المصائر وتكتسب من خلاله أعمال البشر سمة الخلود، ويكون هذا دافعًا للأفراد والشعوب على العمل على إرضاء الله ومراقبته في أعمالهم وأقوالهم للفوز بالجنة فيعيش الإنسان في أمان واستقرار وسعادة .

---

[%D9%88%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(1\)](#)

<sup>1</sup> . الإسراء: 13-14.



والأحداث في مفهوم الإسلام هي من صنع الإنسان وفق مشيئة الله جلَّ شأنه (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)<sup>1</sup>

### المفهوم الإسلامي للزمان والأحداث

وقد عبّر القرآن الكريم عن حركة التاريخ "بالسنن"، وهكذا نجد أنّ المفهوم الإسلامي للزمان والأحداث تتمثل فيهما نظرة الإسلام للخالق جلَّ شأنه وللإنسان وللكون ، وللحياة، فالله هو الخالق (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)<sup>2</sup>، وهو (فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ)<sup>3</sup> كل ما في الكون يسير وفق مشيئته وإرادته (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)<sup>4</sup>، فالإنسان خلق لعبادة الله، ولعمارة الأرض، وأنه مسؤول عن عمله يحاسب عليه، وأنّ عليه أن يعمل لآخرته كما يعمل لدنياه، وأنّ الدار الآخرة خير وأبقى، وأنّ كل ما في الكون مسخر للإنسان لتحقيق الغاية العليا من خلقه وهي عبادة الله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وهذا خلاف لمزاعم القائلين بأنّ اكتشاف القوانين العلمية يغني عن الإيمان بالله، وكذلك ما يزعم "ماركس" وغيره من الماديين من أنّ المادة هي أصل الوجود، وكل ما عداها انعكاس لها، ومن ثمّ الإيمان بحتمية التاريخ، وهي أنّ كل خطوة تؤدي حتمًا إلى الخطوة الموالية بطريقة حتمية، وبالتالي فإنّ المجتمع يتبع عجلة التاريخ ، ولكن لا يوجهها.

### خصائص منهج التفسير الإسلامي للتاريخ

ألخص أهمها في الآتي:

1- أنّه يفرد للبعد الغيبي -ماضٍ وحاضر ومستقبل- مساحات واسعة يجعله أحد شروط الإيمان .

1 . الفتح: 23.

2 . الأنعام : 18.

3 . البروج: 16.

4 . الشورى: 11.

2- ليست الأحداث التاريخية في القصص القرآني متسلسلة الحلقات في السرد، وذلك لأن التاريخ فيه لم يقصد لذاته، وإنما لاستخلاص العبرة منه.

3- الربط بين الدين وأحداث التاريخ في الأفراد والمجتمعات، ويتضح هذا من قصص فرعون، وأقام نوح ولوط وعاد وشمود، وبني إسرائيل وغيرهم، وبيان ما حل بهذه الأقسام من عذاب في الدنيا لعدم إيمانها بالله وتكذيبها لرسله وأنبيائه.

4- ربط المعاملات بالعقيدة وتدخّل الدين في الاقتصاد، وتوضح هذا قصة أصحاب الأيكة.

5-- التاريخ في القرآن الكريم وحد زمنية تتهاوى فيها الجدران التي تفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل.

6- لا منافاة بين البحث عن السنن أو القوانين وبين الاعتقاد بخالقها.

7- عدم قبول الخبر إلا بعد التثبت من صحته (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)

8- جعل القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين أساسين للكتابة التاريخية، ولتتبع حركة التاريخ منذ أن خلق الله الكون إلى أن تقوم الساعة.

وهكذا يتضح لنا أنّ قصر معدي مناهج الدراسات الاجتماعية التاريخ على أنه دراسة الماضي مخالف للتفسير الإسلامي للتاريخ الذي يعتبر الزمن الحاضر مرحلة يتحرك فيه نحو المستقبل على هدى من أحداث الماضي، والأحداث في مفهوم الإسلام من صنع الإنسان وفق مشيئة الله جلّ شأنه.

وهكذا نجد أنّ التاريخ علم له منهجه وأسسه وقواعده، ونحن كمؤرخين مسلمين علينا الالتزام بالتفسير الإسلامي للتاريخ في الكتابة التاريخية المُستتبط من القرآن الكريم، وللأسف نجد بعض المؤرخين المسلمين نهجوا النهج الغربي في الكتابة التاريخية، وأبعدوا البعد الغيبي في

كتاباتهم للسيرة النبوية، هذا وإن أصبح الغربيون يُطلقون على التاريخ مصطلح "دراسات اجتماعية" فهذا شأنهم، وليس مطلوب منّا أن نتبعهم.<sup>1</sup>

## مصطلح "غزوة" في مناهج الدراسات الاجتماعية<sup>2</sup>

في تعريف أولى متوسط الفصل الدراسي للتاريخ صلى الله عليه وسلّم ربط اهتمام المسلمين بالتاريخ بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلّم وفتوحات الخلفاء الراشدين، وسأتوقف هنا عند استخدام مصطلح غزوات على حروبه عليه الصلاة والسلام ضد مشركي مكة واليهود في المدينة المنورة وخيبر، وهذا من الأخطاء الكبرى التي وقع فيها مؤرخو السيرة النبوية، ومؤرخو التاريخ الإسلامي الأوائل والمعاصرين، وللأسف كرهه معدو مناهج الدراسات التاريخية والمواطنة لهذا العام، ومعروف أنّ مصطلح "الغزو" في اللغة هو "غزا العدو: سار إلى محاربتة وقتاله في دياره"

1 . رابط المقال جريدة المدينة

[https://www.al-madina.com/article/658333/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(2\)](https://www.al-madina.com/article/658333/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-(2))

2 . نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 2019/11/16م.

فحروبه عليه الصلاة والسلام كانت دفاعية وليست هجومية، لصد هجومهم في المدينة، أو لمنع هجومهم على المدينة، أو مكة بعد تحركهم إليها، ملتزمًا بقوله تعالى (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) <sup>1</sup> فالدعوة للإسلام ليست بالقتال لنشره (لا إكراه في الدين) وإنما بالحكمة والموعظة الحسنة (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) <sup>2</sup>

فلو بحثنا في أسباب تلك الحروب، سنجد الآتي:

1. موقعة بدر قرب المدينة، ولم يخرج الرسول ومن معه من المسلمين لقتال قريش، وإنما لاعتراض قافلة تجارية متوجهة من الشام إلى مكة يقودها أبو سفيان بن حرب كانت قد سلبتها قريش من المسلمين عند هجرتهم، وقريش هي التي بدأت بالقتال، إذ قال أبو البخترى: "والله لأردن حوض مياه محمد، ولأكسرن حوضهم. وفعلا اندفع يريد أن يهدم الحوض، فتلقاها حمزة بسيفه فقطع رجله، ثم انعقد سبب القتال بين الفريقين، فكيف يطلق على معركة بدر "غزوة"؟

2. موقعة أحد كانت عند جبل أحد في المدينة المنورة، فمشركو مكة قدموا إلى المسلمين في عقر ديارهم لغزوهم، وليس الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين، فعلى أي أساس سُميت بـ "غزوة أحد"؟

3. موقعة الخندق (الأحزاب) كانت خلف جبل سلع بالمدينة المنورة، فالغزاة هم مشركوا مكة مع أحزابهم الذين قدموا إلى المسلمين في عقر ديارهم، فعلى أي أساس أسموها بـ "غزوة الخندق (الأحزاب)؟

<sup>1</sup> . البقرة: 190.

<sup>2</sup> . النحل: 125.

4. موقعة بني المصطلق " المريسيع" كانت دفاعية؛ إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم باستعداد قبيلة بني المصطلق للإغارة على المدينة، فانطلق إليهم لرد شرهم، قبل أن يهجموا على المدينة.

5. موقعة حُنين: كانت دفاعية أيضًا، فبعد أن فتح المسلمون مكة المكرمة، خشيت قبائل ثقيف وهوازن من قوة المسلمين، وقرروا محاربة المسلمين وغزوهم في معقلهم مكة المكرمة، فقرر النبي عليه الصلاة والسلام ملاقاتهم في موضع يسمى حنين بين مكة والطائف.

6. موقعة الطائف: كانت لملاحقة فلول الهاربين من موقعة حنين، من مشركي هوازن وثقيف في الطائف.

7. موقعة تبوك كانت دفاعية، وهي آخر المواقع التي قادها عليه الصلاة والسلام، حيث قرر الرومان إنهاء القوة الإسلامية التي أخذت تهددهم، فخرجت جيوشهم، إلى المدينة بقوى رومانية وعربية تقدر بأربعين ألف مقاتل، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم مع ثلاثين ألف مقاتل لمقابلتهم في تبوك. انتهت المعركة بلا قتال لأن الجيش الروماني تشتت وتبدد في البلاد خوفًا من المواجهة؛ مما رسم تغيرات عسكرية في المنطقة، جعلت حلفاء الروم يتخلون عنهم ويحالفون العرب كقوة أولى في المنطقة.

8. أمّا صلح الحُدَيْبية وفتح مكة، فلم يتم فيهما أي قتال، فعلى أي أساس أعتبرهما معدو المناهج من غزواته عليه الصلاة والسلام؟

9. أمّا عن إجلاء اليهود عن المدينة (بنو القينقاع، بنو النضير، وبنو قريظة) فكانت لمخالفتهم للعهد والمواثيق التي كانت بينه وبينهم، ومحاولتهم اغتياله (بنو النضير) فأجلاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأمر من الله<sup>1</sup> والتحالف مع الأحزاب ومساعدتهم

<sup>1</sup> . الحشر: 11-17.

لدخولهم المدينة(بنو قريظة)ولم تكن حروبًا، وإِثْمًا كانت عبارة عن فرض حصار عليهم، لإجلائهم عن المدينة، وكذلك موقعة"خيبر" كانت دفاعية، فخيبر كانت وكر الدس والتآمر، ومركز إثارة الحروب، فأهل خيبر هم الذين حزّبوا الأحزاب ضد المسلمين، وحرّضوا بني قريظة على الغدر والخيانة، والاتصال بالمنافقين وبغطفان وأعراب البادية، وكانوا هم أنفسهم يستعدون لقتال المسلمين، فكان لابد من مجابتهم، ولم يتطرق معدو المناهج إلى إجلاء الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود من المدينة وأسبابها، فهذه حقائق تاريخية لابد من ذكرها، والتي تكشف تزييف المستشرقين للتاريخ بنفيهم نقض اليهود للعهود التي بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهكذا نجد أنّ كل الحروب التي وقعت في العهد النبوي كانت دفاعية وليست هجومية، ولا علاقة لها بهدف نشر الإسلام، وتسميتها بغزوات مغالطة تاريخية كبرى، وتسيء للإسلام بتعزيزها لمزاعم المستشرقين بأنّ الإسلام انتشر بجد السيف، وللأسف هناك من المسلمين مَنْ يتمسكون بهذا المصطلح تأييدًا لدعواهم في وجوب قتال العالم لفرض الإسلام؛ حيث يزعمون أنّ الرسول في أكثر حروبه كان هو البادئ بالهجوم والطالب للعدو والغازي له في عقر داره لنشر الإسلام، مع أنّه أقر بالحرية الدينية لغير المسلمين في المدينة في وثيقة المدينة، وانتشر الإسلام في المدينة بهجرته إليها وليس بقتاله لأهلها، وكذلك انتشر الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية بعد فتح مكة دون قتال.

### مصطلح (غزوة) لم يرد في القرآن فكيف يعتبره البعض من الثوابت؟

البعض يعارض ويهاجم ويتهم بالعمالة لغير المسلمين من غير علم، فقط ليُعارضوا ليُظهروا للناس أنّهم حراس العقيدة والإسلام، فقد اعتبر بعضهم مصطلح (غزوة) من الثوابت في الإسلام مستكبرًا ما وقع فيه مؤرخو السيرة من خطأ كبير في إطلاقهم هذا المصطلح على حروبه صلى الله عليه وسلم، واصفًا أحدهم من يُنبّه إلى هذا الخطأ، أنّه بلوغ المسلمين من الذلة في هذا

العصر؛ حتى أصبحنا نخاف من مجرد الألفاظ التي تحمل عدة محامل خشية من العدو الذي قد يؤاخذنا على إحدى تفسيراتها"  
وأقول هنا ردًا على هذا القول:

إن مرجعيتنا الأساسية القرآن الكريم، فعندما تحدث الخالق جل شأنه عن حروبه صلى الله عليه وسلم لم يُطلق عليها مصطلح (غزوة)، فهذا المصطلح لم يرد في القرآن الكريم، وهاهي المواقع التي تحدث عنها القرآن الكريم :

1. بدر: جاء ذكرها في سورتي الأنفال وآل عمران. (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)<sup>1</sup> فلقد صّرح باسم (بدر) ولم يُسمها بـ(غزوة)

2. أحد: ذكرت بشيء من التفصيل في سورة آل عمران وإن لم يذكر اسمها، وقد وضعت السورة ما وقع للمسلمين في أحد في إطار تاريخي ليكون درساً للمسلمين في كل زمان ومكان، ولذلك جاء في هذه السورة ومن خلال الحديث عن أحد (قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَنَسِروا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ)<sup>2</sup> ونقرأ فيها قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا..)<sup>3</sup> (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ)<sup>4</sup>.

3. الأحزاب(الخدق) ذكرت بشيء من التفصيل في سورة الأحزاب (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا)<sup>5</sup> (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ)<sup>6</sup>

1 . آل عمران: 123.

2 . آل عمران: 137.

3 . آل عمران : 146.

4 . آل عمران:154.

5 . الأحزاب : 9.

6 . الأحزاب: 20.

4. تبوك: تبوك ذكرت في سورة التوبة. (لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>1</sup>

5. صلح الحديبية: في سورة الفتح (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)<sup>2</sup> (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)<sup>3</sup> (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)<sup>4</sup>

6. فتح مكة: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا .. )<sup>5</sup>

7. حنين تحدثت عنها باقتضاب في آيتين من سورة التوبة. (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۗ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ)<sup>6</sup> ذكر (حنين) فلم يُطلق عليها (غزوة) وإنما سماها بـ (يوم حنين)

8. بنو المصطلق: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ \* اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ \* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ

1 . التوبة:

2 . الفتح: 10.

3 . الفتح: 18.

4 . الفتح: 27-28.

5 . الفتح: 1-4.

6 . التوبة: 25.



تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهمْ خُشِبُ مُسَنَّدَةٍ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَیْحَةٍ عَلَیْهمْ  
هُمُ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرَهُمْ فَأَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ<sup>1</sup> (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن  
الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)<sup>2</sup>

9. جلاء بني النضير: ( هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول  
الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم  
يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا  
أولي الأبصار \* ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب  
النار \* ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب)<sup>3</sup>

10. بنو قينقاع، جاء نكرها في قول الله تعالى في سورة آل عمران: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
سُغُلْبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ \* قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ النَّبَاتِ فِتْنَةٌ تَقَاتَلِ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلِهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ)<sup>4</sup>

11. بنو قريظة : ورد نكرها في الأحزاب ( وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من  
صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورتكم أرضهم  
وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا)<sup>5</sup>

12. خبير في قوله تعالى : (ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيمًا)<sup>6</sup>

1 . المنافقون : 4-1.

2 . المنافقون : 8.

3 . الحشر: 4-2.

4 . آل عمران: 12-13.

5 . الأحزاب: 26-27.

6 . الفتح: 19.

13. غزوة الطائف في قوله تعالى: وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا<sup>1</sup> على اختلاف أهل التفسير في ذلك.

إنَّ مصطلح (غزوة) لم يطلقه القرآن الكريم وإنما أطلقه مؤرخو السيرة النبوية على المعارك التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم، مع أنَّ هذا المصطلح لا ينطبق على حروبه صلى الله عليه وسلم التي كانت دفاعية ولم تكن هجومية، فالذي يعنيه مصطلح ( غزوة) فكلمة ( غزا) في اللغة تعني: غزا العدو: هاجمه سار إلى قتاله في أرضه، غَزَا الشَّيْءَ: أَرَادَهُ وَطَلَبَهُ، وهذا المعنى لا ينطبق على غزواته عليه الصلاة والسلام، فإنَّ أخطأ المؤرخون في إطلاقهم هذا المصطلح على حروبه صلى الله عليه وسلم، فنحن غير ملتزمين به، بل واجبنا تصحيحه لأنَّه أعطى لأولادنا صورة مشوَّهة عن الإسلام، وأنَّه دين عنف وهجومي انتشر باستخدام القوة العسكرية، وهذا من المنافذ التي نفذ منها مخطو الإلحاد لتشكيك شبابنا في سلمية الدعوة إلى الإسلام، فنقد مصطلح(غزوة)لخطئه اللغوي والتاريخي ، ولتقديم الصورة الحقيقية للإسلام التي شوَّهها هذا المصطلح، ولسد أحد المنافذ التي نفذ منها أعداؤنا لدفع أولادنا للإلحاد، وليس خشية من الغرب

فعلى أي أساس يعتبر البعض أنَّ مصطلح (غزوة) من الثوابت ومن المذلة نقده، وقد أطلقه مؤرخون، وأخطأوا في ذلك ؛ إذ غيَّروا المعنى اللغوي لغزوة، فحروبه عليه الصلاة والسلام كلها كانت دفاعية وليست هجومية، فلم يخرج للقتال لأهداف توسعية، وإنما لصد هجوم قادم ومعد له إلى المدينة، أو مكة، وبعضها حدث في المدينة، فكيف يطلق عليها غزوات؟  
إنَّ التمسك بمصطلحات خاطئة رغم بيان مواطن الخطأ فيها، بل واعتبارها من الثوابت لهو من المغالطات الكبرى التي يقع فيها المتشدِّدون والمتطرفون!!

<sup>1</sup> . الفتح:21.

## مصطلح " حرب المرتدين " في مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة

ورد في منهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة لسادس ابتدائي للعام الدراسي 1441هـ مصطلح " مواجهة الردة"، أو "حرب المرتدين (منهج أولى متوسط/ف2، ص 86) على محاربة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه للذين امتنعوا عن دفع الزكاة التي كانوا يدفعونها في العهد النبوي، فهذا الامتناع بمثابة إعلان العصيان المدني على الدولة؛ فكان لابد من قتالهم لئلا يمتد هذا العصيان إلى مناطق أخرى خاصة وأنه صاحبها إثارة فتنة ادعاء النبوة، فمحاربتهم لم تكن لارتدادهم عن الإسلام، ولكن منعاً للفتنة والانفصال عن الدولة الإسلامية لامتناعهم عن دفع الزكاة بدليل قوله للفاروق رضي الله عنه الذي كان لا يرى محاربتهم: "والله لو منعوني عقلاً كان يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم على منعه"، ولكن نجد معدي منهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة/ أولى متوسط/ف2، ص 87] ذكروا " .بعث أبو بكر الصديق رضي الله عنه أحد عشر جيشاً لقتال من ترك الإسلام" [ومن أخطاء المؤرخين تسميتهم لها بحروب المرتدين، وكان الأجدر تسميتها "حروب المتمردين"، لأنه لا يوجد نص في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة ما يوجب قتل المرتد عن الإسلام، وإن قال بعض العلماء بوجوب قتله بعد الاستتابة أو بدونها لا يُعتد به لمخالفته للقرآن الكريم، وهو المصدر الأول للتشريع؛ إذ لم ترد فيه عقوبة دنيوية، بل توجد آيات تؤكد على عدم قتل المرتد، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾<sup>1</sup> هذه الآية تبين أنه مهما كفر الإنسان لا عقاب دنيوي عليه، وإلا لكان مناسباً في هذه الآية ذكر حكم الردة أكثر من غيرها، لأنّ هناك رده متكررة، فإن كان حكم الردة القتل، لُقُتِلَ من أول ردة، ولكن تكررت الردة، فهذا يعني لا عقوبة قتل للمرتد، بل لا توجد عقوبة دنيوية على الإطلاق، وإن كانت هناك عقوبة دنيوية غير القتل يفترض أن يزيد فيها العقاب، ويكون أشد من الردة لمرة واحده إلا أنّ النص

<sup>1</sup> . النساء: 137.

عاقبهم بعدم مغفرة الله وعدم هدايته لهم، وقد دلت الآية على أنّ الإنسان قد يؤمن ثم يكفر ثم يؤمن وهكذا، ولو كان هناك حد ردة لما حصل الكفر ثم الإيمان أكثر من مرة لأنه سيعدم الكافر من أول ردة له.

﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>1</sup> وهذه الآية تبين أيضًا أنّ جزاء المرتد يكون من عند الله في الدنيا والآخرة وليس بيد بشر عقاب المرتد. وعذاب الله في الدنيا للمرتد يبين أنّه لا وجود لحكم ردة، وإلا لو تم إعدام كل مرتد بعد ثلاثة أيام كيف سيعذبه الله في الدنيا كما ذكرت الآية.

﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدَّوَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>2</sup>. هذه الآية تبين بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الذي يرتد عن الإسلام عقابه في الآخرة وليس عقابه حكم الردة في الدنيا وخصوصًا أنّ الآية اشترطت للعقاب الأخرى أن يموت وهو كافر، والحكمة من ذلك أنّ الله ترك باب التوبة مفتوح مدى الحياة، فقد تتغير قناعه الإنسان في أي وقت، بينما وازعوا الأحاديث حددوا مدة التوبة بأيام معدودة مناقضين ما ورد في الآية السابقة.

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ز التوبة: 74.

<sup>2</sup> البقرة: 217.

<sup>3</sup> يونس: 99-100.

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)<sup>1</sup>

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)<sup>2</sup>

(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)<sup>3</sup>

(فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل)<sup>4</sup>

(وَأَنْ أَلْتُلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ)<sup>5</sup>

(وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم)<sup>6</sup>(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)<sup>7</sup>

فعلى أي أساس بنى الفقهاء حكمهم بقتل المرتد، ولم ترد آية قرآنية تنص على ذلك؟ وكيف يترك معدو المناهج حكم الخالق ويأخذون بحكم المخلوق؟

كما بيّنتُ سابقًا أنّ سيدنا أبا بكر رضي الله عنه لم يحارب الممتنعين عن دفع الزكاة لارتدادهم عن الدين، وإنّما لامتناعهم عن دفع الزكاة، فقد وُصفت هذه الحركات من الناحية السياسيّة بأنّها عصيانًا مدنيًا وحركاتٌ انفصاليّة عن الدولة الإسلاميّة في المدينة المنورة التي أسّسها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي عودةٌ حقيقيّةٌ إلى النظام القبلي الذي كان سائدًا

1 . يونس: 108.

2 . البقرة: 256.

3 . الكهف: 29.

4 . الزمر: 41.

5 . النمل: 92.

6 . القصص: 55.

7 . الكافرون: 6.



قواعد صحة المتن المتفق عليها من قبل علماء الحديث، أن يكون متن الحديث موافقاً للقرآن الكريم، وتلك الأحاديث مخالفة له، فكيف نأخذ بها لمجرد ورود بعضها في الصحيحين رغم مخالفتها الصريحة للقرآن الكريم؟ ولكن للأسف ترك أولئك القائلين بقتل المرتد كلام الله وأخذوا ببعض الروايات المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم المخالفة للقرآن كرواية البخاري " من بدّل دينه فاقتلوه" لورودها في الصحيحين،

فاجتهادات أولئك الفقهاء بقتل المرتد لا داعي لها، لأنّ لا اجتهاد بوجود النص، وتوجد لدينا نصوص قرآنية كثيرة حسمت القضية، ولم تنص على تطبيق حد، أو أية عقوبة دنيوية على المرتد، فالإسلام أقر بحرية العقيدة، وعدم الإكراه في الدين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فهذا المرتد قد يعود إلى الإسلام في أية لحظة، إن توفرت لديه القناعة بالدين، وكثر الذين ارتدوا، وألحدوا، وعادوا إلى الإسلام، خاصة أيامنا هذه التي تنامت فيها ظاهرة الإلحاد في عالمنا العربي والإسلامي بالتزامن مع ما أسميت بثورات الربيع العربي، ويرجع هذا إلى عدة أسباب في مقدمتها مخطط صهيويأمريكي غربي لدفع الشباب العربي المسلم إلى الإلحاد لجعلهم بلا ولاء ولا انتماء، ولا هوية، وليكون ولاءهم لإسرائيل وأمريكا والغرب.

إضافة إلى مخالفتها للواقع التاريخي، فتلك الأحاديث لا تتفق مع واقع الأحداث وقتها، ولا مع "صحيفة المدينة" التي تضمنت بنودها احترام حرية التدين لسكان المدينة على اختلاف دياناتهم.

فاستخدام مصطلح "حروب المرتدين ساعد جماعة الأخوان، وما انبثق عنها من منظمات وجماعات إرهابية مسلحة مثل القاعدة وداعش في تكفير المسلمين وتبرير قتلهم بمبرر ردتهم لسيط نفوذ تلك الجماعات على أراض عربية وإسلامية لإعلان قيام ما أسموها بدولة الخلافة، والتي هي ضد الدولة الوطنية، وهذا يتعارض مع النظام الأساسي للحكم، ورؤية المملكة 2030، وأهداف هذه المناهج فيما يختص بتنمية الحس الوطني، فلا بد من إعادة النظر في

المصطلحات التاريخية، والتحقق من صحتها بدلاً من ترديدها بأخطائها . كتاب قراءة متأنية في بعض المناهج الدراسية في المملكة العربية السعودية

### أهداف الفتوحات الإسلامية في مناهج الدراسات الاجتماعية<sup>1</sup>

استوقفتني هذه العبارة في منهج ثاني متوسط للدراسات الاجتماعية والمواطنة/ ف1" سار خلفاء بني أمية في سبيل نشر الإسلام ورفع راية التوحيد على سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فتوسعوا في فتوحاتهم حتى وصف عصر الدولة الأموية بعصر الفتوحات الإسلامية<sup>2</sup>

مما يثير الدهشة والاستغراب أنّ معدي المنهج متخصصين في علم التاريخ، يقولون قولاً يُخالف الحقائق التاريخية، فلا يغيب عن أي مؤرخ ملتزم بالحيدة والموضوعية لا ينتمي لأي فكر معيّن بأنّ الهدف الأساس من الفتوح الإسلامية كان تأمين الدولة الإسلامية من المتربصين بها؛ إذ كانت محاطة بامبراطوريتين كُبريين مُتربصتين بها هما الفارسية والبيزنطية، فمنذ العهد النبوي قرر الروم إنهاء القوة الإسلامية التي أخذت تهدد كيانهم المسيطر على المنطقة؛ ففي سنة 9هـ خرجت جيوش الروم بقوى رومانية وعربية تقدر بأربعين ألف مقاتل لقتال المسلمين في المدينة، وعندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بمقدمهم خرج لملاقاتهم في تبوك بثلاثين ألف من الجيش الإسلامي، وانتهت المعركة بلا صدام أو قتال لأنّ الجيش الروماني تشتت وتبدد في البلاد خوفاً من المواجهة؛ مما رسم تغيرات عسكرية في المنطقة، جعلت حلفاء الروم يتخلون عنها ويحالفون العرب كقوة أولى في المنطقة. لذلك، حققت هذه الموقعة الغرض المرجو منها بالرغم من عدم الاشتباك الحربي مع الروم الذين آثروا الفرار شمالاً فحققوا انتصاراً للمسلمين دون قتال، حيث أخلوا مواقعهم للدولة الإسلامية، وترتب على

1 . منهج ثاني متوسط للدراسات الاجتماعية والمواطنة/ الفصل الدراسي الأول.

2 . منهج ثاني متوسط للدراسات الاجتماعية والمواطنة/ ف1، ص 25.



ذلك خضوع النصرانية التي كانت تمت بصلة الولاء لدولة الروم مثل إمارة دومة الجندل، وإمارة إيلة (مدينة العقبة حاليًا على خليج العقبة الآسيوي) وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم كتابًا يحدد ما لهم وما عليهم، كما قتل الغساسنة- أحلاف البيزنطيين- مبعوثه عليه الصلاة والسلام إليهم وهددوا كذلك بغزو المدينة، وقد كان عرب الشام بصفة عامة يتحرشون بدولة المدينة، ويجدون من أحلافهم الروم(البيزنطيين) كل عون وتشجيع. وموقعة مؤتة خير شاهد على ذلك، فقد ذهب المسلمون إلى مؤتة ليؤدبوا الغساسنة على قتلهم مبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم، فإذا بهم يواجهون جموع الروم الحاشدة هناك، ويتعرضون لمحنة قاسية فقدوا خلالها قادتهم الثلاثة، ولولا الانسحاب البارع الذي أحكم خطته خالد بن الوليد رضي الله عنه - بعد أن آلت إليه القيادة- لأنزل الروم بالمسلمين خسائر فادحة. ومن أدلة الخطر الذي كان يدهام الدولة الإسلامية الوليدة أنّ هرقل إمبراطور الروم أمر بوضع رابطة في البلقاء بالشام على الحدود مع شبه الجزيرة العربية، وذلك بعد الحملة التي أعدها الرسول صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته ونفذها أبو بكر رضي الله عنه في صدر خلافته، وذهبت الحملة التي كانت تهدف إلى تأديب عرب الشام- أتباع الروم- لاستنزاهم المستمر للمسلمين، وهذا ما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يختار لقيادتها أسامة بن زيد. أمّا الفرس فقد هدّد إمبراطورهم بالهجوم على المدينة بعد لقائه بمبعوث الرسول صلى الله عليه وسلم إذًا كان الموقف على الجبهتين الفارسية والبيزنطية في صدر الخلافة الراشدة مهددًا بالانفجار في أية لحظة، وهذا يُفسّر لنا بدء المصادمات بين المسلمين والقوتين العظميين بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام لتأمين الجبهة الإسلامية، ودرء للخطر المحدق بها من كل جانب، وليس لفرض الإسلام بالقوة، والبلاد التي تم فتحها كانت محتلة من قبل الفرس والرومان، وكان سكانها يُعانون من اضطهاد، فكان لمسيحيي العراق والشام ومصر من النساطرة واليعاقبة والأقباط أصحاب مبدأ الطبيعة الواحدة للسيد المسيح عليه السلام الدور المهم في تقديم الدعم والمؤازرة لجيوش الفتح الإسلامي تخلصًا من نير اضطهاد أباطرة بيزنطة من أصحاب مبدأ(الطبيعتين)

فقد فات على معدي المناهج الإشارة أنّ الفاتحين المسلمين لم يُكرهوا أهالي البلاد المفتوحة على اعتناق الإسلام، بل عقدوا معهم معاهدات تمنحهم حرية العقيدة مع توفير الحماية لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ومعابدهم، وفي مقدمة هذه المعاهدات عهد الأمان الذي منحه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لأهل بيت المقدس على معابدهم وكنائسهم وعقائدهم وأموالهم، وصلبانهم، ولا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم.."، وعهد عمرو بن العاص رضي الله عنه للقبط الذي كتبه بيده بحماية كنيستهم، ولعن كل من يجرؤ من المسلمين على إخراجهم منها، وكتب أماناً للبطريق بنيامين، وردّه إلى كرسيه بعد أن تغيب عنه زهاء 13 سنة، وقد بيّن هذا المستشرق البريطاني السير توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، ص123، والمعاهدة التي عقدها حبيب بن مسلمة الفهري مع أهل دبيل في أرمينيا في عهد عثمان رضي الله عنه.

### انتشار الإسلام عن طريق التجار

من المغالطات التاريخية الكبرى مقولة معدي مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة أن الفتح الإسلامية كانت لنشر الإسلام، فالحقائق التاريخية تؤكد أنّها كانت لحماية الدولة الإسلامية من تهديدات أكبر امبراطوريتين آنذاك، فالمسلمون لم يفرضوا الإسلام على أهالي البلاد المفتوحة، بل عقدوا معهم معاهدات أمان على أديانهم وعقائدهم، حتى المجوس عوملوا معاملة أهل الكتاب، فكفلت لهم الدولة الإسلامية الحماية وحرية العقيدة.

كما أود أن أشير إلى نقطة هامة للأسف الشديد يتجاهل أهميتها كثير من معدي المناهج الدراسية لمادة التاريخ، وهو أنّ كثيراً من أبناء القبائل العربية الذين خرجوا مع جيوش الفتح الإسلامي استقروا في البلاد المفتوحة وتصاهروا مع أهلها، وعلموا من أسلم منهم الدين

الإسلامي؛ ولذا نجد من أبناء الدول الإسلامية من هم أحفاد لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكما لم يفرضوا الإسلام على البلاد المفتوحة، كذلك لم يفرضوا لغتهم العربية، فتعريب الدواوين في البلاد المفتوحة في العهد الأموي كانت على رأس المائة الهجرية، وذلك بعد أن تمكن سكانها من تعلم العربية.

هذا مما يؤكد أنّ الهدف من الفتوحات الإسلامية تأمين حدود الدولة الإسلامية والتصدي لأية محاولة للعدوان عليها، انتشار الإسلام عن طريق التجار في كثير من البلاد يبلغ أعداد سكانها المسلمين قرابة نصف العدد الإجمالي للمسلمين اليوم، ويتوزعون في ثلاث مناطق رئيسة في العالم، هي:

1. منطقة جنوب شرق آسيا: هذه المنطقة كانت تدين بالديانة البوذية وبعض الوثنيات المحلية، وتضم اليوم حوالي 250 مليون مسلم، وهم سدس مسلمي العالم، ويتوزعون في عدد من البلدان تبدأ من أقصى الشرق بالفلبين وتنتهي بجزر المالديف في وسط المحيط الهندي، وبينهما أندونيسيا وماليزيا وبروناي، وهي شعوب ذات أغلبية إسلامية كبيرة، وهناك أقليات كبيرة في الفلبين، وتتركز في إقليم مورو (مندناو) وتشكل 12% من سكان الفلبين، ومثلها في تايلند التي يتركز المسلمون فيها في الجنوب في إقليم "فطاني" المحاذ لماليزيا، وتوجد أقلية في بورما تتركز في إقليم "أراكان" المحاذ لبنجلاديش، إضافة إلى أقلية في سنغافورة وهي الدولة التي اقتطعها الإنجليز من ماليزيا.

إضافة إلى انتشار الإسلام في جنوب الصين، وشمال آسيا، حيث المناطق التي تقع شمال القوقاز، وحتى سيبيريا التي تمتد من روسيا إلى المحيط الهادي، وهي المناطق التي قام الدعاة والتجار الآتون من بخارى بدور كبير في إسلام كثير من أهاليها. وينطبق مثل هذا الكلام على شبه جزيرة القرم التي تقع شمال شرق أوروبا، وهي اليوم جزء من جمهورية أوكرانيا. ويكفي

القول أنّ الغزاة المغول الذين غزوا الدولة الإسلامية دخلوا في الإسلام طواعية وهذه سابقة لم تحدث من قبل ولا من بعد أنّ الغالب يدين بدين المغلوب.

2. منطقة القرن الإفريقي وشرق إفريقيا: فاعتنق أغلبية سكانها الإسلام في أوقات متتابعة في الصومال وجيبوتي وتنزانيا وإرتيريا وجزر القمر، وثلاثة منها اليوم أعضاء في جامعة الدول العربية، كما دخل الإسلام أثيوبيا، وكينيا، وموزمبيق.

3. منطقة غرب إفريقيا وجنوب الصحراء: يوجد فيها (15) دولة تفوق نسبة المسلمين فيها الـ70%، وتليها عشر دول تزيد نسبة المسلمين فيها عن الـ50% من مجموع السكان، فأصبح قرابة مائتي مليون مسلم في هذه المنطقة التي دخلها الإسلام بأخلاقه وقيمه وسماحته وعدله، دون أن تطأ أراضيها قدم جندي واحد من جنود المسلمين.

فلماذا يصر معدو المنهج على تشويه صورة الإسلام بتغيير حقائق تاريخية، والزمع بأنّ الإسلام قد انتشر بالفتوحات الإسلامية ليتوافق هذا مع ما يعتقد البعض من أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم وأصحابه والأمويون والعباسيون كانوا يقاتلون جميع الناس حتى يسلموا، وللأسف نجد أنّ معدي مناهج الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية يؤمنون بهذا الفكر، فمما جاء ضمن تعريف الجهاد في مادة الحديث والثقافة الإسلامية (3) المستوى الخامس النظام الفصلي للتعليم الثانوي عام 1441هـ، ص 178]: "مجاهدة الكفار بدعوتهم إلى دين الله عموماً" وجاء في تعريف أنواع الجهاد في مادة الحديث والثقافة الإسلامية للتعليم الثانوي (2) للعام الدراسي 1441هـ: "معنى القتال الذي شرّعه الله تعالى لنشر الدعوة الإسلامية" وهذا للأسف يمثل فكر دعاة "دولة الخلافة" من أخوان وما تمخض عنهم من أحزاب وجماعات إرهابية مسلحة؛ إذ نجدهم يُغيّرون في الحقائق التاريخية، ويُعزّزون افتراءات المستشرقين أنّ الإسلام انتشر بحد السيف، ليعطوا لأنفسهم مبررات لقتال المسلمين الذين يُكفرونهم لإقامة دولة الخلافة التي يُنادون بها، مع أنّ الأجدى التركيز في مناهجنا على أنّ أخلاق التجار المسلمين الحسنة

وصدقهم وأمانتهم أدى إلى انتشار الإسلام في بلاد يشكل سكانها الحاليين أكثر من نصف المسلمين حاليًا، وإمكان كل واحد منهم أن يكون داعيًا للإسلام بتخلّقه بأخلاق الإسلام.<sup>1</sup>

### مفهوم الجهاد في سبيل الله لدى معدي مناهجنا الدراسية<sup>2</sup>،<sup>3</sup>

عند متابعة مناهج الثقافة الإسلامية والتاريخ في مختلف السنوات والمراحل الدراسية نجد أنّ معدي تلك المناهج يعتقدون أنّ القتال لنشر الإسلام من أنواع الجهاد في سبيل الله، فقد جاء في درس الجهاد في سبيل الله في منهج الحديث والثقافة الإسلامية لثالث ثانوي بنين لأقسام العلوم الشرعية والدينية طبعة 1428-1429 هـ الموافق 2007-2008م، نجد إطلاق هذا السؤال: "متى يكون القتال جهادًا في سبيل الله؟"

1 . نُشر في صفحة الرأي بجريدة المدينة بتاريخ 12/7 /2019م. رابط المقال: [https://www.al-madina.com/article/662477/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-1441%D9%87-%D9%811-\(2\)](https://www.al-madina.com/article/662477/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-1441%D9%87-%D9%811-(2))

2 . نُشر في صفحة الرأي بجريدة المدينة 19 في 1/ /2020م.

3 . الحديث والثقافة الإسلامية لثالث ثانوي بنين لأقسام العلوم الشرعية والدينية طبعة 1428-1429 هـ الموافق 2007-2008م.

وجوابًا عن هذا السؤال، يقول معدو المنهج "أن يكون تلبية لأمر الله، وتضحية في سبيله، ونشرًا لعقيدة التوحيد، ودفاعًا عن حياض الإسلام" وديار المسلمين، وإعلاءً لكلمة الله، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.<sup>1</sup>

وذات السؤال وذات الجواب نجدهما في درس الجهاد في سبيل الله في الثقافة الإسلامية لمادة الحديث(2)التعليم الثانوي نظام المقررات، طبعة 1441هـ/2019، ص 185، "متى يكون القتال جهادًا في سبيل الله؟ والجواب:" لا يخرج القتال عن مقصدين: أن يكون تلبية لأمر الله وتضحية في سبيله ونشرًا لعقيدة التوحيد ودفاعًا عن حياض الإسلام وديار المسلمين وإعلاءً لكلمة الله فهذا هو الجهاد في سبيل الله."

وجاء في تعريف الجهاد في الاصطلاح:"... كما يشمل معنى القتال الذي شرعه الله تعالى لنشر الدعوة الإسلامية، وليتمكن الناس من الدخول في دين الإسلام للحماية وتوفير الأمن ولمواجهة الظلم والاضطهاد والفوضى..."

وفي منهج السيرة النبوية وتاريخ الدولة الإسلامية لسنة أولى ثانوي لعام 1424هـ/ 2003م، وقد وضعه وراجعه نفس الذين وضعوا منهج الحضارة الإسلامية لسنة ثانية ثانوي:" وقد سار الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم على نهج الرسول عليه الصلاة والسلام، وتبليغ الشعوب دعوة الإسلام، وإليك عرضًا موجزًا لامتداد الدولة".<sup>2</sup>

وفي منهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة لثاني متوسط/ للعام الدراسي 1441هـ / ف1، ص 25، جاء هذا النص:" سار خلفاء بني أمية في سبيل نشر الإسلام ورفع راية التوحيد على سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فتوسعوا في فتوحاتهم حتى وصف عصر

1 . ص 151.

2 . مادة السيرة النبوية وتاريخ الدولة الإسلامية لسنة أولى ثانوي لعام 1424هـ/ 2003م، ص 47- 48.

الدولة الأموية بعصر الفتوحات الإسلامية ..<sup>1</sup>، وجاء في الصفحة التي تليها: "كثف الأمويون جهودهم في سبيل نشر الإسلام في بلاد الروم، فرتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حملات برية وبحرية متتابعة.<sup>2</sup>

ولنتوقف عند الآتي:

1. ما جاء في تعريف الجهاد في الاصطلاح: "... كما يشمل معنى القتال الذي شرعه الله تعالى لنشر الدعوة الإسلامية.

2. القول بأن من مقاصد القتال جهاداً في سبيل الله نشر عقيدة التوحيد، وأن هذا هو من الجهاد في سبيل الله."

وهذان القولان لا يتفقان مع المفهوم الإسلامي الصحيح للجهاد في سبيل الله، فالإسلام أمرنا بقتال من يقاتلنا، ونهانا عن البدء بالعدوان (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)<sup>3</sup> (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)<sup>4</sup> فهاتان الآيتان تلخصان مفهوم القتال في سبيل الله، ولا توجد آية قرآنية واحدة تنص على فرض الإسلام بالقتال، بل تدعو إلى اتباع الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إليه (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)<sup>5</sup> وقد نص القرآن الكريم على الحرية الدينية في آيات كثيرة، منها: (لا إكراه في الدين) (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ. لَسْتَ

1. مادة الدراسات الاجتماعية والمواطنة لثاني متوسط/ للعام الدراسي 1441 هـ / ف1، ص 25.

2. المصدر السابق: ص 26.

3. البقرة: 190.

4. البقرة: 194.

5. النحل: 125.

عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ] <sup>1</sup>(لكم دينكم ولي دين)(وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)<sup>2</sup> وليس القتال للبلاغ، فمن أين أتى واضعو المناهج بهذه الأقوال لتحريف معنى الجهاد في سبيل الله ، وجعله لفرض الإسلام بالسيف ليعزّزوا افتراءات المستشرقين التي أطلقوها ضد الإسلام؟

3. أمّا القول " سار خلفاء بني أمية في سبيل نشر الإسلام ورفع راية التوحيد على سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فتوسعوا في فتوحاتهم " فهذا مغاير للحقائق التاريخية، ويؤكد هذا:

• صحيفة المدينة وهي أول دستور مدني في تاريخ البشرية. تمت كتابته فور هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ويهدف إلى تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة، وعلى رأسها المهاجرين والأنصار واليهود وغيرهم، حتى يتمكن بمقتضاه جميع سكان المدينة على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم من التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة، فلم يفرض الإسلام عليهم، وهي عاصمة الدولة الإسلامية، بل أقرهم على دياناتهم ونظّم العلاقات بينهم، وجمعهم جميعًا على مواجهة أي عدوان خارجي يهدد أمنهم. <sup>3</sup>

1 . الغاشية: 21-22.

2 . النور: 54.

3 . رابط المقال :

<https://www.al-madina.com/article/668489/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%84%D8%AF%D9%89>



فالخطأ الذي وقع فيه معدو مناهجنا في إعطاء معنى الجهاد في الإسلام نشر الإسلام بالقتال، وأنّ المعارك التي حدثت في عهده صلى الله عليه وسلم، والفتوحات في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين كانت لنشر الإسلام المخالف لما جاء في القرآن (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (لا إكراه في الدين) والمغاير للحقائق التاريخية، التي منها:

1. صحيفة المدينة وهي أول دستور مدني في تاريخ البشرية، كتبت عند مقدمه عليه الصلاة والسلام إلى المدينة بشقيها: الشق الخاص بموادة الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود، والثاني مع المهاجرين والأنصار، وتحديد التزاماتهم، وتنظيم العلاقات بين سكان المدينة من مهاجرين وأنصار ويهود وغيرهم، ولم يفرض على غير المسلمين الإسلام.

2. المعارك التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين كانت دفاعية وليست هجومية، أما إجلائه لليهود عن المدينة فكان ذلك لنقضهم صحيفة المدينة، ومحاولتهم قتله عليه الصلاة والسلام، وتحالفهم مع مشركي مكة في موقعة الأحزاب (الخنديق) خلف جبل سلع في المدينة المنورة، أمّا موقعة خيبر، فكان يهود خيبر وكر المؤامرات والتحريض ضد الدولة الإسلامية، وكانوا يُعدّون لقتال المسلمين في المدينة المنورة، أما موقعة تبوك، فكانت لمواجهة الروم الذين كانوا سيغزون الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين في عقر دارهم في المدينة بأربعين ألف مقاتل من الروم وعرب الغساسنة، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ثلاثين ألف مقاتل لملاقاتهم في تبوك ولكن لم يحدث صدام بينهم؛ إذ خشي الروم من

---

[%D9%85%D8%B9%D8%AF%D9%8A=-  
%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-  
%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%  
A9-\(1\)](#)

المواجهة وتشتتوا وانفضّ عنهم أحلافهم الغساسنة وانضموا إلى المسلمين، ومع هذا نجد زعيم حزب التحرير أحد دعاة "دولة الخلافة" يزعم أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بدأ بالهجوم في تبوك، وهي لم تحدث معركة أصلاً!

3. أمّا حروب الصديق رضي الله عنه ضد المتمردين على الدولة بامتناعهم عن دفع الزكاة، ومُدّعي النبوة لإثارة الفتنة، وليس لارتدادهم عن الدين لأنّ القرآن الكريم لم ينص على أية عقوبة دنيوية للمرتد، فحسابه عند الله.

4. أمّا عن الفتوحات الإسلامية في العهود الراشدي والأموي والعباسي، فلم تكن غايتها فرض الإسلام، وإنّما كانت لحماية دولة الإسلام في الجزيرة العربية من الأخطار التي تهددها من الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، فقد آمنّ الفاتحون المسلمون سكان البلاد المفتوحة على أديانهم وكنائسهم ومعابدهم وأموالهم، حتى اللغة العربية لم تُفرض عليهم بدليل لم يتم تعريب الدواوين إلّا في سنة 100هـ، أي بعدما تعلم سكان البلاد المفتوحة اللغة العربية نتيجة اختلاطهم بالقبائل العربية التي رافقت الجيوش الفاتحة، واستقرت في تلك البلاد واختلطت بسكانها، وتصاهرت معهم.

هذا وممّا يؤكد على أنّ الفتوحات الإسلامية كانت لحماية الدولة الإسلامية، وليس لنشر الإسلام بالقتال انتشار الإسلام عن طريق التجار في كثير من البلاد وأصبح سكانها المسلمون يُساوون قرابة نصف العدد الإجمالي للمسلمين اليوم، ويتوزعون في ثلاث مناطق رئيسة في العالم.

وممّا لا يخفى على معدي المناهج وجود جماعات أطلقت على نفسها جماعات إسلامية، وكل جماعة منها تكفّر الأخرى، وتكفر الحكّام والمجتمعات، فأصبح المسلمون في نظر كل جماعة هم أتباعها فقط، ومن عداها فهم كفار يجب قتالهم، حتى نجد أنّ بعض أولادنا ممن ضلّوا بالانتماء لتلك الجماعات التي تقاتل في سوريا وجدوا أنفسهم يُقاتل بعضهم

البعض لأن أمير جماعة كل فريق منهم يُكفّر الجماعات الأخرى، ويُبيح قتالها، والتمثيل بجثث القتلى، ونزع أكبادهم وأكلها، فأصبح مفهوم الجهاد في سبيل الله لدى هذه الجماعات - للأسف الشديد - هو قتال من يخالفهم الفكر في المجتمعات والجماعات الإسلامية لفرض فكرهم، ولو بحثنا عن أصل هذه الجماعات نجد معظمها متفرع من جماعة الإخوان الإرهابية، ويرجع وجود هذه الجماعات الدينية التكفيرية المتفرّعة منها التطرف الديني الذي صحب ما عُرف بالصحة الدينية التي انطلق رجالها يُصدرون فتاوى بغير علم، وفهم قاصر للنصوص القرآنية والحديثية الصحيحة يُكفّرون المجتمعات والحكّام، من خلال اعتلائهم المنابر في المساجد ودروسهم الدينية التي سُجّلت في أشرطة كاسيت، وأصبحت تُباع في محلات الكاسيت واقتناها عدد كبير من شبابنا ذكوراً وإناثاً، وتبنّى كثير منهم ما فيها من فكر، وللأسف في بعض كتب التراث ما يُغذي الفكر التكفيري، الذي استغله أعداؤنا في التخطيط والتمويل لمحاربة المسلمين بعضهم البعض ليتم تقسيم الدول العربية إلى دويلات على أساس ديني ومذهبي وعرقي تتنازع فيما بينها لتظل إسرائيل الدولة الكبرى في المنطقة يسهل عليها السيطرة على تلك الدويلات، ونموذج داعش مثال على ذلك، فلا بد من إعادة النظر في جميع مناهجنا الدراسية وتحريرها من هذا الفكر المتطرّف، وتنقيتها من المصطلحات التي تُروّج له.<sup>1</sup>

\*\*\*\*

---

1 . نُشر في صفحة الرأي بجريدة المدينة يوم السبت الموافق 2020 /1/26 - رابط المقال:

[https://www.al-madina.com/article/669675/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%84%D8%AF%D9%89-%D9%85%D8%B9%D8%AF%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9\(2\)](https://www.al-madina.com/article/669675/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%84%D8%AF%D9%89-%D9%85%D8%B9%D8%AF%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9(2))

## مصطلح "الخلافة"<sup>1</sup>

بيّنَتْ في ما سبق أنّه لا يوجد نظام خلافة نسير عليه، فمن تولى الحكم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضوان الله عليهم كل واحد منه تولاه بطريقة غير التي تولاهما الذي قبله. وعلى المسلمين أن يختاروا من هذه الطرق ما يناسب عصورهم وظروفهم، وكان ينادى بـ "أمير المؤمنين" وأتولى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الحكم انتهى الشورى والانتخاب في الحكم، وبدأ الحكم الوراثي المنحصر في أسر حاكمة تتنافس فيما بينها على الحكم، وسُمّيت بـ "الدولة الأموية" نسبة لأسرة بني أمية الحاكمة، وعند مجيء العباسيين للحكم سميت الدولة الإسلامية بـ "الدولة العباسية" نسبة لبني العباس الحاكمين، فأين هي "دولة الخلافة"؟ مع وضع في الاعتبار الآتي:

1. أنّ الدولة الأموية (41-132هـ/ 662-750م) رغم أنّها حققت توسعاً ونهضة كبيرين لكن فترة حكمها كانت مليئة بالثورات والقتال مثل ثورتَي الحسين بن علي رضي الله عنه، وعبد الله بن الزبير، وانتهت بمقتلهما، وكذلك ثورات الخوارج.

2. الدولة العباسية (132-656هـ/750-1258م) ما مضى 6 أعوام على حكمها إلا وعبد الرحمن الداخل أعلن قيام الدولة الأموية بالأندلس، وسلطة الخليفة العباسي لم تكن على نمط واحد، وإنّما تفاوتت، ممّا جعل المؤرخين يُقسّمون مدة الدولة العباسية إلى عصور ثلاثة، تختلف ملامح كل عصر منها عن سواها بمقدار ما كان للخلفاء من سلطان، هي:

---

<sup>1</sup> . نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 2019/4/1م

أ. العصر الأول (132- 232هـ) وفيه كان الخلفاء يتمتعون بالسلطة في الدولة الإسلامية ما عدا الأندلس، ودول أخرى بدأت تستقل استقلالاً تاماً كالأدارسة، أو استقلالاً شبه تام كالأغالبة والطاهرية والزيادية.

ب. العصر الثاني (232- 590هـ): وفيه ضاعت السلطة من أيدي الخلفاء، وآلت إلى:

- الأتراك (232- 334هـ) مع ملاحظة أنّ هذا العصر يشمل عهد صحوة الخلافة خلال خلافة المعتمد والمعتضد، وعهد الاضطراب، وسلطة نساء القصر بعد هذه الصحوة، وعهد إمرة الأمراء في السنين العشر الأخيرة منها.
- البويهيون (334- 447هـ) وقد شمل سلطان العراق وفارس والأهواز وكرمان.
- السلاجقة (447- 590) وقد شمل حكمهم العالم الإسلامي كله ما عدا الأندلس ومصر وشمال إفريقية.

ج. العصر الثالث: (590- 656هـ) وفيه استعاد الخلفاء العباسيون السلطة، ولكن في منطقة بغداد وما حولها، وظلوا كذلك حتى دهم التتار العالم الإسلامي، ودمروا صوراً ضخمة من حضارته، وقتلوا الخليفة العباسي، وأنهوا أسرة بني العباس في العصرين الثاني والثالث قامت أيضاً الدولة الطولونية في مصر (254- 292هـ)، ثم قامت الدولة الأخشيدية (323- 358هـ / 945-969م)، وقامت الدولة الفاطمية في تونس، ثم في مصر (358- 567هـ / 969-1171م) وقامت دولة المردياسيين في حلب (414-472هـ / 1023-1079م)، ودولة البوريون في دمشق (497- 549هـ / 1103-1154م) والدولة الزنكية في الموصل والجزيرة، وسوريا، ومصر (521- 660هـ / 1127-1262م) والدولة الأيوبية في مصر وسوريا (564- 648هـ / 1169-

1250) ودولة المماليك في مصر وسوريا (648-923هـ / 1250-1517م) وكذلك في الهند وأندونيسيا.<sup>1</sup>

ثم احتل العثمانيون البلاد العربية على مدى أربعة قرون من الفترة (1516-1924م)، وكان حكامها يُسمون بـ (بسلطين) فإن كانت الخلافة كما يزعم دعاة (دولة الخلافة) تحفظ الدين والعرض والنفس والمال، وتحمي الثغور، لماذا وقعت الولايات العثمانية في البلاد العربية والإسلامية تحت سيطرة الاستعمار البريطاني والفرنسي والهولندي والأسباني والبرتغالي والإيطالي في ظل حكم الدولة العثمانية، وليس بعد سقوطها عام (1924م)؟

فأين هو نظام الخلافة في الإسلام، لا يوجد نظام ثابت لها، وقد ورّطت جماعة الإخوان وما انبثق عنها من جماعات مسلحة تحت مسميات مختلفة عدد كبير من شباب الإسلام في قتال المسلمين، والقيام بعمليات إرهابية تحت شعار تكوين دولة الخلافة؟

وما إصرار دعاة "دولة الخلافة" على القول إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبه ضد المشركين والفتوحات الإسلامية في العهد الراشدي والأموي والعباسي لنشر الإسلام، واستثمارهم لمصطلح (حروب المرتدين) ليبرروا لأنفسهم مقاتلة المسلمين بعد تكفيرهم لإقامة ما أسموها بـ (دولة الخلافة)، وللأسف الشديد نجد في مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة هذه المصطلحات مع الإصرار على القول إنّ المواقع التي حدثت بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين وبين أعداء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة من مشركي مكة واليهود والروم، وكذلك الفتوحات الإسلامية كانت لنشر الإسلام، كما نجد فيها الاستدلال بحديث ضعيف للتأكيد على مصطلح الخلافة؛ إذ نجد أبتداءً درس "الخلفاء الراشدون" لخامس ابتدائي

<sup>1</sup> . د. أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، 23، 24/4.

بهذا الحديث: قال النبي صلى الله عليه وسلم " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجذ."<sup>1</sup> (رواه أبو داود)<sup>2</sup>

وكما سبق بيانه فإن مصطلح "دولة الخلافة" الذي أُطلق على الدولة الإسلامية في عصورها الراشدي والأموي والعباسي مخالف للحقائق التاريخية، وكذلك القول إن "الخلافة" من أسس النظام السياسي في الإسلام، لأنه لا يوجد نظام للخلافة، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يعين أحدًا يتولى الحكم بعده، وأعطى إشارة فقط عند مرضه، وعدم استطاعته إمامة الناس بقوله "مروا أبا بكر فيصل بالناس" وترك للناس يختارون من يحكمهم، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأربعة الذين تولوا الحكم بعده كل واحد تولاه بطريقة تختلف عن الآخر، وللناس أن يختاروا الطريقة التي تتناسب مع مجتمعاتهم وأزمانهم، وعندما تولى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الحكم حوَّله إلى حكم وراثي؛ إذ عهد به لابنه يزيد من بعده، ولم تُسمى بـ"دولة الخلافة"، وإنما سُميت بـ"الدولة الأموية" نسبة إلى حكامها بني أمية، وكذلك الدولة العباسية نُسبت إلى حكامها بني العباس الذين حدث في عصورهم الثلاث انفصالات كثيرة حتى اقتصر حكمهم على بغداد وضواحيها قبل سقوط دولتهم، أمّا الدولة العثمانية نسبت إلى مؤسسها عثمان الأول بن أرطغرل، وكان يُسمى حكامها بـ"سلاطين"، وكونوا دولتهم بقتال

1 . درس " الخلفاء الراشدون" لخامس ابتدائي، ص 14.

2 . رابط المقال :

[https://www.al-madina.com/article/666509/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(2\)](https://www.al-madina.com/article/666509/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-(2))

المسلمين من عرب وغير عرب واحتلال بلادهم، وفرضوا عليها العزلة، وحاربوا لغة القرآن بفرض لغتهم التركية على ولاياتهم.

**ضعف حديث "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي.."**

ورغم هذه الحقائق التاريخية نجد ودون التحقق من مدى صحة الحديث أُسْتُهَلَّ درس "الخلفاء الراشدون" في منهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة لخامس ابتدائي، بحديث ضعيف رواه أبو داود، وهو "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ" (ص14)

وليس لهذا الحديث طريق ثابتة متصلة واحدة إلاّ طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي الحمصي عن العرياض بن سارية الصحابي الحمصي (ت75هـ)، وذكر ابن القطان الفاسي في "الوهم والإيهام" عن راويه عبد الرحمن: الرجل مجهول والحديث من أجله لا يصح. هذا وعند استقصاء أدلة ألفاظ الحديث المختلفة، وجمع ما كان مرفوعاً منها أو موقوفاً على حد سواء، لم يوجد أي شاهد على لفظ "الخلفاء الراشدين"، ممّا يدل على أنّ عبد الرحمن أخطأ بذلك اللفظ، وهو لم يوصف بالحفظ أصلاً، إضافة إلى وجود نكارة في متن الحديث، فمعلوم من قواعد الشريعة أنّ ليس لخليفة راشد أن يُشرّع ما كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم، ثم الصحابة رضي الله عنهم خالفوا الشيخان في مواضع ومسائل. فدل أنّهم لم يحملوا الحديث على أنّ ما قالوه وفعلوه حجة. بل من غير المعقول أن يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تشريع السنة لغيره. ولو فرضنا جدلاً أنّه فعل، لكان وضع معايير واضحة لنعلم من هم الخلفاء الراشدين. ولو تأملنا أقوال العلماء في خلافة الحسن رضي الله عنه لعلمنا أنّ العلماء اختلفوا فعلاً في شخصية الخلفاء الراشدين. فكيف يأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنة غيره دون أن يحدد لهم لنا؟ وهو حديث يعتبره البعض من أصول الدين، كما أنّ عدم وجود حديث مهمّ كهذا في الصحيحين لمدعاة للتأمل، ولم يخرج البخاري ولا مسلم منها حديثاً واحداً، وهذا من أسباب



ضعفها"<sup>1</sup> وهكذا نجد أنّ دُعاة "دولة الخلافة" يستدلون بأحاديث ضعيفة ليعطوا شرعية لدعوتهم، مع تغييرهم في الحقائق التاريخية للتوافق معها، وتدريسها لأولادنا دون التأكد من صحتها يُدعم دعاوى الإخوان الذين يُنادون بها وتنظيماتهم، ويُخطّط رئيس تركيا الحالي استعادة السيطرة على البلاد التي كانت تحت الاحتلال العثماني بذريعة إعادة ما تُسمّى بـ"دولة الخلافة"، ويلقبه الإخوان بـ"خليفة المسلمين"، مع أنّ الدولة العثمانية كان يُلقّب حكامها بـ"سلاطين" وليس بخلفاء، فالقول بأنّ نظام الخلافة من أنظمة الحكم في الإسلام يُخالف الواقع التاريخي، فلم يكن هناك مسمى "دولة الخلافة"، وإنّما الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة العثمانية، فعن أية دولة خلافة يتحدثون، والتي بنى الإخوان تنظيمهم عليها، وأوجدوا تنظيماتهم المسلحة مثل القاعدة وداعش وغيرهما لإقامتها، وقد رأينا كيف أعلن زعيم داعش نفسه خليفة للمسلمين في الموصل عام 2014 بعد احتلاله لها، وما قامت به دولته من تهجير وقتل واغتصاب أعراض وقتل وحرق الأسرى، وبيع الأسيرات غير المسلمات، إضافة إلى ما أشاعته من رعب وإرهاب وخراب ودمار في البلاد التي دخلتها، والتي فيها من أتباع عقودا بيعتهم للخليفة المزعوم، كما رأينا كيف مات مذعورًا باكياً منتحرًا في نفق مظلم مغلق؟

وللأسف الشديد نجد مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، ومنهج التاريخ للمرحلة الثانوية تُردد مقولات ومصطلحات ذات مدلولات خطيرة يستخدمها الإخوان وتنظيماتهم المسلحة كغطاء لأعمالهم الإرهابية والإجرامية، وقد بينتُ في مقالات سابقة مدى مخالفة ذلك للحقائق التاريخية، وخطأ مؤرخي السيرة النبوية والمؤرخين القدامى

---

<sup>1</sup> . للمزيد انظر: بيان ضعف حديث: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

والمعاصرين باستخدام تلك المصطلحات.<sup>1</sup>

\*\*\*

---

<sup>1</sup> . رابط المقال :

[https://www.al-madina.com/article/667520/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(3\)](https://www.al-madina.com/article/667520/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-(3))

## الفصل الخامس عشر

### المضاراة العربية قبل الإسلام<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 20200/2/2

عند اطلاعي على منهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة (التاريخ) لعام 1441هـ/ 2019

لأولى متوسط /الفصل الدراسي الأول، استوقفني الآتي:

### أولاً: تعريف الحضارة

في تعريف الحضارة تمت الإشارة إلى قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) <sup>1</sup>دون أن يُبيّن علاقة الآية بقيام الحضارات الإنسانية بأن الله جل شأنه جعل الإنسان (ذكرًا كان أو أنثى) خليفته في الأرض وإعمارها، ففي هذه الإشارة تُعزّز في نفوس صغارنا أنّ المرأة شريكة مع الرجل في إعمار الكون وبناء الحضارات الإنسانية، كما أنّ معدّي المنهج - مع تقديري لهم - لم يتحروا الدقة في بيان تبرئة الإسلام المرأة من تهمة الخطيئة الأزلية التي ألحقتها بها الأديان السابقة للإسلام في قوله تعالى (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) <sup>2</sup> والآيات التي قبلها، والتي بعدها تُبيّن أنّ حوار الخالق جلّ شأنه مع سيدنا آدم ، وليس معه ومع زوجته (الآيات 117-119)، وبيّنت الآية التي بعدها أنّ الشيطان وسوس إلى آدم وحده (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) [الآية: 120]، أمّا قوله تعالى في الآية التي بعدها (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لُهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) [الآيتان 121 - 122] فقد أكّد على براءة حواء من تهمة الخطيئة الأزلية، وأنّ أكلها من الشجرة المحرّمة كان اتباعًا لزوجها، وليس عصيانًا لله جلّ شأنه، ولكن كان حكم الله عليهما إخراجهما من الجنة لإعمار الأرض (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) [الآية 123]

1 . البقرة: 30.

2 . طه: 121.

والسؤال هنا لماذا ترك معدو المنهج هذه الآيات، واستدلوا بأية تُبيِّن أنّ أمنا حواء قد عصت ربّها مع آدم (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا) <sup>1</sup>؟

وكيف يقرر معدو المنهج أنّ إبليس أغواهما (أي آدم وحواء) <sup>2</sup> خلاف ما قاله الخالق جل شأنه (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) <sup>3</sup>؟

وإذا كان كلاهما عصى، فهل يعني أنّ الله تاب على آدم كما جاء في الآية 122، ولم يتب على حواء؛ إذ لا توجد آية عن أنّ الله تاب على حواء كما تاب على آدم؟

هذا الموقف الذي وضع فيه معدو المنهج المرأة ليُشركوها في المعصية مع آدم عليه السلام يُعطي صورة خاطئة عن الخالق بأنّه ينحاز للرجل، وهذا يُوجد مدخلاً لمخططي الإلحاد لإلحاد شبابنا خاصة الإناث منهم.

#### ثانياً: الحضارات قبل الإسلام <sup>4</sup>

لقد فوجئتُ عند قراءتي دروس الحضارات قبل الإسلام تجاهل معدّي المنهج حضارات شبه الجزيرة قبل الإسلام، ومنها الحضارة التي شهدتها مكة المكرمة والمدينة المنورة (يثرب) وحضارة معين (630/1300 ق.م) عاصمتها قرناو أو القرن شرق صنعاء، واندمجت في مملكة سبأ التي كانت في جنوب غرب اليمن (800/115 ق.م)، وقد كانت دولة قوية جاء ذكرها ومملكتها في القرآن الكريم (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ. قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأَوْلُو بِأْسٍ شَدِيدٍ..)<sup>5</sup> ومملكة حمير (110 ق.م - 525 - 527 م) مملكة يمنية

1 . البقرة: 36.

2 . نُشر في جريدة المدينة يوم السبت الموافق 2020/2/2

3 . طه: 122-121.

4

5 . النمل : 32-33.

قديمة نشأت في ظفار يريم وهي آخر مملكة يمنية قبل الإسلام وكانت لهم علاقة وثيقة بمملكة كندة عن طريق تحالف بينهم يعود للقرن الثاني ق.م والتي كانت عاصمتها مدينة الفاو جنوب غربي منطقة الرياض، وقد اكتشفها عالم الآثار السعودي البروفسور عبد الرحمن الطيب الأنصاري مع فريق علمي من جامعة الرياض في الفترة من 1392-1412هـ، كما فات على معدي المنهج نكر حضارة الكنعانيين العرب -ومنهم الفينيقيين - الذين هاجروا من الجزيرة العربية منذ أكثر من 5000 عام ق.م وسكنوا سواحل الشام وفلسطين؛ وأعظم عمل قام به الكنعانيون للحضارة هو اختراعهم الأبجدية الهجائية التي تعتبر من أهم الاختراعات في العصور القديمة، بل في تاريخ الحضارة الإنسانية. عرفوا ازدهار التجارة وانتعاش الزراعة، وأقاموا مع جيرانهم علاقات اقتصادية وتجارية، وقد شيّد الكنعانيون المدن في فلسطين، فأسمائها القديمة عربية كنعانية مثل أورشليم التي تطلق على القدس ، وهي كلمة كنعانية معناها "مدينة السلام". كما نجد معدي المنهج لم يذكروا حضارات الممالك العربية، وشمود، وإنما نجدها في منهج التاريخ للمرحلة الثانوية، وعند عرضها وقعوا في خطأ تاريخي كبير، وهذا ما سأبحثه في الحلقة القادمة إن شاء الله.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . [https://www.al-madina.com/article/670791/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(1\)](https://www.al-madina.com/article/670791/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-(1))

عن الحضارات قبل الإسلام في مادة التاريخ لأولى متوسط قصر حديث معدي المنهج عن الحضارات البابلية والآشورية والمصرية والصينية، وتجاهلوا حضارة الكنعانيين والفينيقيين في فلسطين وبلاد الشام، كما تجاهلوا الحضارات العربية التي قامت في جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن: معين وسبأ وحمير) ووسطها (ملكة كندة) وشمالها (الممالك العربية: دادان ولحيان الأنباط ودومة الجندل وغيرها) ولكن عند اطلاع على مادة التاريخ للمرحلة الثانوية نجد درساً عن الممالك الأخيرة (كندة ودادان ولحيان والأنباط ودومة الجندل في الصفحات 51- 53).

### خطأ تاريخي كبير

ولكنهم وقعوا في خطأ تاريخي كبير، بقولهم إِنَّ الْأَنْبِاطَ نَزَلَ فِيهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى (وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ \* وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ \* وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا أَمْنِينَ \* فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ<sup>1</sup>) فهذه الآيات عن قوم ثمود وليس عن الأنباط، ومساكنهم بالحجر، ولذلك سماهم الله في القرآن الكريم أصحاب الحجر، والحجر: أرض بها جبال كثيره نحت فيها منازل قوم ثمود وتقع في المملكة العربية السعودية شمال المدينة المنورة، وآثارهم ظاهرة حتى الآن، وتسمى مدائن صالح، كما تعرف ديارهم باسم (فجّ الناقة). وقوم ثمود من العرب البائدة وأصح الأقوال أَنَّ قَوْمَ ثَمُودَ كَانُوا عَرَبًا مِنْ بَقَايَا عَادَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (اذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)<sup>2</sup> فكان بعض قوم ثمود يسكن الأحقاف وبعضهم يسكن الحجر، وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بوادي الحجر من أرض ثمود عام تبوك.

1 . الحجر: 80-83.

2 . الأعراف: 74.

وورد اسم ثمود في نصوص الآشوريين في أحد معارك سرجون الثاني انتهت بانتصار آشور وإخضاع الثموديين تعود إلى القرن (8 ق.م)، وأقاموا حضارة تشهد عليها آثارهم في مدائن صالح.

فقوم ثمود، هم قوم النبي صالح عليه السلام، كذبوه، فأخذتهم الرجفة فأهلكتهم، وكانوا يتمتعون بقوة هائلة في الأجسام، ففتحوا الجبال وجعلوها بيوتاً، ومن رأى مدائن ثمود التي مرّ عليها الآلاف من السنين وكيف تفنّوا في نحت الجبال وتزيينها، يدرك صدق القرآن حينما أخبر الله عنهم أنهم كانوا ينحتون في الجبال بيوتاً، كما جاء عنهم أيضاً في سورة الشعراء من الآيات: 141-159: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ....) إلى قوله (وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) (قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ \* وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ \* فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) وقال عنهم في الأعراف: (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا... فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ... فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) <sup>1</sup>

فالذين نزلت فيهم هذه الآيات هم قوم ثمود وليس الأنباط، فالأنباط من القبائل العربية التي استقرت في جنوب الشام وأطراف الجزيرة العربية، وعاصمتهم البتراء، وإن امتدت مملكتهم إلى مدائن صالح (الحجر)، لا يتفق أن يُقال إن القرآن قال عنهم "أصحاب الحجر" فالآيات لا تنطبق على الأنباط الذين استمرت دولتهم حتى سنة 117م.

كما نجد معدي مناهج التاريخ تجاهلوا أيضاً مملكة تدمر، وهي من الممالك العربية القوية، ولا سيما في عهد الملكة (زنوبيا) ومدينة (تدمر) مقر ملك (الزبَاء) تقع على مسافة 150 ميلاً إلى الشمال الشرقي من (دمشق)، وقد ذكر الطبري أن زنوبيا كانت من عماليق العرب، هذا وقد

<sup>1</sup> . الأعراف : 73- 78.



تولت المُلك وعمرها 14 عامًا باسم ابنها وهب اللات، وأصبحت زنوبيا ملكة الملكات، وتولت عرش المملكة وازدهرت تدمر في عهدها وامتد نفوذها على جزء كبير من الشرق، مع وجود ألقاب أخرى مثل "الملكة المحاربة"، وكانت تحارب مع جيشها التدمري الذي فرض سيطرته جنوبًا وشرقًا وغربًا، وقد توسعت مملكتها حتى شملت باقي مناطق سوريا وامتدت من شواطئ البسفور حتى النيل، وأطلقت عليها الإمبراطورية الشرقية مملكة تدمر وأصبحت أهم الممالك وأقواها في الشرق على الإطلاق، مما دعا الإمبراطور الروماني أورليانوس للتفاوض مع الملكة زنوبيا لتأمين حدود امبراطوريته. ولوقف زحف جيوشها مقابل الاعتراف بألقاب ابنها وامتيازاته الملكية، وأصدرت الملكة زنوبيا العملة الخاصة بمدينة تدمر، وقد وُجدت في بابل نقوش عليها اسم(الزَّبَاء).

وليس بمستغرب على معدي مناهج التاريخ تجاهلهم مملكة تدمر رغم حضارتها المتميزة للتعظيم على ملكة تدمر "زنوبيا"، لتعظيمهم على أي إنجاز للمرأة على مختلف العصور والأزمان! والذي أقترحه أنّ مملكة كندة ودادان ولحيان والأنباط ودومة الجندل، وكذلك سبأ وحمير ومعين، والكنعانيون والفينيقيون ومملكة تدمر كلها تُضم إلى منهج تاريخ أولى متوسط/ف1، لتكتمل الصورة في أذهان الطلبة والطالبات عن الحضارات التي قامت في شبه الجزيرة العربية، وفي مصر والشام والعراق قبل الإسلام، وكذلك الحضارة الصينية، خاصة وأنّ عدد صفحات مادة التاريخ/ف1(29)، بينما عددها في الفصل الثاني 89، أي لا يوجد توازن في عدد الصفحات بين الفصلين!<sup>1</sup>

\*\*\*\*

---

<sup>1</sup> . رابط المقال: <https://www.al-madina.com/article/671899>

## الفصل الثاني عشر

### المضارة الإسلامية<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . نُشر في صفحة الرأي على ثلاثة أجزاء بجريدة المدينة في الفترة من 2020 /2/15م إلى 2020/2/22.

## ملاحظات عامة على درس الحضارة الإسلامية

عند اطلاعي على درس الحضارة الإسلامية في منهج التاريخ لأولى متوسط للفصل الدراسي الأول لعام 2019، استوقفني الآتي:

1. اقتصار المادة التاريخية لأولى متوسط في الفصل الدراسي الأول على 29 صفحة فقط، نصيب الحضارة الإسلامية 20 صفحة تتخللها صور وفراغات كثيرة، وهنا أتساءل هل من خطط وزارة التعليم تقليص مادة التاريخ في مناهجنا الدراسية، فتم دمجها مع الجغرافيا والتخطيط والحوار، لتكون 29 صفحة فقط؟

إنّ التاريخ ذاكرة الأمة، وأمة بلا تاريخ، بلا ذاكرة، فتقليص المادة التاريخية على حساب تاريخ أمتنا وحضارتنا يسهم في محو ذكارتنا وذاكرات أولادنا، وتؤثر على انتمائهم الإسلامي العروبي الوطني.

2. عند الحديث عن الأساس العلمي للحضارة الإسلامية لم يشر إلى أسس قواعد المنهج العلمي التي وضعها الإسلام؛ إذ حرّم الجدل والفلسفة والتلاعب بالألفاظ موجهاً العقل البشري إلى استخدام منهج علمي متكامل في البحث في الكون، فدعا إلى النظرة العلمية البحتة إلى الأشياء، وأرشد إلى المنهج الصحيح في المعرفة فقال تعالى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)<sup>1</sup> (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ)<sup>2</sup> وقد حثنا الله عز وجل على ألا نخطو خطوة إلا بالعلم وقد وهبنا الله أدوات البحث والنظر، يقول تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)<sup>3</sup> ورغم هذه الحقائق القرآنية التي سار على نهجها علماءنا

1 . البقرة: 111.

2 . الأنعام : 148.

3 . الإسراء: 36.

الأوائل، إلا أننا نجد معظم الغربيين يزعمون أنهم أصحاب المنهج العلمي، مع أن جوزيف هيل في كتابه "تاريخ الحضارة الغربية" قد أقر أن الطريقة التي أتبعها ابن الهيثم في بحوثه وكشوفه هي المنهج العلمي.

3. عند الحديث عن العلوم الشرعية صُنّف القرآن الكريم ضمن العلوم الشرعية (ص30) وكتاب الله لا يدخل ضمن تصنيفات الفكر البشري، وهذا خطأ كبير وقع فيه معدو المنهج، كما نجدهم فاتهم ذكر التوحيد ضمن العلوم الشرعية. (ص 30)

4. عند الحديث عن علم الفلك عند المسلمين: قصره معدو المنهج على عناية المسلمين بهذا العلم برصد النجوم لارتباطه بالأمور الشرعية مثل: أوقات الصلاة حسب مواقع البلدان، وتحديد مواقع البلدان وحركة الشمس: فأنشأوا المراصد لدراسة الفلك دراسة علمية وعملية دقيقة" (ص32)، فلم يوضحوا إنجازات المسلمين في علم الفلك المتصل بعلوم الفضاء في عصرنا هذا، ويمكن تلخيصها في الآتي:

- دعا الإسلام المسلم إلى إيجاد طرق لاستعمال النجوم. قال تعالى في سورة الأنعام (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)<sup>1</sup>. وعلى أساس هذه الدعوة طوّر المسلمون أدوات للرصد والإبحار؛ لذا لا زال العديد من نجوم الإبحار تحمل أسماء عربية.
- التزم المسلمون بقواعد متعددة لاستعمال مثالي للحسابات والملاحظات الفلكية. أول قاعدة التقويم الهجري حيث قال تعالى في سورة التوبة (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ). لذا لم يتبع المسلمون التقويم المسيحي أو العبري وكان عليهم تطوير واحد خاص بهم. والقاعدة الثانية هي أن الشهور الإسلامية لا تبدأ مع

1 . الأنعام : 79.

المحاق الفلكي وهو الوقت الذي يكون للقمر والشمس نفس خط الطول السماوي، وبذلك يكون غير مرئي، وبدلاً من ذلك تبدأ حين يرى الهلال أول مرة في سماء المساء الغربية وقال تعالى في سورة البقرة (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)<sup>1</sup> هذا ما قاد المسلمين لرصد أدوار القمر في السماء وأدت جهودهم إلى حسابات رياضية جديدة وأدوات رصد جديدة فضلاً عن تخصيص علم لرؤية القمر.

5. وأيضاً واجب على المسلمين الصلاة في اتجاه الكعبة بمكة وتوجيه مساجدهم نحوها؛ لذا فمن المفروض تحديد اتجاه مكة من أي مكان كان. هناك عامل مؤثر آخر هو مواقيت الصلاة فيجب معرفة الأجرام السماوية بدقة واستنتاج مواعيد الصلاة منها في وقت الشروق والزوال والعصر والغروب والمساء.<sup>2</sup>

ولم يقتصر على علماء الفلك من الرجال، وأصبح لدينا عالمات فلك مسلمات بل عالمات بعلوم الفضاء مثل مريم الجيلية الاسطربلية (944 - 967م) عاشت في القرن العاشر ميلادي في مدينة حلب شمالي سوريا، كان أباهما عالماً في مجال الفضاء فتتلمذت على يديه، وعملت

1 . البقرة: 189.

2 . رابط الجزء الأول من المقال : [https://www.al-madina.com/article/673110/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(1\)](https://www.al-madina.com/article/673110/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-(1))

في مجال العلوم الفضائية في بلاط سيف الدولة، ولبراعتها ودقتها قام الحكام بتكليفها عدة مرات لصناعة اسطرلابات لهم، وقامت أثناء هذه الفترة بتحسين آلة الإسطرلاب التي تعرف أيضا باسم بـ"ذات الصفائح".

والاسطرلاب: هو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد. وقد رسمت السماء على وجه الإسطرلاب بحيث يسهل إيجاد المواضع السماوية عليه. بعض الإسطرلابات صغيرة الحجم وسهلة الحمل، وبعضها ضخم يصل قطره إلى عدة أمتار. وقد كانت تعتبر حواسيباً فلكية في وقتها، فقد كانت تحل المسائل المتعلقة بأماكن الأجرام السماوية، مثل الشمس والنجوم، والوقت أيضاً. لقد كانت تستخدم كساعات جيب لعلماء الفلك في القرون الوسطى به تمكنا أيضاً من قياس ارتفاع الشمس في السماء، وهذا مكنهم من تقدير الوقت في النهار أو الليل، ويقول المستشرق "نلليانو" في كتابه(علم الفلك عند العرب) إن قياس العرب للكرة الأرضية هو أول قياس حقيقي أُجري كله مباشرة مع كل ما تقتضيه تلك المسافة الطويلة وهذا الفريق الكبير من العلماء والمساحين العرب يعد من أعمال العرب المأثورة وأمجادهم العلمية.

### فن العمارة وبناء المساجد

وعند الحديث عن فن العمارة الإسلامية(ص34)، أشار معدو المنهج إلى بناء المساجد، وذكروا أهم المساجد التي بناها المسلمون الجامع الأموي ومسجد قبة الصخرة، وجامع قرطبة، ولم نجد نكراً للمسجد الحرام الذي تتوسطه الكعبة المُشرفة في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم، ودفن هو وصاحبيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، والتي أُدخلت فيما بعد ضمن الحرم النبوي الشريف، فإن تم ذكرهما في مواضع أخرى فلا يعني تجاهلها عند ذكر أهم المساجد التي بناها المسلمون، فإذا حذفنا من ذاكرة أولادنا الحرمين الشريفين من ضمن المساجد التي بناها المسلمون، إضافة إلى مسجد قباء أول مسجد أسس في عاصمة الإسلام الأولى وقد بناه

الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المساجد الثلاث إضافة إلى قدسيتها وأهميتها ثلاثتها في أرض الوطن، فكيف يتجاهلها معدو المنهج؟

**شهادات مستشرقين ومؤرخين أوروبيين على إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية**  
كما لم يُشر معدو المنهج إلى الكم الهائل من المجلدات والمؤلفات التي ألفها العلماء المسلمون في مختلف العلوم والمعارف، وقد بينتها المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) حيث قالت: "نحن الآن في سنة ألف للميلاد، لقد نشر ابن النديم تاجر الكتب في بغداد بالأمس القريب فهرسًا للعلوم يضم في عشرة مجلدات أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة العربية في الفلسفة والفلك والرياضيات والطبيعات والكيمياء والطب حتى ذلك الحين" واستطردت قائلة: "وفي الأندلس تجتذب قرطبة طلاب العلم من كل أنحاء الشرق بل والغرب أيضًا بمدارسها العليا ومكتباتها العظيمة التي جمع لها الخليفة الحكم الثاني وهو من أشهر علماء عصره في مليون من الكتب القيمة جمعها له عشرات من رجاله وعلق الخليفة بنفسه على هوامش عدد كبير منها قبل وفاته، وذلك قبل نهاية القرن العاشر بأربعة وعشرين عاماً" وقالت أيضًا: "وفي القاهرة رتب مئات العمال والفنيين في مكتبي الخليفة مليونين ومائتين من المجلدات، وهو يعادل عشرين ضعفًا ما حوته مكتبة الاسكندرية الوحيدة في عصرها"<sup>1</sup>

وتستطرد قائلة: "في العام نفسه نشر أبو القاسم مبادئ الجراحة التي ظلت شائعة لقرون عدة، وشرح البيروني للفكر العالمي دوران الأرض حول الشمس، واكتشف الحسن بن الهيثم قوانين الرؤية وأجرى التجارب بالمرآيا والعدسات المستديرة والاسطوانية والمخروطية، وبينما كان العالم العربي يسرع في هذا العام نحو قمة عصره الذهبي وقف الغرب مذهولاً، وقد تولاه الفزع، بترقب نهاية العالم عما قريب ويعظ القيصر الشاب أوتو الثالث وهو ابن عشرين ربيعاً الناس، فيقول"

<sup>1</sup> . زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب.

والآن سيأتي المسيح ويحضر الناس ليقنص من هذا العالم ... وبينما أوتو الثالث يتشدق بهذه الكلمات الجوفاء كان ابن سينا وهو حينذاك أيضًا فتى في العشرين من عمره قد بدأ يملأ الدنيا بأنباء انتصاراته العلمية الباهرة، إنّ هذه القفزة السريعة المدهشة في سلم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء، والتي بدأت من اللاشيء لهي ظاهرة جديدة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني، وأنّ انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة في هذا العصر لفريدة في نوعها لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها"<sup>1</sup>

وإن كانت تلك شهادة المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة في سرد إنجازات العرب العلمية ، فهذه شهادات مؤرخين ومستشرقين غربيين عن إنجازات المسلمين الحضارية، ويقول المؤرخ والفيلسوف جورج سارتون في كتابه تاريخ العلم: «إنّ علماء الإسلام والعرب عباقرة القرون الوسطى، وتراثهم من أعظم مآثر الإنسانية. إنّ الحضارة العربية الإسلامية كان لا بد من قيامها. وقد قام العرب بدورهم في تقدم الفكر وتطوره بأقصى حماسة وفهم، وهم لم يكونوا مجرد ناقلين كما قال بعض المؤرخين، بل إنّ في نقلهم روحًا وحياة. فبعد أن اطلع العرب على ما أنتجته قرائح القدماء في سائر ميادين المعرفة، نَقَّحوه وشرحوه وأضافوا إليه إضافات مهمة

---

1 . رابط الجزء الثاني من المقال :

[https://www.al-madina.com/article/673218/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-\(2\)](https://www.al-madina.com/article/673218/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-(2))



أساسية تدل على الفهم الصحيح وقوة الابتكار»، وقال المؤرخ الفرنسي دريبار: «نحن الأوروبيين مدينون للعرب بالحصول على أسباب الرفاه في حياتنا العامة».

يقول المؤرخ و الفيلسوف الإنجليزي هـ . ج ويلز في كتابه المختصر [ملاح تاريخ الإنسانية]: " إنَّ أوروبا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية. "

وقال المستشرق الفرنسي سديو: "إنَّ إنتاج أفكار العرب الغزيرة ومخترعاتهم النفيسة تشهد أنَّهم أساتذة أهل أوروبا في جميع الأشياء."

وقال الدكتور سارطون من علماء أمريكا " إنَّ العرب كانوا أعظم معلمين في العالم في القرون الميلادية الثلاثة: 10-12 "

أمَّا الطبيب والمؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، فلم ييسر على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي. لكن لوبون الذي ارتحل في العالم الإسلامي وله فيه مباحث اجتماعية، أقرَّ أنَّ المسلمين هم مَن مدَّنوا أوروبا، فرأى أن يبعث عصر العرب الذهبي من مرقده، وأن يُبديه للعالم في صورته الحقيقية؛ فألف عام 1884م كتاب «حضارة العرب» جامعًا لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم، وبحث في أسباب عظمتها وانحطاطه

فيقول: " إنَّ دور العرب لم يقتصر فقط على ترقية العلوم باكتشافاتهم بل عملوا على نشرها بواسطة جامعاتهم، وبواسطة مؤلفاتهم، وأنَّ التأثير الذي أحدثوه في أوروبا من هذه الخاصية الأخيرة قد كان عظيمًا جدًّا. " ثم يقول: " إنَّ العرب قد كانوا في مدة عصور عديدة هم وحدهم الأساتذة الذين عرفتهم النصرانية، وأننا إليهم وحدهم مدينون في معرفة القديم اليوناني اللاتينيين ، وأنَّ التعليم في جامعاتنا يتوقف على الاعتماد على ترجمة الكتب العربية إلَّا في الأيام الحديثة"، ويعجب غوستاف لوبون بعد هذا أيما إعجاب من ذلك الشغف بالعلم الذي افتتن به العرب ويزداد إعجابه أن رأى هذا الشغف منهم منبعثًا عن الدين نفسه، ولذلك قال: " إنَّ العلم

الذي استخفت به جداً أديان أخرى قد رفع المسلمون من شأنه عاليًا، وإليهم في الحقيقة ترجع هذه الملاحظة الصائبة."

وقال "سخاو" في أحد رياضي العرب (محمد البيروني): "إنَّ البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ" وقال "لا لاند" في محمد البتاني "إنَّه من العشرين فلكيًا المشهورين في العالم".

وقال الدكتور ماكس مايرهوف عن نظريات العرب في مباحث الضوء: "إنَّ العرب أسدوا جزيل الخدمات إلى هذا العلم الذي تتجلى فيه عظمة الابتكار الإسلامي، وكذلك فيما وصلوا إليه لأول مرة في تحديد الثقل النوعي تحديدًا فنيًا دقيقًا لكثير من الأجسام الجامدة والسائلة، والانتباه إلى ما بين السوائل من فروق في نقلها النوعي إذا كانت حارة ثم باردة ثم جامدة."

أما عن كتاب الخوارزمي في علم الجبر فيقول فيه كاجوري من علماء الغرب: "إنَّ العقل ليدهش عندما يرى ما عمله العرب في الجبر."

ويعترف البارون دي فو "بأنَّ الرومان لم يحسنوا القيام بالميزان الذي تركه اليونان وأنَّ العرب كانوا على خلاف ذلك، فقد حفظوه وأتقنوه، ولم يفتقروا عند هذا الحد بل تعدوه إلى ترقيته وطبقوه باذلين الجهد في تحسينه وانمائه حتى سلموه للعصور الحديثة."

وبعد فهذا قليل من كثير من شهادة علماء الغرب ومفكره مستشرقيه عن معجزات الحضارة الإسلامية وتفوقها على جميع الحضارات، وحري بنا أن نُدرِّسها لأولادنا ليقنوا في قدراتهم، وليفتخروا بأنهم عرب مسلمون، وأنهم قد يتفوقوا على الغربيين إن سعوا إلى ذلك، فيزداد تمسكهم بالإسلام الذي شجع على العلم والتدبر والتفكر والإبداع والابتكار، وبأمتهم التي بنت هذه الحضارة وبوطنهم الذي انطلقت منه هذه الحضارة وسطعت في أرجاء الدنيا.

## الفصل الثالث عشر

تغييب دور الصحافيّات المجلّلات في تأسيس دولة الإسلام الأولى<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . نُشر في صفحة الرأي بجريدة المدينة نُشر على أربعة أجزاء في الفترة من 3/1 2020 إلى 3/15/2020م.

## تمكين المرأة في رؤية 2030م

تمكين المرأة في رؤية المملكة (2030) لم يكن وليد هذه الرؤية، وإنما كان لإعادة هذا الحق الذي تمتعت به الصحابيات الجليلات رضوان الله عليهن في العهد النبوي بصورة خاصة الذي يُعتبر عصر تمكين المرأة؛ إذ أسهمت المرأة في هذا العهد في تأسيس الدولة الإسلامية، وشاركت في بنائها الحضاري (السياسي والإداري والطبي والزراعي والحرفي والثقافي والاجتماعي) فهذه حقائق تاريخية لا يمكن إغفالها من تاريخ السيرة النبوية وتأسيس الدولة الإسلامية هذا أولاً، وثانياً: للرد على المتطرفين الذين يُهاجمون "رؤية المملكة 2030" لجعلها "تمكين المرأة" من أهم أهدافها، فالعهد النبوي هو الرائد لتمكين المرأة، ورؤية المملكة أعادت للمرأة حق التمكين الذي سلبته منها بعض الآراء والتفسيرات والفتاوى الفقهية التي لا تتفق مع القرآن الكريم والسنة الفعلية والقولية الصحيحة، وكنتُ أنتظر من معدي مناهج التاريخ (الدراسات الاجتماعية) أن يُسلطوا الضوء على هذا الدور للمرأة في تأسيس الدولة الإسلامية وحضارتها خاصة ونحن في عصر تمكين المرأة، ورؤية المملكة (2030) التي وضعت وزارة التعليم شعارها على رأس أغلفة مناهجها الدراسية، وخصّصت بضع صفحات من كل منهج، وكل فصل دراسي لبيان أهم أهدافها، وهو بمثابة إعلان تبني مناهجها لهذه الرؤية، ولكنها غصّت الطرف عن هدف تمكين المرأة الذي هو من أهم أهداف الرؤية، ولم تكتف بهذا، بل نجدها قد عتّمت على جانب مضيء وأساسي من تاريخ السيرة النبوية والدولة الإسلامية الأولى؛ إذ تجاهل معدو هذه المناهج دور الصحابيات الجليلات رضوان الله عليهن في تأسيس الدولة الإسلامية الأولى تجاهلاً تاماً، وذلك من خلال عروضهم المتقطعة والمتناثرة والمختصرة لتاريخ السيرة النبوية في (83) صفحة فقط للمراحل الدراسية الثلاث (ابتدائي ومتوسط وثانوي) من مجموع عدد صفحات المادة التاريخية للمراحل الثلاث = (963) صفحة أي بنسبة (8.6%)، فالسيرة النبوية في أولى ثانوي نظام المقررات (ص 58-69) محتوياته: (ظهور الإسلام والبعثة، الهجرة النبوية، التاريخ الهجري وقبلة المسلمين، وثيقة المدينة)

وأولى متوسط/ف2(ص14 - 67)محتوياته:[حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، ونزول الوحي والدعوة، هجرة النبي وغزواته(بدر وأحد والأحزاب وفتح مكة) وشمائل نبينا محمد (ص) حجة الوداع ووفاته.

وفي رابع ابتدائي/ف2(ص 76 - 95) محتوياته[نسب النبي صلى الله عليه وسلم ومولده ونشأته، وزواجه من السيدة خديجة رضي الله عنها، وبعثته: بدء نزول الوحي، ودعوته إلى الإسلام، والهجرة إلى الحبشة، والإسراء والمعراج، وهجرته إلى المدينة و غزواته: بدر وأحد والأحزاب، و صلح الحديبية، وفتح مكة]

ولستُ أدري كيف تُعتبر الأخيرة غزوات، والغزاة هم الذين قدموا إليه في أحد والخندق، وفي بدر المشركون هم الذين بدأوا بالهجوم، وعندما تحدث القرآن عنها لم يقل غزوة، وإنما قال(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ)<sup>1</sup> والقرآن تحدث عن (11) معركة، وعن صلح الحديبية وفتح مكة، ولم يصف أية واحدة منها بغزوة، فمصطلح " غزوة "لم يرد إطلاقاً في القرآن الكريم، والمؤرخون هم الذين أطلقوه، وأخطأوا في هذا، وأتعب من تمسك مؤرخينا المعاصرين ومعدي مناهجنا به رغم خطئه!!

فمن بديهيات السيرة النبوية المشاركة الإيجابية للمرأة في أحداثها ودعمها الدائم للرسول صلى الله عليه وسلم في الأزمات وثباتها على الإسلام حتى الشهادة، فكانت أول شهيدة في الإسلام امرأة (سمية بنتُ خياط) وتضامن نساء بني هاشم مع بني هاشم في حصارهم في شعب أبي طالب على مدى ثلاث سنوات، وتحملن الجوع والعطش مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأطفالهن ورجالهن؛ حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه يضعون الحجارة على بطونهم لإسكات الجوع، وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها ترسل لبني هاشم الطعام سرّاً

<sup>1</sup> . آل عمران: 123.

مُخَالَفَةً بذلك القوة السياسية آنذاك(قريش) التي فرضت هذا الحصار، ولو كُشف أمرها لتعرّضت إلى عقوبات من سادة قريش لا يُعلم مداها.

كما عرّضت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما(ذات النطاقين) حياتها للخطر ، وهي تحمل الطعام سرّاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأبيها في غار ثور الذي آويا إليه مُختبئين أثناء هجرتهم إلى المدينة، وهو يقع في الجهة الشمالية من جبل ثور جنوب مكة المكرمة، وعلى بعد نحو أربعة كيلو مترات في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، ويبلغ ارتفاعه 760 متراً عن سطح البحر، فالصعود إليه جد شاق، وكانت على مدى ثلاثة أيام تصعد إليه معرّضة حياتها للخطر إذا علمت قريش بمهمتها.

#### تجاهل مناهج السيرة النبوية الدراسية هجرات النساء

كما شاركت المرأة في الهجرة الأولى للحبشة، فهاجر أربع نسوة مع أحد عشر رجلاً في رجب من العام الخامس بعد البعثة، وفي الهجرة الثانية كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً وزوجاتهم وأبناءهم، كما شاركت في الهجرة إلى المدينة، ومن المهاجرات من جمعن بين الهجرتين إلى الحبشة والمدينة المنورة.<sup>1</sup>

من المؤسف أنّ معدي مناهج (التاريخ) في المراحل الدراسية الثلاث(ابتدائي ومتوسط وثانوي) لم يكتفوا بتقليص تاريخ السيرة النبوية، فبلغت نسبتها(8.6%) من مجموع المادة التاريخية المقررة للمراحل الدراسية الثلاث، فقد غيّبوا دور الصحابيات الجليلات في تأسيس الدولة الإسلامية، وبنائها الحضاري، فتجاهلوا صمودها وثباتها وتحملها التعذيب، فكانت أول شهيد في الإسلام امرأة، كما تحملت الجوع والعطش في حصار شعب بن أبي طالب على مدى ثلاث سنوات، وما قدمته السيدة خديجة رضي الله عنها من طعام سرّاً للمحاصرين، وتعريض

<sup>1</sup> . رابط المقال : <https://www.al-madina.com/article/675115>

أسماء بنت الصديق حياتها للخطر، وهي تحمل الطعام سرًا للرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر في غار ثور المرتفع عن سطح البحر (760م) كما شاركت في الهجرتين إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة.

### تجاهل مناهج السيرة النبوية الدراسية بيعات الصحابيات

وكما تجاهل معدو المناهج هذه الحقائق التاريخية، فقد تجاهلوا أيضًا الأدلة الواضحة على وجوب بيعة النساء الواردة في الآية (12) من سورة الممتحنة، وهي سورة مدنية (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) مع أن هذا التخصيص للنساء بالبيعة جاء للتأكيد على بيعتهن، واستقلالها عن بيعة الرجال، وقد بايع الرجال الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الأولى على بيعة النساء، كما قال عبادة بن الصامت: «أخذ علينا رسول الله كما أخذ على النساء؛ ولذا سُميت بـ"بيعة النساء"، وقد ورد في كتب السيرة والتاريخ أن أولى بيعات النساء للرسول صلى الله عليه وسلم كانت بيعة في مكة، وقد شهدتها سبع نسوة منهن أسماء بنت عميس<sup>1</sup>، وثانيها بيعة العقبة الثانية على عقد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى التي كانت في موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من النبوة، حيث قدم مكة من الأنصار: ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعهم امرأتان من نسائهم هما: نسيبة بنت كعب" أم عمارة"، وأسماء بنت عمر بن عدي بن نابي، وهي أم منيع والدة معاذ بن جبل لأداء مناسك الحج، وكانت هذه البيعة هي بيعة الحرب، والتي هي يقول فيها المبايعون: "أن نقاتل من قاتلنا، وأن نحمي الدعوة الإسلامية، ونحمي صاحبها عليه الصلاة والسلام ممن نحمي منه نساءنا وأطفالنا"<sup>2</sup>، وقال عبادة بن الصامت: "إننا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر

1 . انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، 8219.

2 . ابن هشام: السيرة النبوية 437/1، الطبري: تاريخ الرسل والملوك 359/2.

واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا يثرب ممّا نمنع به أنفسنا وأرواحنا وأبناءنا، ولنا الجنة.<sup>1</sup>

وكانت للنساء بيعة عند مقدمه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، كما بايعنه بيعة الرضوان وهي على القتال في سبيل الله، والنساء اللائي حضرن هذه البيعة «الربيع بنت معوذ بن عقبة بن حزام بن جندب الأنصارية النجارية من بني عدي بن النجار، ونسيبة بنت كعب بن عمار، وأسماء ابنة عم بن عدي أم منيع، وسلمى بنت قيس بن عمر أم المنذر، وقد قال الله فيهم قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)<sup>2</sup> وقال تعالى في ذات السورة: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا.)<sup>3</sup>

كما كانت لهن بيعة يوم فتح مكة، وقد التزم النساء بما بايعن، فشاركن في القتال وفي بناء الدولة الإسلامية الحضارية.<sup>4</sup>

**تجاهل مناهج السيرة النبوية الدراسية مشاركات الصحابيات في القتال وتطبيب الجرحى**  
فمن المؤسف تجاهل هذه المناهج مشاركة المرأة في القتال كما تجاهلوا دورها في الهجرة والبيعة، وتحملها الحصار والتعذيب، فكان أول شهيد في الإسلام امرأة، كما عرّضت حياتها للمخاطر لمساندة الرسول صلى الله عليه وسلم وحمائته من الأذى.

1 . ابن هشام: السيرة النبوية 1 / 454، ابن كثير: البداية والنهاية 3 / 161.

2 . الفتح : 10.

3 . الفتح: 18.

4 . رابط نشر الجزء الثاني من المقال <https://www.al-madina.com/article/676152>



فلقد كان للمرأة حق في غنائم الحروب لمشاركتها في القتال، وقيامها بمداواة الجرحى، وسقياهم، فها هي نسيبة بنت كعب " أم عمارة" رضي الله عنها في موقعة أحد تلقت الضربات عن الرسول صلى الله عليه وسلم لما انهزم المسلمون، وأخذت ترمي بالقوس، وتقاتل أشد القتال، وتتلقى الضربات عنه وهي حاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً أبغها جرحاً في عانقها، وظلت تداوي هذا الجرح عامًا كاملاً، وتمضي الأيام، وتظل الفدائية التي تخدم الإسلام بكل ما تستطيع في الحرب والسلام، فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان في الحديبية، وهي بيعة المعاهدة على الشهادة في سبيل الله، كما شهدت يوم حنين، كما شاركت بالقتال في حروب المتمردين الممتنعين عن دفع الزكاة، وفي موقعة اليمامة في عهد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن قاتلن في أحد خُناس بنت مالك بن المضرب، ومن اللاتي شاركن في القتال مع الرسول صلى الله عليه وسلم أم سليم بن ملحان، وأم حرام بنت ملحان، وأم الحارث الأنصارية، والربيع بنت معوذ عفراء، وأم سنان الأسلمية، وأم سليط، ليلي الغفارية، وكعبية بنت سعيد الأسلمية، وحمنة بنت جحش، وأم زياد الأشجعية،

**رُفيدة الأسلمية:** أول طبيبة جراحة وممرضة في الإسلام، نشأت في عائلة لها صلة قوية بالطب، فوالدها "سعد الأسلمي" كان طبيب ومعلمها الخاص حيث اكتسبت رُفيدة منه خبرتها الطبية. وقد كرست حياتها للتمريض ورعاية المرضى، وأصبحت طبيبة متخصصة. وعلى الرغم من استحواذ الرجال وحدهم بعض المسؤوليات كالجراحة وبتنر الأعضاء، مارست رُفيدة الأسلمية مهاراتها في المستشفى الميداني والتي كانت تقام في خيمتها أثناء العديد من المواقع الحربية؛ حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل الجرحى إلى خيمتها، ومنهم سعد بن معاذ، وقد استخدمت رُفيدة مهارتها وخبرتها الطبية في تطوير أول وحدات العناية المتنقلة لكي تلئم الاحتياجات الطبية للمجتمع لتوفير الرعاية والاستقرار للمرضى قبل إجراء العمليات الجراحية.

وقد قادت رُفيدة مجموعة من الممرضات المتطوعات في المعارك لعلاج الجرحى. وشاركت رُفيدة في مواقع بدر وأحد والخندق وخيبر وغيرها من المواقع، وخلال فترات السلام، استمرت في جهودها الإنسانية بتوفير المساعدات للمحتاجين من المسلمين.

وفي كل عام تمنح الكلية الملكية للجراحين في إيرلندا وجامعة البحرين جائزة رُفيدة الأسلمية للطالب المميز. ويحدد الفائز بالجائزة فريق من كبار الأطباء، ونحن نتجاهل مجرد ذكرها في مناهج السيرة النبوية!!!!

لم تكن رُفيدة الأسلمية فقط هي من تداوي الجرحى، بل كان هناك غيرها من نساء الصحابة ممن يذهبن للقتال مع النبي صلى الله عليه وسلم، ويداوين الجرحى، منهن أم عطية، والرُبَيْع بنت معوذ وأم سليم وغيرهن.

### تجاهل مناهجنا الدراسية لمشاركة الصحابيات في الشورى ورواية الحديث

كما نجد معدي مناهج التاريخ عند حديثهم عن صلح الحديبية تجاهلوا أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المشورة من أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في أمر هام من أمور الدولة، عندما رفض صحابته رضوان الله عليهم التحلل من الإحرام، فأشارت عليه أن يبدأ بنفسه، وسوف يتبعونه، فأخذ برأيها.

### تجاهل مناهجنا الدراسية مشاركة الصحابيات الجليلات في الحياة العامة

كما كان من الصحابيات رضوان الله عليهن راويات للحديث، كما شاركن في الحياة العامة في مختلف مجالاتها الفكرية والثقافية والعملية والمهنية، في الرعي، والزراعة والصناعة، وصناعة النسيج، والتجارة، فقد تولت سمراء بنت نُهيك الأسدية رضي الله عنها أمر السوق في مكة المكرمة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كما روى الطبراني، وروي أنّ أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية كانت امرأة صنّاع اليد تدبغ وتخز وتصدق في سبيل الله<sup>1</sup> وكانت

<sup>1</sup> . ابن سعد الطبقات 110/8، ابن الأثير: أسد الغابة 5م 463-465، ابن حجر: الإصابة 92/8 رقم 486.

تصبغ ثوبها بالمغرة<sup>1</sup>، وقال أنس بن مالك: كانت امرأة بالمدينة عطارة تسمى " الحولاء"، وكانت قد زارت بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تشكو أمر زوجها، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال إني لأجد ريح الحولاء، فهل أتتكم، وهل ابتعتم منها شيئاً؟<sup>2</sup> وكانت الصحابية المعروفة " أم شريك " تفتح بيتها للضيفان، فينزل عليها المهاجرون وغيرهم، وكان ذلك شأنها: تدبر منزلها، وتجعله داراً لضيافة القاصدين.<sup>3</sup>

كما عمل بعض الصحابيات في تجميل النساء واقبينهن، مثل أسماء مقيمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها) عند زواجها على الرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>4</sup>

فكيف يتجاهل معدو مناهج التاريخ هذه الأدوار العظيمة التي قام بها الصحابيات الجليلات رضوان الله عليهن في تأسيس الدولة الإسلامية وبنائها الحضاري، ويُغيّبون دورها وكأنّها لم تكن؟<sup>5</sup>

### تغيب دور المرأة في العصر الراشدي

وكما غيّب معدو مناهج التاريخ دور المرأة في تأسيس الدولة الإسلامية الأولى وبنائها الحضاري في العهد النبوي فقد غيّبوه في باقي العصور التاريخية الإسلامية، وسأتوقف في هذا المقال عند العصر الراشدي، وسأبدأ بـ:/

1 . ابن الأثير: أسد الغابة 638/5.

2 . ابن الأثير: أسد الغابة 432-433/5.

3 . ابن حجر: الإصابة 455/4.

4 . ابن الأثير: أسد الغابة 394-394/5.

5 . رابط الجزء الثالث من المقال: <https://www.al-madina.com/article/676246>.

## أولاً : دورها السياسي:

1. شاركت بالقتال في حروب المتمردين الممتنعين عن دفع الزكاة، فقد استأذنت نُسيبة بنت كعب (أم عمارة) من سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه الالتحاق بالجيش، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: لقد عرفنا بلاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله، فخرجت ومعها ابنها حبيب ابن زيد بن عاصم، وأبليت في هذه المعركة بلاءً حسنًا، وتعرضت إلى كثير من المخاطر، وهي ثابتة مقدامة، وكانت تتمنى الشهادة، وأسر مسيلمة الكذاب ابنها وعذبه حتى مات، وخرجت أم عمارة مع ابنها عبد الله إلى معركة اليمامة، وكانت معركة قاسية أظهرت فيها من الفدائية ما يذهل أعظم الرجال، وكانت حريصة على أن تقتل مسيلمة بيدها ثأرًا لابنها الحبيب، ولكن تمكّن منه ابنها عبد الله مع وحشي بن حرب، وخرجت أم عمارة من المعركة باثني عشر جرحًا بعد أن فقدت ذراعها، وفقدت ابنها الآخر عبد الله، وقد زارها أبو بكر رضي الله عنه، وقال عن ذراعها الذي فقدته بأنه قد سبقها إلى الجنة.
2. أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أشارت على أخيها الفقيه العالم عبد الله في مسألة التحكيم، وأخذ برأيها، عندما كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتجول في الليل كعادته ليطمئن على أحوال الرعية سمع امرأة تقول: "لولا خوفي من الله لاهتز سريري، فسأل عن زوجها، فأخبر أنه في ساحة القتال، فذهب على الفور إلى ابنته حفصة، وسألها عن أقصى مدة يغيب فيها الزوج عن زوجته دون أن تُقتن، فقالت له أربعة أشهر، فأمر على الفور بعودة الجنود الذين أمضوا أربعة أشهر في ساحات القتال.
3. استشارة النساء في مبايعة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد وثق هذا الحدث ابن كثير في البداية والنهاية، فكتب: "ثم نهض عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستشير الناس فيها، ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وأقيادهم جميعًا وأشتاتًا، مثني وفرادي، ومجتمعين، سرًا وجهرًا حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن".

<sup>1</sup>هناك حلقة مفقودة في أحداث الفتنة التي حدثت إثر قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه بشأن موقف السيدة عائشة رضي الله عنها من مقتله أساء فهمه إخواننا الشيعة، فكان من الضرورة بمكان توضيحه لتصحيح اللبس بشأنه، فهي لم تخرج لقتال سيدنا علي رضي الله عنه، وإنما ترأست وفد الصلح الذي توجه إلى البصرة إثر مقتل عثمان رضي الله عنه، ونجحت في مفاوضات الصلح، ولكن عندما شعر أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي مثيرو الفتنة بحدوث الصلح دفعوا كل فريق إلى قتال الفريق الآخر حتى قال بعض الصحابة وجدنا أنفسنا نندفع لقتال بعضنا البعض!

4. الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف القرشية: صحابية جليلة ذات عقل وفضل ورجاحة رأي كان عمر بن الخطاب يقدمها في الرأي ويرضاها ويفضلها، وقد ولّأها الحسبة، وهذا يعني أنّها كانت مستشارة للفاروق رضي الله عنه.

### ثانياً: دورها العلمي

لقد أسهمت المرأة في العصر الراشدي في الحركة العلمية، وبناء أسس الحضارة الإسلامية، فقد روت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت تُفتي في زمني أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد ملأت فتاويها كتب الصحاح، وكان كبار الصحابة وأعلامهم يستفتونها ويرجعون إليها، وكانت لها استدراقات على الصحابة، وأخذت ربع الأحكام الفقهية منها، وكذلك أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، التي روت الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولها فتاوى مذكورة في كتب الحديث، وولّأها عمر رضي الله عنه نظارة الوقف الذي أوقفه، وأتمنها على النسخة الوحيدة للقرآن الكريم فحفظها عندها، ولم يحفظها عند كبار الصحابة مثل عثمان وعلي رضي الله عنهما، وكذلك أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية: وهي آخر امرأة تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم،

<sup>1</sup> . ابن كثير: البداية والنهاية، 7157، ط2، 1417 هـ 1997م، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

ودخل بها، وفيها نزلت: (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي)، وكانت تفتي، وكانت الشفاء بنت عبد الله من بني عدي تُرقي من النملة، وقد استشارت الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الرقية فأجازها<sup>1</sup>، كما أجاز نساء أخريات منهن خالدة بنت أنس الأنصارية<sup>2</sup>، وأسماء بنت عميس<sup>3</sup>.

هذه نماذج من مساهمات المرأة في بناء الدولة الإسلامية السياسي والحضاري قي العهد الراشدي الذي تمّ التعتيم عليه في مناهجنا للتاريخ<sup>4</sup>.

\*\*\*\*

---

1 . ابن الأثير أسد الغابة 487/5.

2 . المرجع السابق: 433/5.

3 . المرجع السابق: 396/5.

4 . رابط الجزء الأول من المقال: <https://www.al-madina.com/article/677350>

## الفصل الرابع عشر

### تغييب إسهامات المرأة في الحضارة الإسلامية<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . نُشر في صفحة الرأي بجريدة المدينة على ثلاثة أجزاء في الفترة من 2020/3/21 إلى 2020/4/4

## تغيب إسهامات المرأة في بناء الحضارة الإسلامية

إنّ الأمانة العلمية تقتضي ذكر الحقائق التاريخية كما هي بعيدًا عن الانتقائية، وكون المؤرخ، أو معد المنهج الدراسي رجلًا لا يُعطيه حق التعظيم على دور المرأة في حركة التاريخ، وما تحقّقه من إنجازات في مختلف المجالات، وكأنّها ذاك المخلوق الذي خُلِق لمتعة الرجل وخدمته، الخاضع الخانع له، الذي لا يحق له أن يخرج من بيته إلاّ بإذن الرجل، ولا يتعلم ولا يعمل إلاّ بموافقة، وله حق تأديبها وضربها، هذا ما يُدرّسه معدو المناهج الدينية الدراسية لأولادنا وبناتنا، ويُكمل معدو مناهج التاريخ التي تُدرّس لأولادنا وبناتنا رسم هذه الصورة الخاطئة عن المرأة بتجاهلهم مساهماتها في تأسيس الدولة الإسلامية وبناء وتشديد الحضارة الإسلامية، بل نجدهم تجاهلوا حتى أدوار أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات رضوان الله عليهن في العهدين النبوي والراشدي، وقد بيّنتُ في مقالات سابقة بعض ما أسهمت به بعض الصحابيات رضي الله عنهنّ في بناء الدولة والحضارة الإسلامية في العهدين النبوي والراشدي، فمما يحزّ في النفس ويؤلمها أنّك في مهد الإسلام لا تدرس في التاريخ شيئًا عن إسهامات وإنجازات النساء المسلمات في مختلف العصور الإسلامية؛ لذا رأيتُ أن أقدم لمعدي مناهج التاريخ بعضًا من هذه الإنجازات علّهم يُراجعون أنفسهم فيما ما كتبوه، فيلتزمون بالحيدة والموضوعية بعيدًا عن الانحياز لبني جنسهم.

### في المجال الحربي

خولة بنت الأزور الكندي: من ربّات الشجاعة والفروسية خرجت مع أخيها ضرار بن الأزور إلى الشام وأظهرت في الوقعات التي دارت رحاها بين العرب والروم بسالة فائقة خلّد التاريخ اسمها في سجل الأبطال البواسل، وعندما أسر الروم أخاها ضرارًا أخذت تقاتل الروم كأشجع الفرسان، وكانت تضع لثامًا، وظنّها البعض خالد بن الوليد.

ومن وقعاتها الشهيرة أيضًا التي أظهرت فيها بسالة عظيمة وفروسية نادرة وقعة (صجورا) من أعمال الشام، وقد أسرت النسوة في تلك الوقعة، وكانت هي من ضمن المأسورات فقالت لهن: "



فلنأخذ أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب ونحمل بها على هؤلاء اللئام، ففعل الله ينصرنا عليهم"، وتناولت كل واحدة منهن عمودًا من أعمدة الخيام وضحن صيحة واحدة وألقت كل واحدة عمودًا من أعمدة الخيام وضحن صيحة واحدة، فقالت لهن خولة: "لا ينفك بعضكن عن بعض، وكن كالحلقة ولا تفترقن فتملكن فيقع بكن التشثيت وحطمن رماح القوم وأكسرن سيوفهم، وهجمت خولة وهجمت النساء وراءها وقاتلن قتالًا شديدًا حتى استخلصت النسوة من أيدي الروم، وتوفيت خولة في خلافة عثمان رضي الله عنه.<sup>1</sup>

### في المجال السياسي

1. أم سلمة بنت يعقوب بن عبد الله المخزومي زوجة أبي العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية، وهي سيدة جليلة ذات عقل وحزم، وكان الخليفة أبو العباس لا يقطع أمرًا إلا بمشورتها.

2. صبيحة ملكة قرطبة: هي من ربات النفوذ والسلطان والإدارة والسياسة، كانت تدير شؤون بلادها مستعينة بعثمان بن جعفر المصحفي، وكان كاتبها الخاص محمد بن أبي عامر يحرر أوامرها ويقوم بتبليغها إلى مختلف الجهات، ثم عينته مديرًا عامًا على الأملاك والضياح حوالي سنة 356هـ<sup>2</sup> السيدة بنت المنصور بن يوسف الصنهاجي، وكنيتها "أم ملال": وهي من ربات النفوذ والسلطان والعقل والرأي، والدها صاحب إفريقية، وتربت تربية عالية، واقتطفت من الأدب والعلم حتى فاقت أخاها نصير الدولة باديس فأشركها في تدبير أمر الملك، وأخذ برأيها في سياسة الدولة، وعندما توفي أخاها بويح ابنه المعز، وهو لم يبلغ يومئذ التاسعة من عمره وتسلم الإمارة سنة 406هـ، وبإجماع عظماء صنهاجة ومشيخة القطر وأمراء الجند والفقهاء والعلماء أقاموا عمته أم ملال وصية عليه إلى أن يبلغ سن الرشد. وتولت أم ملال شؤون الملك بحسن وتدبير

1. البلاذري: فتوح الشام.

2. أعلام النساء: عمر رضا كحالة 323/2 نفلًا عن شهيرات النساء في العالم الإسلامي للأميرة قدرية حسين.

ورأي ثاقب واستمرت على ذلك إلى أن بلغ محجورها سن الرشد وتأهل لاستلام أزمّة الحكم.

3. ومن الأندلس والمغرب العربي ننتقل إلى الجزيرة العربية إلى اليمن، فهاهي الأدرّ الكريمة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح: من ربات البر والصلاح والعقل والحزم والحلم والسياسة، تولت الحكم لما غاب ولدها السلطان الملك المجاهد في مصر أربعة عشر شهراً فضبطت البلاد وعمّ العدل والإحسان والأمن، وكانت تحب العلماء والصلحاء وتكرمهم وتجلهم، وكنت تتدور على بيوت الناس تتفقدهم بالعطايا الوافرة، ومن مآثرها الكثير من المساجد والمدارس في مدينة زبيدة وتعز وغيرها وتوفيت سنة 762هـ.<sup>1</sup>

### في تأسيس العلوم الإسلامية

كان للمرأة حضور في المجتمع الإسلامي منذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام، فكانت تتعلم من الرجال والنساء وتعلم الرجال والنساء، وترحل لطلب العلم، ويقصدها الطلاب لأخذ العلم عنها، وتصنف الكتب، وتفتي، وتشتار في الأمور العامة، ولم تكن حبيسة منزل أو حجرة، أو أسيرة في مهنة معينة، بل كان المجال مفتوحاً أمامها تظله الشريعة الغراء، ويرعاه الطهر والعفاف.

ولو أخذنا مثلاً واحداً يتعلق بتأسيس العلوم الإسلامية، ندرك جيداً أن ثمة آلاف النساء اللواتي كن خلال القرون الأولى المتتالية من الأوائل من بين أخريات في تأسيس العلوم الإسلامية، وبالخصوص علم الحديث الذي يعتبر من العلوم الأساسية في مجال العلوم الإسلامية.

وعليه فدور النساء العالمات كان فريداً في تاريخ الحضارة الإسلامية قبل العصر الحديث، ولا يوازي الدور العظيم والبارز الذي قمن به في تطور وحفظ المعرفة الدينية الإسلامية خاصة السنة النبوية.

<sup>1</sup>. المرجع السابق، 5/1 نقلاً عن العقود اللؤلؤية للخزرجي.

لقد اكتشفت دراسات معاصرة للعصور الأولى للوحي إسهامات ثمانية آلاف امرأة في كل العلوم الإسلامية كالحديث والتفسير والفقهاء. [Akram Nadwi, « the muhaditantes », introduction d'une encyclopédie de 40 volumes qui sera produite par l'université d'Oxford.

وقد ذكرت إسهاماتهن في كتابات المحدثين القدامى أمثال كتاب ابن حجر الذي أورد مشاركة أزيد من خمسمائة امرأة في كتاب "الإصابة"، وكذلك في فترة الوحي حيث أسهمت النساء الصحابيات المبايعات التشييد السياسي للمدينة، ويعتبر ابن حجر من القليلين الذين ألفوا كتابًا عن حياة أكثر من مائة وسبعين امرأة عالمة مشهورة في القرن الثامن الهجري، كان أغلبهن من المتخصصات في الحديث وأصبح عدد كبير من شيوخه منهن. وقد أبرز أهمية عدد كبير من هؤلاء النساء اللواتي أصبحن مرجعًا لا غنى عنه في علم الحديث في عصرهن، من بينهن جوهريّة بنت أحمد وعائشة بنت عبد الهادي اللتان كان يفد إليهما الطلبة من أقاصي الأرض لقراءة الحديث عليهما.

ونجد قوائم بأسماء النساء في الكتب التاريخية القديمة مثل كتب الإمام النووي: "تهذيب الأسماء"، وخالد البغدادي: "تاريخ بغداد"، والسخاوي: "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، بالإضافة إلى مؤلفين كثر ذكروا النساء في كتب التراجم والطبقات ككتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، "سير أعلام النبلاء" شمس الدين الذهبي، وأعلام النساء لرضا كحالة.

كما أنّ الدراسة التاريخية لعملية تدوين الحديث تبين أنّ أهم جامعي الحديث في القرون الأولى حصلوا على الإجازات في الحديث عن النساء المحدثات. علمًا أنّ كل جامع كبير لمؤلف ما كان تحت سلطة أكاديمية مباشرة للنساء (شيوخ). فكثير من النساء العالمات بالسنة

كانت لهن مجالسهن العامة حيث يعلمن ويعطين دروسًا في الحديث للطلبة الذين يحصلون على إجازاتهم مباشرة من النساء.

لقد امتدَّ عطاء المرأة المسلمة بعد الإيمان والهجرة والتضحية إلى المجال العلمي والتعليمي، فظهرت الفقيهية والمُحدِّثة والمفتية، التي يُقصدُها طلاب العلم، ويأخذ عنها بعض أساطين العلماء، وتفتي في بعض الأمور التي تخص عامة المسلمين، وظهر من العالمات المسلمات من تعقد مجالس العلم في كبريات المساجد الإسلامية، ويحضر لها الطلاب من الأقطار المختلفة، وعُرف عن بعض الفقيهات والمحدثات المسلمات أنَّهن أكَثَرْنَ من الرحلة في طلب العلم إلى عدد من المراكز العلمية في مصر والشام والحجاز، حتَّى صِرْنَ راسخاتِ القَدَم في العلم والرواية، وكان لبعضهن مؤلفات وإسهامات في الإبداع الأدبي، ومنهن :

1. السيدة نفيسة بنت الحسن المولودة بمكة سنة 145هـ نشأت بالمدينة حيث درست بها في شبابها في كبريات حلقات العلماء في عصرها، وفي حضان المسجد النبوي، وحضرت خلال تلقيها للعلم لحلقات الإمام مالك بن أنس. ودرست الحديث النبوي والفقهاء حتى لقبته "نفيسة العلم"، عرفت أيضًا السيد نفيسة بعلاقتها الأخوية والعلمية الكبيرة مع الإمام الشافعي، مؤسس أحد كبار المذاهب الفقهية الإسلامية، بالإضافة إلى الأخوة فقد كان بين هذين العالمين تعاون وتقدير فكري متبادلين. فقد كان الشافعي يزور السيدة نفيسة كثيرًا، وفي شهر رمضان كان يؤم الناس في صلاة التراويح بمسجدها، فقد كان الشافعي بلا منازع أحد العلماء الأكثر معرفة بالسيدة نفيسة، أخذ من علومها الدينية الشيء الكثير، في الوقت الذي هو نفسه يعتبر من أكبر العلماء الذين عرفهم العصر، كما كان يحضر مجالسها، وكانا يتناقشان معا في قضايا مختلفة تتعلق بالفقه وأصوله، وقد عرفت علاقتهما قوة كبيرة لدرجة أنه لما يمرض كان يسألها الدعاء له. ويذكر أن الإمام

أحمد بن حنبل كان يحضر مجالس السيدة نفيسة. فهذه عالمة تتلمذ عليها إذن اثنان من كبار العلماء المسلمين في العالم، الشافعي وابن حنبل<sup>1</sup>.

2. أم الدرداء الصغرى:(ت:80هـ/700م)واعتبرها بعض معاصريها خبيرة في علوم الحديث، وفاقت شهرتها شهرة علماء كبار أمثال الحسن البصري وابن سيرين! ومن بين طلبتها يوجد الشهير والمعروف أبو بكر ابن حزم، قاضي المدينة الذي تلقى الأمر في عهد الخليفة عمر بن العزيز بالجمع الرسمي للحديث. وعرفت أيضًا بمعارفها العميقة في الشريعة وآرائها الاجتهادية في الفتوى، واعتادت مناقشة مسائلها داخل مسجد دمشق. وكانت أم الدرداء تُدرّس الحديث والفقه في المساجد للرجال والنساء أيضًا. مما يدل على مكانتها العلمية التي أحرزتها على عهد خليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي كان يأتي شخصيًا ليحضر مجالسها العلمية العامة.

---

1 . رابط الجزء الثاني :

[https://www.al-madina.com/article/679741/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%A8-%D8%A5%D8%B3%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-\(2\)](https://www.al-madina.com/article/679741/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%A%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%A8-%D8%A5%D8%B3%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-(2))

3. شهدة بنت الأبرة (توفيت عام 574هـ) عالمة كبيرة في الحديث بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرّج الدينوري، درّست علماء كبار كابن الجوزية وابن قدامة المقدسي. حدّث عنها: علماء كُثُر، منهم ابن عساكر، والسمعاني، وابن الجوزي.

4. أم حبيبة الأصفهانية التي يذكر المنذري أنّها أجازته.

5. أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم بن من شيخات الإمام ابن تيمية، ومن شيخاته أيضًا أمّ عساكر، روى عنها الحديث، وأمّ أحمد، زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحرّانية، كان يزدحم الطلبةُ عليها؛ لعلمها وصلاحتها، روت المسند كله، روى عنها الحديث، وأمّ محمّد زينب بنت أحمد بن عمر بن كامل، تفرّدت وارتحل إليها الطلبة، حدّثت بمصر والمدينة المنورة، روى عنها الحديث.

6. من شيخات ابن القيم: ست الكتبة نعمة علي الطراح البغدادي، وكريمة عبدالوهاب القرشية، وأم عبدالكريم فاطمة سعد الأنصاري، وخديجة أحمد محمد الأصبهاني، فرحة قراطاش العوني.

7. زينب بنت أحمد (740هـ/1339م)، درس ابن خلدون عنها وعن غيرها من النساء العالمات عند مروره بدمشق.

8. فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي" كانت تحتل مكانة عالية رفيعة في الفقه والفتوى، وتصدرت للتدريس وألفت عددًا من الكتب، وكان الملك العادل" نور الدين محمود"، يستشيرها في بعض أمور الدولة الداخلية، ويسألها في بعض المسائل الفقهية، أمّا زوجها الفقيه الكبير"الكاساني" صاحب كتاب "البدائع" كانت تردّه إلى الصواب، وتعرّفه وجه الخطأ فيرجع إلى قولها، وكانت تُقّي ويحترم زوجها فتواها، وكانت الفتوى تخرج بتوقيعها وتوقيع أبيها وزوجها، فلما مات أبوها كانت توقع على الفتوى هي وزوجها "الكاساني" لرسوخها في العلم وفقهها الواسع.

9. هاجر بنت محمد درّست المفسر الكبير جلال الدين السيوطي رسالة الإمام الشافعي، وقد كان لشيخاته دور بارز في تكوينه العلمي، فأخذ عن "أم هانئ بنت الهوريني" التي لقبها بالمسند، وكانت عالمة بالنحو، وأورد لها ترجمة في كتابه "بغية الوعاة في أخبار النحاة"، وأخذ عن غيرها كثير من النساء.

10. زينب بنت عبد الرحمن أجازت المؤرخ الدمشقي الشهير ابن عساكر في الموطأ لمالك، كما درس عند ثمانين امرأة.

11. فاطمة الفضيلية بمكة حيث أسست مكتبة كبيرة وكانت تقوم بتدريس العلماء في مكة المكرمة، وكانوا يحضرون لدروسها، وحصلوا على إجازات علمية منها.

### إسهاماتها في العلوم العلمية

سبق وبيّنتُ بعض إسهاماتها في علوم الفلك والفضاء (مريم الجيلية الاسطربلية 944-967م) والطب والتمريض (رؤيدة الأسلمية)، وفي الرياضيات، ومنهن: لبنى القرطبية (ت: 374هـ/984م): نحوية وشاعرة وقد عدها السيوطي في طبقات اللغويين والنحاة، وكانت أيضاً عالمة رياضيات ومدونة الخليفة الحكم المستنصر بالله، وكان يثق فيها كثيراً حتى أسند لها التوقيع عنه، وكانت تكتب الخط الجيد، وكان المدونون في ذلك الوقت عملهم الرئيسي تدوين الكتب وترجمتها، لكنّها كانت من العلماء الذين لم يكتفوا بالتدوين، بل كانوا يضيفون أفكارهم وحلولهم للمعادلات الرياضية، ويُعدّلون الأخطاء الذي يجدونها في الكتب. وكانت تجد حلولاً لأصعب العمليات الرياضية. ولها الفضل في إنشاء المكتبة الشهيرة في مدينة الزهراء. وقد عينها الخليفة مديرة أمور المكتبة الملكية (وكانت المكتبة في هذه الوقت تضم أعداد هائلة من الكتب فوق الـ 500 ألف، ومن أهم المكتبات في العالم بذاك الوقت)

وهكذا نجد نساء مسلمات مكيات ومدنيات ويمينيات ومصريات ودمشقيات وبغداديات وفارسيات ومغربيات وأندلسيات أسهمن في الحضارة الإسلامية والحركة العلمية جنباً إلى جنب مع أشقائهن الرجال، فكن يتعلمن منهم، ويُعلمنهم على مدى ألف عام، ثم أخذ دورهن ينحسر تدريجياً حتى بلغ مبلغه في عصرنا هذا، ورافق هذا الانحسار التعنيم على هذا الدور المشرق من تاريخ المرأة المسلمة حتى من قبل معدي مناهج التاريخ ليستقر في الأذهان أنّ المرأة خلقت لخدمة الرجل ومتعته، وليس من حقها أن تتعلم وتعمل، إلا بإذنه الذي يُحدد لها ما تتعلمه، وما تعمله.<sup>1</sup>

\*\*\*\*

---

<sup>1</sup>. رابط الجزء الثالث: . <http://dr-suhaila-z-hammad.blogspot.com/2020/04/3.html>

[https://www.almadina.com/article/680837/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%A8-%D8%A5%D8%B3%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-\(3\)](https://www.almadina.com/article/680837/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%A8-%D8%A5%D8%B3%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-(3))



## الفصل الخامس عشر

تغييب دور المرأة السعودية في تأسيس الدولة السعودية! <sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> . نُشر في صفحة الرأي بجريدة المدينة على جزءين في الفترة من 2020 /4/11 إلى 2020 /4/18

السيدة موزي بنت أبي وهطان زوج الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى  
لم هذه السيدة تخرج من دائرة التعظيم من قبل معدي مناهج التاريخ الذين غيَّبوا إنجازات  
ومساهمات المرأة المسلمة في تأسيس الدولة الإسلامية الأولى، وبنائها الحضاري في مختلف  
العصور الإسلامية ولا سيما في العهدين النبوي والراشدي، والذي أبرزه مؤرخو السيرة النبوية  
بشكل أكبر من مؤرخي الدولتين الأموية والعباسية الذين عتَموا على جوانب من إنجازاتها  
العلمية والفكرية والاجتماعية. فقد غيَّب منهج التاريخ (التعليم الثانوي - نظام المقررات -  
البرنامج التخصصي - مسار العلوم الإنسانية) دور السيدة موزي في تأسيس الدولة السعودية  
الأولى عندما قدم الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية عام 1157 أو 1158هـ، فلم يرد لها  
ذكرًا، فجاء فيه الآتي: "التقى الإمام محمد بن سعود بالشيخ محمد بن عبد الوهاب في بدء  
تأسيس الدولة السعودية الأولى عام (1157هـ) وقدم له التأييد الكامل لدعوته التي توائم أهدافها  
الإسلامية الصحيحة أسس الدولة السعودية الأولى" (ص91)

وورد في صفحة (40) من منهج التاريخ لسادس ابتدائي/ف1 الآتي نصه: "وعندما وصل (أي  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب) الدرعية رحَّب به الإمام محمد بن سعود بناءً على نصيحة من  
زوجته موزي بنت سلطان أبو رهطان.."

وأسأل هنا معدي المنهجين: إن كان معدو منهج التاريخ للتعليم الثانوي، اكتفوا بما كتبه مؤرخ  
الدولة حسين بن غثام عن العهد بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عام  
1157هـ، متجاهلاً تماماً دور السيدة موزي بنت سلطان أبو رهطان زوجة الإمام محمد في  
إقناعه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فكان أولى بمعدي منهج تاريخ سادس ابتدائي الذين  
رجعوا إلى مراجع أخرى أن يوردوا الرواية كما حدثت إنصافاً للسيدة موزي، وإبرازاً لدورها، كما  
أنصفها المؤرخ أمين الريحاني في كتابه "نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل  
الفيصل آل سعود"، في الآتي: "عندما هدد الأمير عثمان بن معمر أمير العيينة آنذاك الشيخ  
محمد بن عبد الوهاب بعدما رجم الزانية التي اعترفت بزناها رحل الشيخ محمد إلى الدرعية التي

كان حاكمها - آنذاك - الإمام محمد بن سعود، وقد نزل الشيخ ضيفاً على أحمد بن سويلم أحد تلامذته، ولكن الإمام محمد تردد في مقابلته، فألح عليه بذلك أخواه ثنيان ومشاري، فظل متردداً، ثم ذهباً إلى زوجته وكانت من العاقلات النبيهات، فأخبرها بما يدعو الشيخ إليه، وبما ينهى عنه، فارتاحت إلى ذلك ووعدهما خيراً، وأخبرت زوجها بأمر الشيخ، ثم قالت له: "إنَّ هذا الرجل قد ساقه الله إليك، وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به"، فقبل الأمير قولها، ووضع الله في قلبه محبة الشيخ، ومحبة ما دعا إليه، .. فسار محمد بن سعود إلى بيت ابن سويلم، ورحَّب بابن عبد الوهاب قائلاً "ابشر ببلد خير من بلادك وبالعرز والمنعة" فقال الشيخ " وأنا أبشرك بالعرز والتمكين إذا عاهدتني على كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم"<sup>1</sup>

وفي ذلك اليوم عُقد العهد الذي جمع بين عقيدة المصلح وسيادة الأمير، فتعهد محمد بن سعود بنشر دين التوحيد في البلاد العربية وتنقيته من شوائب الشرك والبدع التي علقت به، وتعهد ابن عبد الوهاب بأن يقيم في الدرعية معلماً، وأن لا يخالف أميراً آخر من أمراء العرب، ولا يزال هذا العهد مرعياً بين آل سعود وبين آل الشيخ"

هذا الحدث رغم أهميته إلاَّ أنَّ بن غنَّام أورده في كتاب "تاريخ نجد" متجاهلاً دور السيدة موضي زوج الإمام، ولا حتى بالإشارة إليه، فقال: "فخرج الشيخ سنة سبع أو ثمان وخمسين ومائة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية، فنزل الليلة الأولى على عبد الله بن سويلم، ثمَّ انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، فلما سمع الأمير محمد بن سعود، قام من فوره مسرعاً عليه ومعه أخواه: .. وأخبره أنَّه يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده"<sup>2</sup>، ففارق

---

1. أمين الريحاني في كتابه "نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل آل سعود، ص 40-41، منشورات الفاخرية، الطبعة الخامسة سنة 1981م.

2. الإمام حسين بن غنَّام: تاريخ نجد، تحقيق د. ناصر الدين أسد، ص 86-87، ط4، دار الشروق، القاهرة -بيروت، عام 1994-1415م.

كبير بين الروائتين، وللأسف المؤرخ ابن غنّام عتّم على حقيقة تاريخية عن موقف إيجابي للمرأة.

هذا التعظيم والتهميش، بل والتغيب لدور المرأة في مناهج التاريخ نابع من تهميش دور المرأة، هذا التهميش المنبثق من نظرة متوارثة ضد المرأة، فلأسف معدو المناهج لم يكونوا حياديين وموضوعيين، فعتّموا على دور المرأة المسلمة في مختلف العصور الإسلامية، حتى في العهدين النبوي والراشدي، اللذين يُعتبران عهدي التمكين الأول والأساس للمرأة القائم على التطبيق الأمثل للإسلام.

### غالية البقومية: سيدة من عرب البقوم من بادية بين الحجاز ونجد

اشتهرت هذه السيدة بالشجاعة ونُعتت بالأميرة، كانت أرملة رجل من أغنياء البقوم من سكان تربة على مقربة من الطائف، من جهة نجد وكان أهل تربة أسبق أهل الحجاز إلى موالة نجد، واتبعوا مذهب الحنابلة، ولأهل تربة مواقف معروفة فيما كان بين النجديين والترك والهاشميين، وقد تحدث عنها: محمود فهمي المهندس في كتابه "البحر الزاخر" واصفًا بطولة امرأة في حرب آل سعود للأتراك سنة 1912م ما خلاصته: لم يحصل من قبائل العرب القاطنين بقرب مكة مقاومة أشد ممّا أجراه عرب البقوم في تربة، وكان قد لجأ إليها معظم عساكر الشريف غالب وقائد العربان في ذلك الوقت امرأة أرملة اسمها "غالية" كان زوجها أشهر رجال هذه الجهة، وكانت في غاية الغنى، فأنفقت أموالها على فقراء العشائر الذين يرغبون في محاربة الترك"<sup>1</sup>

وتحدث عنها المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي فقال في حوادث صفر سنة 1222هـ: "...وصل مصطفى بك أمير ركب الحجاج إلى مصر، وسبب حضوره أنّه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف إلى ناحية تربة، والمتأمر عليها امرأة فحاربتهم وانهزم منها شر هزيمة، فحنق عليها الباشا وأمره بالذهاب إلى مصر مع المحمل"<sup>2</sup>، وقال أيضًا في حوادث

1 . محمود فهمي المهندس: البحر الزاخر.

2 . عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار: حوادث صفر عام 1222هـ.

جمادي الأولى سنة 1229هـ: (وفي رابعة وصلت هجّانة من ناحية الحجاز، وأخبر المخبرون أنّ طوسون باشا وعابدين بك ركبا بعشائرها على ناحية تربة التي بها المرأة التي يُقال لها غالية، ف وقعت بينهما حروب ثمانية أيام، ثمّ رجعا منهزمين لم يظفروا بطائل).<sup>1</sup>

فما الذي ذكره عنها معدو منهج التاريخ لأولى ثانوي/ نظام المقررات؟

فعند الحديث عن معركة تربة عام 1228هـ، قالوا: "وظهرت في هذه المعركة بطولة غالية البُغمية التي أخفت مرض زوجها حاكم البلدة حتى لا تضعف همم الأهالي المدافعين عن بلدتهم، وفتحت المخازن ووزعت الأسلحة وشحذت الهمم لمواجهة العدو، ونتيجة لذلك تمكن السعوديون في تربة من الانتصار على القوات الغازية".<sup>2</sup>

وبالمقارنة بين ما كتبه محمود فهمي المهندس في كتابه "البحر الزاخر"، والمؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي، عن "غالية البُغومية"، وبين ما كتبه معدو منهج تاريخ أولى ثانوي عنها، نجدهم قد تحقّظوا على قيادتها لجيش قبيلتها في حروبها مع جيوش محمد علي، فلم يذكروا هذا، واكتفوا بذكر فتحها مستودعات الأسلحة، وشحذت الهمم لمواجهة العدو، وفارق كبير بين هذا القول، وبين قيادتها لجيش قبيلتها، ولماذا طمس هذه الحقيقة التاريخية؟ كما نجدهم لم يذكروا أنّها كانت سيدة في غاية الغنى أنفقت أموالها على فقراء العشائر الذين يرغبون في محاربة الترك.

وهذا يبين لنا تحكم العادات والتقاليد لدى المؤرخ، ويؤرخ للأحداث من خلال المنظور التهميشي الدوني للمرأة الذي كان سائداً في المجتمع، أي أنّه لم يكن حيادياً وموضوعياً في كتابته للتاريخ، وهذا يبين لنا أنّ كثيراً من الأحداث قد تكون المرأة في شبه الجزيرة العربية قد شاركت وأسهمت فيها، ولكن تجاهلها المؤرخون لنفس الأسباب، كما يبين لنا هذا الحدث أنّ المرأة في شبه الجزيرة العربية رغم الجهل المدقع الذي كانت غارقة فيه، ورغم إهمال المجتمع لها وحرمانها من كثير من حقوقها الشرعية، ومن حرية إبداء الرأي، إذ كان ينظر لها وكأنّها

1 . الأعلام للزركلي.

2 . تاريخ أولى ثانوي: نظام المقررات ، ص 103.

مخلوق أدنى من الرجل، والبعض عندما كان يتحدث عن امرأة يسبق قوله بعبارة "أكرمكم الله"، وكأنه يتحدث عن أمر نجس، رغم كل هذا استطاعت المرأة السعودية أن تخرق كل هذه الحواجز بفطرتها السليمة وبصيرتها النافذة، وأسهمت في حدثين هامين يعد كل منهما نقطة تحول في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث والمعاصر.

\*\*\*

## الفصل السادس عشر

### الدولة العثمانية في مناهجنا الدراسية

## الدولة العثمانية في مناهجنا الدراسية

في منهج الدراسات الاجتماعية لثاني متوسط / الفصل الأول للعام الدراسي 1441هـ/2019

م، استوقفني الآتي:

أولاً : العنوان " مظاهر الحكم العثماني في البلاد العربية"، فلم يقل " مظاهر الاحتلال أو (الاستعمار) العثماني للبلاد العربية، بدلاً من مظاهر الحكم العثماني للبلاد العربية؛ إذ يلاحظ أن هناك تحفظاً من قبل معدي المنهج على استخدام مصطلح " احتلال"، أو " استعمار" على عدوان الدولة العثمانية على البلاد العربية واحتلالها ، فقد حكمتنا ودخلت بلادنا بجيوشها التي قاتلتنا وحاصرتنا، ولم تُعل راية الإسلام، بل حاربته في لغته بفرض لغتها التركية على ولاياتها العربية المُحتلة، وجعلتها لغة الدولة الرسمية.

فالدولة العثمانية كانت دولة استعمارية احتلت بلاد غيرها بالقوة العسكرية والحصار، وفرضت سيادتها وسيطرتها عليها بالقوة والقتال، والسياسة التي اتبعتها في حكمها لها سياسة استعمارية، فقد فرضت هيمنتها عليها واستغلت مواردها الاقتصادية دون أن تُنفق عليها.

ثانياً: لم يرد ذكراً للعزلة التي فرضها الاحتلال العثماني على البلاد العربية المحتلة من قبلها على مدى أربعة قرون، مع إقصاء المرأة من المشاركة في الحياة العامة، وفرض الحرملك، وتقشي الأمية، وتحريم الطباعة في ولاياتها ، مع فرض سياسة التتريك على الولايات العربية فأدى إلى تقهقرنا إلى الوراء وتخلفنا عن الركب الحضاري الذي كنا في قمة ازدهاره وأساتذته، فالمُحتلون العثمانيون لم يكونوا على المستوى الحضاري والثقافي للبلاد العربية التي احتلوها، فهي مهد الديانات السماوية، وموطن الأنبياء والرسل والحضارات القديمة(شبه الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق) ثم الحضارة الإسلامية، فالموطن الأصلي للأتراك آسيا الوسطى، في البوادي الواقعة بين جبال آطاي شرقاً وبحر قزوين في الغرب، وقد انقسموا إلى عشائر وقبائل عديدة منها عشيرة "قايي"، التي نزحت في عهد زعيمها "كندز ألب" إلى المراعي الواقعة شمالي



غربي أرمينيا قرب مدينة خلاط، عندما استولى المغول بقيادة جنكيز خان على خراسان، فلم يحافظوا على هذا الإرث الحضاري العريق، بل نجدهم بفرض العزلة وسياسة التتريك على مستعمراتهم العربية، ومركزية السلطة، وعيّنت أترًاكًا ولاة على ولاياتها يفتقرون إلى العمق الحضاري والثقافي، ويؤمنون بالقوة العسكرية، ممّا أدى إلى تراجعها، وتفشي الأمية بين سكانها.

ثالثًا: "ومع أنّ معيار القوّة لديهم هو القوّة العسكريّة إلّا أنّهم تركوا البلاد العربيّة بلا جيوش مدربة تحميها، مع وجود قوّة عسكريّة ضاربة من الجيش العثماني المستمر في توسّعاته في أوروبا حتى بلغت الدولة العثمانية ذروة قوتها خلال القرنين 16، 17، فبلغت مساحتها أكثر من 20 مليون كم مربعًا ممّا استفزّ عدااء وحقد الدول الأوروبية"<sup>1</sup>

"فبالرغم من تهيؤ أسباب القوة والبقاء لها، كالموقع الجغرافي الاستراتيجي، وغيره من المميزات التي ذكرت سابقًا، والتي صاحبها قوتها العسكريّة، ومع ذلك لم تصمد طويلاً للأسباب التالية :

1. المركزية والعنصرية المُفرطتين.

2. افتقار السلاطين العثمانيين للخلفية الثقافية والحضارية.

3. عدم استثمارهم للخلفيات الثقافية والحضارية والفكرية لشعوب ولاياتهم العربية والإسلامية.

4. محاربتهم للغة القرآن الكريم التي كانت لغة العلوم والعلماء في جميع البلاد الإسلامية، بفرضهم اللغة التركية على ولاياتهم..

5. استفزازهم للدول الأوروبية بحروبهم التوسعية فيها، تاركين البلاد العربية مكشوفةً بلا غطاء يحميها، ممّا أوقعها فريسةً للاستعمار الأوربي والتراجع الحضاري والتفكك والشذّمة، وقيام الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية."<sup>2</sup>

فأرجو من معدي المنهج إضافة هذه الحقائق إلى ابراز مظاهر الاحتلال العثماني للبلاد العربية.

---

1 . سهام زين العابدين حمّاد: مقال ما جنته الدول العربية من الاحتلال العثماني لها.

2 . المرجع السابق.

رابعًا: كما يبدو أنّ فقرة " التسلط السياسي وزرع الفتن من أجل منع الجزيرة العربية من أن تكون موحدة"<sup>1</sup> وردت عن طريق الخطأ في " من أبرز مظاهر الحكم العثماني في البلاد العربية" بدلاً من أن ترد في " مواقف الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية."<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> . الدراسات الاجتماعية لثاني متوسط / الفصل الأول للعام الدراسي 1441هـ، 2019.74

<sup>2</sup> . المصدر السابق : ص 75.

## التوصيات

وبعد هذه القراءة لمناهج التاريخ المقررة هذا العام (1441هـ/2019-2020م للمراحل الدراسية

الثلاث (ابتدائي ومتوسط وثانوي) أوصي معدي مناهج التاريخ في مدارسنا بالآتي:

1. التدقيق في أبعاد ودلالات المصطلحات التاريخية التي تتضمنها المناهج الدراسية، وعدم

اعتماد مصطلحات خاطئة خلاف الوقائع والحقائق التاريخية المطلقة عليها، مما تسبب

في تشويه التاريخ الإسلامي بصورة خاصة، مثل مصطلح "غزوة"، ومصطلح "حروب

الردة" ومطلح "الخلافة" وغيرها، كما عليهم إعادة النظر في أسباب الفتوحات الإسلامية،

ومفهوم الجهاد في سبيل الله، وأسرى الحروب من النساء، وغيرها.

2. بيان أنَّ العهدين النبوي والراشدي هما عصر تمكين المرأة، وما تلاهما من عصور

بنسب متفاوتة، وخبا دورها في عصور الظلام، ولاسيما فترة الاحتلال العثماني على

مدى أربعة قرون، وتمكين المرأة في عهد الملك سلمان، ما هو إلّا إعادة حق التمكين

الذي سلبته منها تلك الحقب الظلامية من التاريخ، وذلك بتسليط الضوء على دورها في

تأسيس الدولة الإسلامية والحضارة الإسلامية وإنجازاتها القتالية والعلمية والتعليمية

والاجتماعية والمهنية والحرفية في مختلف العصور الإسلامية، وإبراز دور المرأة

السعودية في تأسيس الدولة السعودية، وفي التنمية والنهضة الحضارية التي تشهدها

بلادنا الآن.

وبالله التوفيق.

## ثبت المصادر والمراجع

1. مادة الدراسات الاجتماعية والمواطنة لرابع ابتدائي للعام الدراسي 1441هـ.
2. مادة الدراسات الاجتماعية والمواطنة لخامس ابتدائي للعام الدراسي 1441هـ.
3. مادة الدراسات الاجتماعية والمواطنة لسادس ابتدائي للعام الدراسي 1441هـ.
4. مادة الدراسات الاجتماعية والمواطنة لأولى متوسط للعام الدراسي 1441هـ.
5. مادة الدراسات الاجتماعية والمواطنة (التاريخ) لعام 1441هـ/ 2019 لأولى متوسط /الفصل الدراسي الأول.
6. مادة الدراسات الاجتماعية والمواطنة/ ثاني متوسط /الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 1441هـ/، 2019م.
7. مادة الدراسات الاجتماعية والمواطنة/ أولى متوسط/ف2، للعام الدراسي 1441هـ/ 2019م.
8. تاريخ أولى ثانوي: نظام المقررات .
9. الحديث والثقافة الإسلامية لثالث ثانوي بنين لأقسام العلوم الشرعية والدينية طبعة 1428-1429هـ الموافق 2007-2008م.
10. مادة السيرة النبوية وتاريخ الدولة الإسلامية لسنة أولى ثانوي لعام 1424هـ/ 2003م.
11. مادة الحديث والثقافة الإسلامية للتعليم الثانوي (2) للعام الدراسي 1441هـ.
12. مادة الحديث والثقافة الإسلامية (3)المستوى الخامس النظام الفصلي للتعليم الثانوي عام 1441هـ،
13. الثقافة الإسلامية لمادة الحديث (2)التعليم الثانوي نظام المقررات، طبعة 1441هـ/2019.
14. مادة الحديث والثقافة الإسلامية (3)المستوى الخامس النظام الفصلي للتعليم الثانوي عام 1441هـ
15. أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

16. ابن سعد. الطبقات الكبرى.
17. ابن هشام: السيرة النبوية.
18. تاريخ الرسل والملوك.
19. ابن حجر: الإصابة.
20. ابن الأثير: أسد الغابة .
21. ابن كثير: البداية والنهاية، 7157، ط2، 1417 هـ 1997م، دار المعرفة، بيروت  
- لبنان.
22. الإمام النووي: "تهذيب الأسماء"،.
23. خالد البغدادي: "تاريخ بغداد".
24. ألسخاوي: "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع".
25. البلاذري: فتوح الشام.
26. أعلام النساء: عمر رضا كحّالة 323/2 نقلاً عن شهيرات النساء في العالم  
الإسلامي للأميرة قدرية حسين.
27. أمين الريحاني في كتابه "نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل  
الفیصل آل سعود، منشورات الفاخرية، الطبعة الخامسة سنة 1981م.
28. الإمام حسين بن غنّام: تاريخ نجد، تحقيق د. ناصر الدين أسد، ص 86-87،  
ط4، دار الشروق، القاهرة - بيروت، عام 1415-1994م.
29. محمود فهمي المهندس: البحر الزاخر.
30. عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار: حوادث صفر عام 1222هـ.
31. الأعلام للزركلي.
32. سهام زين العابدين حمّاد: مقال ما جنته الدول العربية من الاحتلال العثماني  
لها.
33. زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب.
34. السير توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن.

35. غوستاف لوبون: حضارة العرب.
36. المؤرخ الأنجليزي هـ . ج ويلز: ملامح تاريخ الإنسانية.
37. بيان ضعف حديث: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

<https://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=137172>







